

المجلد الثالث

ألف ليلة وليلة

زات الحوادث العجيبة . والقصص الطرية الغريبة ليا ليا غرام في غرام وتفاصيل
حب دشت وهيام وحكايات وروايات فطاهية . ولطائف وطرائف أدبية
الصبر والرفقة البديعة من أروع ما كان ومناظر عجيبة من عجائب الزمان



تسبب من مكينة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده
ميدان الأزهر بمصر

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة والقصص المطربة الغريبة ؛ لياليها غرام في غرام
وتفاصيل ، حب وعشق وهيام ، وحكايات ونوادر فكاهية ، ولطائف
وطرائف أدبية ، بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر
أعجوبة من عجائب الزمان

المجلد الثاني

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصناديقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم
(وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان
واقه لقد ضاقت بي الأرض لا أجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان
الاسمي بالقانون فعرف أنه الحصان الذي راه سنة كذا وكذا في حصار عتبة الصلحان مع أبيه ضوه المكيان
حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بالف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد
قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لأنك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان
مخلعة سنية وجملة من الخيل وأقر دله في القصر ببر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مائة
دينار بلاؤا كرمه غاية الأكرام لأنه كان مخشى عاقبة امر الوزيرو دندان ففرح بذلك كان ما كان
وأذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ودي أنه
كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبو بك فقال يا أمي إذ هي إليها وأقبل عليها العز المجود على
بنظرة فقالت له ان المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يقضي بك إلى الوبال فآذ
أذهب إليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلا اسمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من أن العجوز
ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولا بد أن
أكشف العار وأخذ النازم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتملة ما كره اسمها سعدانة وشكا إليها
وما يجده من حب قضي فكان وسألها ان تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً
وطاعة ثم طرقت ومضت إلى قصر قضي فكان واستعطفها فقبلها عليه ثم رجعت إليه واعلمته بأن
قضي فكان تسل عليه ووعدتها أنها في نصف الليل تجيء إليه. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لكان ما كان بأنها ستجيء إليك
في نصف الليل ففرح لوعدا ابنة عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاة سوداء من الحارير
ودخلت عليه ونبتته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلى البال نائم على الحسن
حال فاتبه وقال والله يا منية القلب اني ما أغت الا طعم على ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته
بطلب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت إلى المنام
بهدمي طرق المحبة في المودة والفرام
والله يا بني العم ما وفدت عيون المستهام

فاحتجوا منها كان ما كان وتماقتا وتشا كيا الم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزل كذلك
الى ان بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولا ح فبكى كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأنشد
هذه الايات

فيا زائري من بعد فرط صدوده وفي النور منه الدر في نظم عقد
قبلته ألفا وما تفت قد وبت وخدى لا صق تحت خده

الى ان بدا نور الصباح فراغنا كهد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى حדרها وظهرت بعض الجوارى على سرها
فذهبت جارية منهم الى الملك سلسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قصي فكان وجرد عليها الحسام
واثرا ان يضرب عنقه فدخلت عليه أمها زهرة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت
بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض
ومروءة ولا يفعل أمرا يعب عليه فاسبر ولا تمجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم
ان للوزير دنان قاذل العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليمسكوا كان ما كان فقال لها لا بد ان
ارميه في بلية بحيث لا ارض تقبله ولا اسماء تظله واني ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لاجل اهل
مملكتي ثلاثا عيلا اليه وسوف تزين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان ان أمر
الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي اني عزمت
على من الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والممالك واذا كثر مالي وحسن حالي
خطيت قصي فكان من همى سلسان فقالت يا ولدي ان اموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب
الصفاح وطعن الزمخ ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيئات انه
ارجع من عزيمتي الا اذا بلغت منبتي ثم ارسل العجوز الى قصي فكان لي علمها انه يريد السير حتى
يحصل لها ممر يصلح لها وقال للعجوز لا بد ان تأتي منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت
اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها في نصف الليل تكون عندك فاقام سهران الى نصف الليل من
قلبه فلم يشعر الا وهي داخلة عليه وتقول له روحى فدالك من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب
روحى فدالك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكى فقال لها لا تبكى يا بنت العم فاننا اسأله
الذى حكم علينا بالفراق ان يمن علينا بالطلاق والوفاق ثم انه كان ما كان اخذ في السفر ودخل على أمه
ودعها وزل من القصر وتقلبه بسيفه وتعم وتلثم وركب جواده القانوني ومشى في شوارع المدينة
وهو كالدر حتى وصل الى باب بغداد واذا برفيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما راه جرى في
ركاب وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صارت لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن
لا املك غير سبي فقال له كان ما كانت ما يرجع الصياد بصيد الا على قدر نيت وبعد
فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك ان تأتي مغني وتخلص النية في صحبتي ونسافر في تلك
لبرية فقال ورب الكعبة ما بقيت ادعوك الا مولاي ثم جري قدام الجواد وسيفه على مائه

وجرا به بين كنفه ولم يز الاسائر ين في البرأر بعة أيام وهما ياكلان من صيد الغزلان ويشر بان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرف على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الزوايا والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلا صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رميناء واحنا في هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازما على شن الغارات وترنم بانشاده هذه الايات

وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون في القسم
قوم اذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
تسام عين الفقير بينهم ولا يرى قبج صور العدم
وانسى أن يجي معاونة من مالك الملك باري النسم
اشم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيول قدما فبادرت اليه
العبيد بالسيوف النقال والرماح الطوان وفي أولهم فارس تركي الا انه شديد الحرب والكفاح عارف
بأعمال سمر القناو يبيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويالك نوعا من هذا المال ما فعلت
هذه القفيل اعلم أن هذه الاموال للعصاة الرومية والعرفة الجر كسية الذين ما فيهم الا كل بطل
عاجس وهم مائة فارس قد خروا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم خضبان وحلقوا بان لا يرجعوا
من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له
طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين
أذني القناون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاهما على ثلث
بونا لله ورابع فأعدهم الحياة فعند ذلك هابت العبيد فقال لهم يا بني الزوايا سوقوا المال والخيول
والاخضبت من دمائكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأطاح
بالصباح وزادت به الافراح واذا بفارس قد علا وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس
مثل الليث العوايس فلما رأى صباح فرأى الراية وترك البطاح وصار يتفرج على الكهنة
وقال ما تافارس الا في اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان واحطوا
إليه من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال ابن تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دولة
والقتال واعلم ان من دونه أسد اروع وبطل صميدع وصيغا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك
الكلام التفت اليه فرأه فارسا كالاسد الضرم الا أن وجهه كبد التمام وكان ذلك الفارس رئيس
المائة فارس واسمه كهر داش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يقبه حنة
بحسن معشوقة له يقال لها فاختن وكانت من أحسن النساء وجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تحت
سطوتها وابطل ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تزوج الا من يقهرها وكان كهرداش
من جملة خطابها فقالت لايها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطلعان فلما
بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه انت كامل
الخصال في الحسن والجمال فلو تلتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك
تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لمن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبى كهرداش
وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الافعال فظن
انه محبوبته فأن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الي كان ما كان وقال ويحك يا فائز
قد اتيت لتريني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الاموال
وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا الحسنك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى
تخدمك بنات الملوكة وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت
نار غيظه في اضطرار وقال ويحك يا كلب الاعجام دع فائزنا وما بها ترتاب وتقدم الى الطعن والضرب
فمن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والزال فلما نظر كهرداش اليه علم أنه فارس همام
وبطل مصداق وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت
خلال ورد اخضر وقال للذين معه ويلكم ليحصل واحد منكم عليه ويظهر له العيشة
البتار والرمح الخطر واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سناب و
بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس نحتته جواد آدمي بتججيل وغرة كالدرهم يحير العقل
والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جذلان يخلط ارضه بسماؤه
وكأنما ظلم الصباح جبينه واقتص منه نخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان ونجا ولا في الحرب رهبة من الزمان وتضارب بضرباً
محمراً الافكار وغيشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمنقهر
فقال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم
كالاول ثم حمل عليه الباقيون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فاما كان الا ساعة حتى
التقطهم بسنان رمح فتنظر كهرداش الى هذا الحال تخاف من الارتمال وعرف من نفسه أن عنده
نبات الجنان واعتقد أنه لو وجد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم
اصحابي فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك الحسن شبابك والحياة اوليك فقال
له كان ما كان لا عذمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفر بنفسك ولا تخش الملام
ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش
للغضب وجعل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويحك لو عرفت من انا ما نطقت بك

الكلام في حومة الزحام فاسأل عني فاننا الاسد البطاش المعروف بكهر داش الذي نهب الملوكة الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي نمتك طلبتي واريد ان تعرفني كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائر الى عمي الملك سلسان تحت عجوز كبيرة ولنا عندنا قار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمي الملك شر كان فقال كهر داش ويك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم اني كان ما كان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهر داش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين القروسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان اباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انار الله ما اوقرك يا مهان فاغتظا بالبدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنانها ولم يزل الا يصطدمان حتى ظن كل منهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهر داش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصباح في العبيد وونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له احسنت يا فارس الزمار اني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم ان صباح قطع رأس كهر داش فضحك كان ما كان وقال له ويك يا صباح اني كنت اظن انك فارس الحرب والسفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعل اصل بسببها الى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك قهيا من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائر بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورؤا مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهر داش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهر داش ففرحوا وقالوا القدر اراح الله المظلوم منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا القاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما يجري من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه الى ان اوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهر داش الى باب القصر ووهب للناس واعطاهم الخيل والجمال فأجبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله في بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أهله وأخبره بما جرى له في سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بمخاوصه وقال لهم اعدوا لي اريد ان ابوح لكم سرى وابدي لكم مكنون أسري اعدوا ان كان ما كان هو الذي يكون سببا لتقلاعا من هذه الاوطان لانه قتل كهر داش مع ان له قبائل من الاكراد والأتراك وأمرنا معه آبل الى الهلاك واكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندانه انه اجحد معروف في بعد الاحسان وخائفي في الايمان وبلغني انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلطن كل ما كان لان السلطنة كانت لايه وجده ولا شك انه قاتل لا محالة فلما سمع خواص بملكته منه هذا الكلام قالوا له ايها الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بانه تر بيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله فقتلناه وان شئت ابعده ابعده فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو المصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا اني

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته مما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على
ما كرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الزوَّساء وامتنعت النساء كرم من الركوب والتزوا
حتى يبصر وأما يكون لانهم رؤوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان الخبر وصل الى قضي فكلوا
بفضل عندها ثم زئدوا وارسلت الي العجوز التي عادت ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما
حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سألت عليه ففرح بها
وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل ورجلها من
يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

المالك لله ومن يظهر نبيل مني يردده قهر ويضمن عنده الذر
لو كان لي أولغيري قدر أئمة من التراب لكان الامر مشتركاً

فرجعت العجوز الي بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم ان
الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد
والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فصطاد عشر غزالا وفيه من الغزاة
كعلاء العيون صارت تتلفت بيننا وشيئا فاطلقها فقال له صباح لا شيء اطلقت هذه الغزاة
فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة اطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت
تلك الغزاة الا لان لها اولاد فاطلقتها واطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح
الى أهلي فضحك وضر به بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوى كالنعلان فبينما كذلك
وادأبيرة سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك سلسان
أخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه
عشرين فارسا وفع لهم المال ثم أمرهم ان يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم
فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالمسكر فوجدهم مقتولين فتهجب ورجع
واذا بأهاليهم قضاوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من المسكان وتوجه
معه صباح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى طريقه شابا على باب داره فالتى كان ما كان عليه
السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها لبن والثانية تريد
والسمن في جوانبها عوج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من
زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان
اني على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك سلسان غصب ملكي
ظلموا وعدوا ثم ان ذلك الملك كان لا بي وجدى من قبلي يستولى عليه قهر المموت ابى ولم يعتبر في
لعمري فندرت اني لا آكل لاحد زاد حتى اشفى فزادى من غريبي فقال له الشاب اشرف قد
وفي الله نذرك واعلم انه محبوب في مكان وأظنه يموت قريبا فقال له كان ما كان في أي بيت هو
معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة

من ظفروا على سلسان بلطمون وهو يتجرع فغن المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل إلى
 القبة وعابن ما فيها ثم ما إلى موضعه وقعد على الكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من الخبز
 في مزودته ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً إلى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان
 إلى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يجر سونم فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له
 قلعة لحم من الذي في مزودته وما زال يرمى الكلاب لحما حتى وصل إلى القبة وتوصل إلى أن صار
 عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقتل بصوت عالٍ من أنت فقال أنا كان ما كان الذي
 سمعت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما بكفك أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسمى في
 قتلي خلف سلسان الأيمان الباطلة أنه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصيح عنه كالم
 ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخاطو خطوة واحدة لأضعف قوتي فقال كان ما كان إذا
 كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين وتركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وتركب هو وسلسان
 وصارا إلى الصباح ثم صالوا الصبح وساروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا إلى بستان فجعلوا يتعدون
 فيه ثم قام كان ما كان إلى سلسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال سلسان لا والله
 اتفقوا على أنهم يرجعون إلى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكم لا بشرا الناس فسبق يمشي النساء
 والرجال فخرجت إليه الناس بالدفوف والمزامير ويرتفون فكان وهي مثل البدر بهي الألوان في
 دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنن الارواح والاشواق واشتاتت الاشباح للاشباح
 ولم يبق لأهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان قالوا
 لا يصلح أن يكون سلطاناً علينا الا كان ما كان ويعود إلى ملك حده كما كان وأما سلسان فإنه
 دخل على زهرة الزمان فقالت له اني أرى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونه
 بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال له اليس الخبر كالعيان فاني رأيته ولم أرف فيه صفة من صفات الكمال
 وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ومحبه وأجرى الله على السنة
 الناس مدحه حتى مالت إليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان قد جمع له عساكر من
 سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يد كما يتيم ماله مقهارة
 قتالت له زهرة الزمان وعلى ما ذاع عولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دندان خائباً بقصده
 ويدخل تحت أمري وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له زهرة الزمان الغد قريب بالاجانب
 فكيف بالأقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسرع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذا فرغ الزمان عليك شخصاً وكنت أحق منه ولو تصاعد

الله حق رقبته تجده فيك ان دنوت وان تباعد

ولا تقل الذي قدره فيه تكن ممن عن الحسنى تقاعد

فكم في الخدر أرى من عروس ولكن العروس الدهر ضاع

سلسان هذا الكلام وفهم الشعر ونظامه مغنياً من عندها وقال لولا أني أعرف ذلك

عز حنين لعلوت رأسك بالسيف واخذت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فأنام معك ثم وثقت
اليه وقيمت رأسه ويديه رقات له الصواب ما تراده وسوف أتدبر أنا وأنت في حيلة تقتلهما فلما سمع منها
هذا الكلام فرح وقال لها اعلمي بالحيلة وفرجي كرتي فلقد ضاق علي باب الحيل فقالت له سوف
أتحيل لك على اتلاف مدينته فقال لها اباي شيء فقالت له بجاريتنا التي اسمها بابا ون فلما في المكن
ذات غنوز وكانت هذه الجارية من أنفوس العجائز وعدم الخبث في مذهبا غير جائز وكانت قد ربت
كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان بميل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها
فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية
باكون وحدثها بما جرى وامرها ان تسعى في قتله ووعدا بكل جميل فقالت له امرك مطاع ولكن
أريد ما يولاي أن تعطيني خنجر اقدس في بناء الهلاك لا يحل لك باتلافه فقال لها ساسان مر خبا بك
ثم احضر لها خنجر ايكاد أن يسبق التضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار
وتحفظ النوادر والاشعار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الامار وأتت الى
كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تدكر بنت عمه قضى
فكان فالتفت من حبها في قابه النيران في ناله وكذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهي تقول
آن أو ان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له
يا كون اعلم انهما اشتغلا بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلق أنوارا عليها ووعدا بكل جميل
فقالت له اعلم اني أنا عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسايلك بمحدث كل متيم أمره
الفرام فقال لها كان ما كان حدثني بمحدث يفرح به قلبي ويزول به كربى فقالت له يا كون جيل
وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أنوارها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت أذني
الزجر خلا كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى اقتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا
فصار يعيش في الأسواق ويفتش على شئ يفتات به ينشاه وماش والاقا بقطعة مباحثته في أصبعه
فسال دمه ففقد ومسح الدم وعصب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه
فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة تجلس على التسمية وما زال يترج الماء على رأسه إلى أن ثعب
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاختل
بنفسه وأطلع قطعة جشيش وبلغها فاساحت في مخه فالتفت على الرغام وخيل له الحشيش أن مهتارا
كبيرايكبه وعبدان واقفان على رأسه واحدهما الطاسة والاخر معه آلة الحمام وما يحتاج اليه البلاء
فلما رأى ذلك قال في نفسه كأن هؤلاء غاطوا في اومن طائفتنا الجشاشين ثم انه مدر جليه فتخيل
ان البلاء قال له يا سيدى قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ما شاء الله
يا جشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلاء واخذ بيده وأدار على وسطه من رامن الحجر الاسود
ومضى وراءه العبدان بالطاسات والحوايج ولم يزل اياه حتى ادخله الخلو واطلقا فيها البخور

وجدها ملائمة من سائر القواكه والمشوم وشقاه بطيخة وأجلساه على كرسى من الأبنوس ووقف
 بلان بنفسه والعبدان يصبان الماء ثم دل كود لسكا جيدا وقالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم
 ثم خرجوا ورجعوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المنز من وسطه وصار يضحك الى ان غشي
 عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبوننى خطاب الوزير ويقولون يا مولانا
 الصاحب فعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفوننى ويقولون هذا زليط
 فليبعون صكافى رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخل عليه
 المملوك معه بقجة ففتحتها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على راسه والأخرى على
 كتفيه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشى قبقابا فلبسه واقبلت عليه بماليكه وطواشيه وصاروا
 يستدونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع اليوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا
 للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام
 فى حضنة صبية فباسها ووضعها بين فخذه وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده
 وبصرها وعصرها تحته عنده واذا بها واحد يقول انتبه يا زليط قد جاء الظهرو انت نام ففتح عينه فوجد
 نفسه على الحوض البارد وحواله جماعة يضحكون عليه وايرمقام والقوطة انحلت من وسطه وتبين له
 كل هذه الضغاث احلام او نجيلات حشيش فأنتم ونظر الى الذى نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال
 الناس اما تستحي يا حشاش وانت نام وذكرك قائم وصكوه حتى احمر فقام وهو جيعان وقد ذاق طعم
 البعداء وهو فى المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على فقام
 قال لبا كون يادادتي ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية قبل عندك غير ما قالت
 ثم ان الجارية با كون لم تزل تحدث كان ما كان بخلاف حكايات ونوادير مضحكات حتى غلب
 النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت فى نفسها هذا وقت
 الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادت ذبحه واذا بام كان ما كان
 يت عليها فلما رأتها با كون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تتنفس كأنها أخذتها
 الحبي فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت وبسبت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق
 راسه وكان السبب فى حياتها عجيبا وسبب عجيب امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق
 على قتله فقالت لا يماز وجه العلم الحق ولذلك قبل ان تقتله العاهرة با كون واخبرتها بما جرى من
 لول الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت فى الساعة التى نام فيها وهمت با كون عليه تريد
 قتلها فلما استيقظ قال لا مه لقد جئت يا أمى فى وقت طيب ودادتي با كون حاضرة عندى فى تلك
 التى ثم التفت الى با كون وقال لها بما تى عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التى
 حشيتني بها فقالت لها الجارية يا أمى ما حدثت بك مسابقا كما أحدثت بك الآن فانه أعذب وأغرب
 من حكاية لك فى غير هذا الوقت ثم قامت با كون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة
 ولست بمكر ها ان امه عندها خبر عما حصل ففتحت إلى حالها فعند ذلك قالت له والد به يا ولدى هذه

ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لها كيف ذلك فأخبرت بما لا من أوله إلى آخره فقالت لها يا والدتي السجى ما له قاتل ران قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا ان نرحل عن هؤلاء الا عند الله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعده خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ النار فلما توجهوا إلى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومان بعد أن يتول شرها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومان أن يحضر كان ما كان الوزير دندان وجماعتهم فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا وأطعموا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما أرسل إلينا الا لانه يريد قتلنا وبعد أن أطمأنوا قال لهم اني رأيت مناما وقصصته على الزهبان فقالوا ما يفسر لك الا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بئر اسود وكان اقواما يعذبونني فاردت القيام فلم تنهضت وفتت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشدت وسطلي بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيته في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على انك أخا وابن أخا وابن عم أو أحديكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر إلى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان الوزير دندان رمن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطع قلوب عسكرهم يهلك أصحابهم ورجعت إلى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدى ولما سمع على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما اذاعولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمى رؤسهم إلى أصحابهم ثم احمى انا واصحابى عليهم حملة واحدة فقتلوا الذي تقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الاتصال وارجع إلى بلادى عن قريب قبل ان يحلقت يدي بعد الا مورا مورى في عماكتي فعند ما سمعت منه دايت هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الا فرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايت هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة ألم تعلمي ان أمي قد قتلت وان ابني قد مات مستحقا وأعطيني خريزة وقلت لي ان هذه الخريزة كانت لا بيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمرى وأمرى غريب فأنى أنا أسعى سر جاني واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعة تضرب بها الأمثال واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما بولك فانه لملك عمر النعمان ضاحي بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا تخم

الغريب وكان قد ارسل ولده عمر كان الى بعض غزواته بحجة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان
 وكان اخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانقر دوحده عن عسكره فوقع عند أمك الملك
 أبريز في قصرها وزلنا واياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
 فقلبت له باهر حشنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فباغ أباه ذلك الخبر من
 العجوز شوامى الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فاخذها
 وتوجه بها الى مدينة بغداد مرأوكنت أناور بمائة وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد
 الملك شركان فلما دخلنا على ابيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزه فوقع في قلبه محبتها فدخل
 عاريا ليله واختل بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خرزات فأعطتها لابيك فأعطى خرزة لابنته
 زهرة الزمان وأعطى الثانية لأخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فاخذته منه
 الملكة أبريزه فحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى أهلها واطلعتني على سرها فاجتمعت
 بعد أسود يقال له الغضبان وأخبرته بالخبر ثم أورد غيبته في أن يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من
 المدينة وعرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع أخذ أمك
 اللطيف بولادتك غدت العبد نفسه بالغضبان في أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت
 على صرخة عظيمة وانزعت منه ففن عظم انزاجها ووضعته حالاً وكان في تلك الساعة قد طلع علينا
 في البر من ناحية بلاد ناغبارق قد علا وطار حتى سد الاقطار فحشني العبد على نفسه من الهلاك فضرب
 الملكة أبريزه بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد
 فكشف النصارى عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة
 على الأرض جديدة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجه خفية
 من بلاد أمها فكشيت له جميع ذلك من الأول الى الآخر وهذا هو سبب المداواة بين أهل بلاد الروم
 وبين أهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفعناها في قصرها وقد احتملتك أناور بيتك
 وعلمت لك الخرزة التي كانت مع أمك الملكة أبريزه ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن
 أظهر بحقيقة الأمر لأنني لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرني جدك بالكتمان
 وقدره لي على مخالفة أمر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم
 إعلامك بأن أباك الملك عمر النعمان فلما استقلت للملكة أخبرتكم وما أمكنتني أن أعلمكم الا في
 هذا الوقت فملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك فخير
 لا صاري قد سمعوا من الجارية مرجانة ذاية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت زهرة
 وابنتي من وقتها وساعتها صرخة عظيمة وقالت هذا الملك وفزان أخي من أبي عمر النعمان وأمه الملكة
 أبريزه بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع ذلك
 زهره ان هذا الكلام أخذته الحدة وصارت تعير في أمره وأحضر من وقته وساعته زهرة النعمان بين
 دية لها من الدم والدم واستخبرها عن قصتي فكشيت له فوافق كلاما كلامه مداته مدانة فقص

عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان اباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة
 وحمل كتاف اخته نزهة الزمان فتقدمت اليه وقبلته يديه ودعمت عيناها فبكى الملك لبكائها واخذ
 حنو الاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام فاهضاً على قدميه واخذ السيف من يده
 السيف فايقن الاسارى بالهلاك المار او امته ذلك فامر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته
 مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحته الى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك
 ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهولى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها اقبلت
 عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث
 والمسكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معهم من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث
 لاح من الجارية مرجانة الثغانة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع
 الملكة ابوية في رقية السلطان كان ما كان فعرفت انها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت
 فملك ياولدي اعلم انه قد زاد في ذلك صدق يقينى لان هذه الخرزة التي في رقية هذا الاسير نظير
 الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية
 مرجانة التفت الى كان ما كان وقالت له ارنى هذه الخرزة يا ملك الزمان فترعاها من عنقه وناولها
 تلك الجارية داية الملك رومان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها
 فلما صارت الخرزتان في يد الجارية تناولتها للملك رومان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم
 السلطان كان ما كان وان اباه الملك عمر النعمان فقام من وقتها وساعته الى الوزير دندان وماتته ثم
 حافق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشارة وقتلت
 الكساسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم
 بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك ابو بكر وكان قال في نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح
 والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم واما عساكر العراق فاتهم قد اقبلوا على القتال حولوا وصاروا
 في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومان فرأى العساكر مقبلين للحرب محتبين
 فقال عن سبب ذلك فاخبروه باخبرهم فمضى فكان ابنة اخيه شركان أن تسمي من وقتها وساعتها
 الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بمحصول الاتفاق وان الملك رومان ظهر انه عم السلطان كان
 ما كان فصارت قضى فكان بنفسها وقت عنها الشرور والاجزان حتى وصلت الى الملك
 ابو بكر فكانت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومان ظهر انه عمها وهم كثر
 ما كان وحين اقبلت عليه وجدته باكي العين خائفاً على الامراء والاهليان فشرحت له القصة
 فبها الى اخرها فزادت افراحهم وزادت اتراحهم وركب الملك ابو بكر كان هو وجميع الكثر
 والاهليان وصارت قدامهم المسكة قضى فكان حتى اوصلتهم الى سرادق الملك رومان فقام
 دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشارهم هو وجميع
 في امر الملك ابو بكر فكانوا على أنهم يسلمون اليه مدينة دمشق والشام ويكرهونه ملكاً عليها

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك ابر بل كان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملك قال لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفي غيظنا الا باخذ النار وكشف العار بالاقتحام من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان منا كان بعنه الملك رومزان ودعا للجارية مريانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتي وصلوا الى أرضهم فسمع الحاحب الكبير ملسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم أن الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جافيه فقال كان ما كان لعنه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله أن اعرضك في ملكك فمئذ ذلك أشار اليهما الوزير ندان أن يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد اياكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٣) قالت بلغني أيما الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبايح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه فغضب فكان وبعث تلك المدة بينهما فمأخذون فرحون بهذا الامر والنصاح الشان اظهر لهم غبار قديلا وطارحتي سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وأنت في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وانه يعني كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وبسبب ذلك أتني قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا غرابا ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالا وهذا شرح حالى ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحول واشتكى فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه في مائة فارس كل فارس منهم بعد بين الرجال بالف وذلك التاجر سار امامهم يدهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحر حتى اشتروا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك الوادى وقسموا بينهم اجمال ذلك التاجر وبقي البعض فطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم يا ملك رومزان هو ابن أخيه كان ما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثمانية فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا امامهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تحت

واحد مع بعضهم عرضوا الجميع بين أيديهم وأسلموا عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبير
 غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم ميزوهم لنا بأعينهم
 فميزوهم لهم فأمر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع معهم من الأموال وتسليمه
 للتاجر فتنفذ التاجر قاشه وماله فوجده قد هلك ربه فوعده أنهم يعرضونه جميع ماضغ
 منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخطه وكان الآخر بخط زهرة الزمان وقد كان
 التاجر اشترى زهرة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لأخيها شركان وجرى بينهما وبين أخيها
 ماجرى ثم إن الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته
 زهرة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها
 كان ما كان بقصة التاجر من أوها إلى آخرها فمرته زهرة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر
 الضيقات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فمهر له بأموال وعبيد
 وغلمان من أجل خدمته وأرسلت إليه زهرة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع
 وقد أنحنت بهدايا وأرسلت إليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر
 النعمان وإن أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديدا
 وهنأها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ماضغ
 الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد
 ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص الصوم الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم
 فتقدم واحد منهم وقال إعلموا أنني رجل بدوي أقف في الطريق لا خطف الصغار والبنات إلا بكار
 وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الأيام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين
 الشقيقتين على جمع الأوباش من الأعراب والبلدان لأجل نهب الأموال وقطع الطريق على التجار
 فقالوا له إحك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم أعجب ماجرى لي بملوك
 الزمان أني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الأيام
 وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة
 عباءة فرائتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحماتها على حمل وسقت بها
 وكان في أملي أني أذهب بها إلى أهل في البرية وأجعلها عندي ترعى الجبال وتجمع البعر من الوادي
 فبكت بكاء شديدا فدفنوت منها وضر بها ضر باوجعا وأخذتها إلى مدينة دمشق فرأها مني تلعب
 فتجسس عقه لما راها وأعجبه فصاحت وأراد اشتراءها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعتها
 بمائة ألف درهم فعندما أعطيتها رايت منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة
 مديجة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فأعطاه قدر المبلغ الذي دفعه إلي مرتين وهذا يملوك
 الزمان أعجب ماجرى ولم يري أن ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذا لم يحسن
 صبروا ولما سمعت زهرة الزمان من البدوي ما حكاه صار الضياء في وجهها تالاما وصاحت وقالت

لا أخيهما ومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم إن
الزمان حكمت لهم جميع ماجرى تمامه في غربتهم من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان
قال لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله وأذا هو صائح وقال يا ملوك
الزمان لا تدعوهما تقتلني حتى أحكي لكم ماجري لي من العجائب فقال لها ابن أخيهما كان ما كان
يا عمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك افعل ما تريدن فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا
حكاية فقال يا ملوك الزمان إن حكيت لكم حكاية عجيبه تغفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي يحكيهم
يا عجيب ما وقع له وقال اعلموا أنني من مدة سيرة أرقفت ليلة أرقا شديدا وما صدقت أن الصباح صبح
فلما أصبح الصباح قت من وقتي وصاعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقت رجلي
وخرجت أريد الصييد والتنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به
فقالوا ونحن رفقاؤك فترانا كلنا مع بعضنا فيمن نحن سائرون وإذا بنعمية ظهرت لنا فقصدناها
فغرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة
لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجبان وصريخ الغيلان فلما وصلنا إلى
ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي السماء طارت أم في الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا
الروح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا
الحر وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا فايقنا بالموت فبينما نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجا
نفسح فيه غزالان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسانان يلعب على
ويمح مركزا فانتعشت نفوسنا من بعد البأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم تزل سائرين حتى وصلنا إلى ذلك المرج
فوقفتنا على عين وشر بنا وسقينا خيلنا فخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فראيت
فيه شابا لا نبات بهارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت
إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا أخا العرب أخبرني من
أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فاطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع
رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقامت أنا حماد بن القزاري القارص
الموصوف الذي أعد بين العرب بخمسة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصييد
والتنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعل أجدهم عندكم شربة ماء فلما
سمع مني ذلك الكلام التفت إلي جارية مليحة وقال أنتي إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام
فقامت الجارية تسحب أذيالها والحبال الذهب تشخشخ في رجليها وهي تتعرق شعرها وغابت
عنا فلم أقبلت وفي يدها اليمنى أناء من فضة مملوء ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح ملاء نجر أولها
وما خضر من لحم اللوزخوش فما استطعت أن آخذ من الجارية طعاما ولا شرايا من شدة محبتني
لها فتمثلت هنيئتي إليهن وقلت

كَأَنَّ الخَضَابَ عَلَى كَفِّهَا غَرَابٌ عَلَى ثُلُجَةٍ وَاقِفٌ

رَأَى الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ مِنْ وَجْهَيْهَا قَرِيبَيْنِ خَافَ وَذَا خَائِفٌ

ثُمَّ قُلْتُ لِلشَّابِّ بَعْدَ إِذَا كَلْتُ وَشَرِبْتُ يَا وَجْهَ الْعَرَبِ أَعْلَمَ أَنِّي أَوْقَفْتُكَ عَلَى حَقِيقَةِ خَبْرِي وَأُرِيدُ أَنْهُ
تُخْبِرُنِي بِحَالِكَ وَتَوْقِفُنِي عَلَى حَقِيقَةِ خَبْرِكَ فَقَالَ الشَّابُّ أَمَا هَذِهِ الْجَارِيَةُ فِيهِ أُخْتِي قُلْتُ أُرِيدُ أَنْهُ
تَرْجُوْنِي بِهَا طَوْعًا وَالْإِقْتِلَاقَ وَأَخَذَهَا غَصْبًا فَعِنْدَ ذَلِكَ أَطَارِقَ الشَّابُّ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ دَفَعَ
بِعَصَاهُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي لَقَدْ صَدَقْتَ فِي دَعْوَاكَ إِنَّكَ فَارِسٌ مَعْرُوفٌ وَبَطْلٌ مَوْصُوفٌ وَأَنْتَ أَشَدُّ الْيَبِيدَاءِ
وَلَكِنْ أَنِ هَجَمْتَ عَلَى غَدْرٍ أَوْ قَتَلْتُمُونِي قَهْرًا وَأَخَذْتُمِ أُخْتِي فَإِنْ هَذَا يَكُونُ عَارًا عَلَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ أَنَّكُمْ فَرْسَانٌ تَعْدُونَ مِنَ الْإِبْطَالِ وَلَا تَبَالُونَ بِالْحَرْبِ وَالزَّلَالِ فَأَمْهَلُونِي قَلِيلًا حَتَّى
أَلْبَسَ آلَةُ حَرْبِي وَاتَّقِلْ بِسِنِّي وَاعْتَظِلْ بِرُحْمِي وَارْكَبْ فَرَسِي وَأَصِيرْ أَنَا وَأَيَاكُمْ فِي مَيْدَانِ الْحَرْبِ فَإِنْ
تَغَرَّبْتُ بِكُمْ أَقْتُلْكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ وَإِنْ ظَفَرْتُمُنِي وَقَتَلْتُمُونِي فِهَذِهِ الْجَارِيَةُ أُخْتِي لَكُمْ فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا
لِلْكَلَامِ قُلْتُ لَهُ إِنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْصَافُ وَمَا عِنْدَنَا خِلَافٌ ثُمَّ رَدَدْتُ رَأْسَ جَوَادِي إِلَى خَلْفِي وَقَدْ زَادَ
فِي الْجَنُونَ فِي مَحَبَّةِ تِلْكَ الْجَارِيَةِ وَوَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَوَصَفْتُ لَهُمْ حَسَنَهَا وَجَمَالَهَا وَحَسَنَ الشَّابِّ الَّذِي
عِنْدَهَا وَشَجَاعَتَهُ وَقُوَّةَ جَنَانِهِ وَكَيْفَ يَذْكُرُ أَنَّهُ يَصَادِمُ الْفَرَاسَ ثُمَّ أَعْلَسْتُ أَصْحَابِي بِجَمِيعِ مَا فِي
أَلْبَاءِ مِنَ الْأُمُورِ وَاللَّحْفِ وَقُلْتُ لَهُمْ أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الشَّابَّ هُوَ مُنْقَطِعٌ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ إِلَّا
لَنَكُونَهُ ذَا شَجَاعَةٍ عَظِيمَةٍ وَأَنَا وَأَوْصِيكُمْ أَنْ كُلَّ مَنْ قَتَلَ هَذَا الْغَلَامَ بِأَخْذِ أَخْتِهِ فَقَالُوا رَضِينَا بِذَلِكَ
ثُمَّ أَنِ أَصْحَابِي لَبَسُوا آلَةَ حَرْبِهِمْ وَرَكِبُوا أَخْيُوهُمْ وَقَصَدُوا الْغَلَامَ فَوَجَدُوهُ قَدْ لَبَسَ آلَةَ حَرْبِهِ وَرَكِبَ
جَوَادَهُ وَوَثَبَ إِلَيْهِ أُخْتَهُ وَتَعَلَّقَتْ بِرِكَابِهِ وَبَلَّتْ بِرُفْعِهَا بِدُمُوعِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ مِنْ
خَوْفِهَا عَلَى أَخِيهَا وَتَشْدُ هَذِهِ الْآيَاتُ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَحَنَةً وَكَأَنَّهُ

يُرِيدُونَ قَتْلًا يَا أُخْتِي تَعَمَّدَا

وَقَدْ عَرَفَ الْإِبْطَالُ أَنَّكَ فَارِسٌ

نَحْمَايَ مِنَ الْأَخْتِ الَّتِي قُلَّ عَزْمُهَا

فَلَا تَتْرَكِ الْأَعْدَاءَ تَمْلِكُ مَهْجَتِي

وَلَسْتُ حَقَّ اللَّهِ ابْنِي بِلَدَةٍ

وَأَقْتُلُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ مَحَبَّةً

فَلَمَّا سَمِعَ أَخُوهَا شَعْرَهَا بِكَى بِكَاءٍ شَدِيدٍ أَوْ رَدَّ رَأْسَ جَوَادِهِ إِلَى أُخْتِهِ وَأَجْلَاهُ عَلَى شَعْرِهَا بِقَوْلِهِ

قَتْنِي وَانْظُرِي مِنِّي وَقُوعَ عَجَائِبِ

وَأَنْ بَرَزَ إِلَيْهِ الْمُقْدِمُ فِيهِمْ

سَأَسْقِيهِ مِنِّي ضَرْبَةً ثَعْلَبِيَّةً

وَأَنْ لَمْ أَقَاتِلْ عَنْكَ أُخْتِي فَلَيْتَنِي

م ٢ الف ليلة المجد الثاني

أقاتل عنك ما استعطت تكريما وهذا حديث بعدنا يعلل الكتمان
 غاما فرغ من شعره قال يا اختي اسمعي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعوا طاعة فقال لها ان
 هلكت فلا تنكحي أحدا من نساءك فعند ذلك لطعت على وجهها وقالت معاذ الله يا اختي أن أراك صريحا
 وامكن الاعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فاحسنت لئلا يرونها
 كالشمس من تحت الغمام فقبا بين عينيها وودعاها وبعد ذلك التفت وقال لئلا يفرسان هل انتم ضيقان
 أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيقانا فابشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمر الزاهر
 ليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع
 فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اني ما أقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه
 موافق لاسمي اني فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال
 فأجابته الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال وجئت بازور وبالخال
 ان كنت شهما فاستمع مقال مجندل الابطال في المجال
 وصارمي ماض كما الهلال فاصبر لطن صر جف الجبال
 ثم هلا على بعضهما فطمعته الشاب في صدره فخرج السنان بلع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الغالب
 باليها الكلب وخيم الرجس فلن حال سمعه من بنحس
 وانما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغي بنفس
 ثم لم يحمله الشاب دون ان تركه فشقاق دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق
 على الشاب وجعل يقول

اليك اقبلت وفي قلبي لمب منه اتادي عند محبي بالحرب
 لما قتلت اليوم سادات العرب فالיום لا تأتي فكاكا من طلب
 فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله

كذبت بش انت من الشيطان قد جئت بازور واليهتان
 اليوم تلقى فأتاك السنان في موقف الحرب وفي الطعان
 ثم طمعه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الغالب عن
 اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

أخطأت اذا أردت خوض بحري وجئت بازور وكل الاسر
 انا الذي تسمع مني شعري اختلس النفس ولست تدري

ثم هلا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الغالب هي السابقة اليه الفارس فقتله
 وهو كل من رزاليه بقتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان تولت اليه في الحرب لم اقله
 بل حرمت ابي معبر بين العرب فلم يمانى الشاب دون ان اتقن على وجهه يده فالتفت من

صرجى فوفعت من شيا على ورنج سيفه واراد أن يضرب عني فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعضو رفلها رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه صامني الى اخته وقال لها دونك واياه واحسنى منواه لانه دخل في زمامنا فقبضت الجارية على اطواق درعني وصارت تقودني كما تقود الكلب فسكت عن أخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيًا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابها بهذه الاياد

تقول وقد رأت في الحرب اختي لوامع غرقى مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع تذلل لحربه اسد البقاع
فقلت لها سلى الابطال عني اذا مافر أرباب القراع
انا المعروف في سعدي وجدي وعزى قد علا اي ارتقاع
اياحماد قد نازلت ليثا يريك الموت يسعى كالافاعي

فلما سمعت شعره حرت في امرى ونظرت الى حالتي وماصرت اليه من الاسر وتصارفت الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسننها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت اعجب من جمالها وأجريت العبرات وانشدت هذه الايات

خليلى كف عن لومى وعدلى فاني للسلامة غير واع
كلت بغادة لم تبدالا ان دعني في محبتها الدواعي
أخوها في الهوى امسى رقيبى وصاحب همة وطويل باع

ثم ان الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعاني الى الاكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولمافر أخوها من الاكل أحضرت له آنية المدام ثم ان الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شبع المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت الي وقال ويلك يا حماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابقي عليك عرسك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي حماد قال ثم ان عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي ان الله وهب لك نفسك وابقي عليك عرسك وحياتي بقدر شرته وحياتي بئان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادى وحلفني اني لا اخونه فحلفت له النما وخمسائة يمين اني لا اخونه قط بل اكون له معينا فعند ذلك امر اخته ان تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها ان تأتيني بناق من أحسن النياق فأتتني بناقحة حملة من التحف والزاد وأمرها ان تحضر لي الحصان الاشقر فاحضرت لي ثم وهب لي جميع ذلك وقت عندهم ثلاثة أيام في اكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندى الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي يا حماد اريد ان انام قليلا لاريج نفسي وقد استأمنت على نفسي وان رأيت خيلا نائرة فلا تقزع منها واعلم انهم من عملية يطلبون جري ثم تومد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس الى

إبليس بقتله فمقت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربته ضربة أطاحت رأسه عن
جنته فعلمت بي اخته قوتيت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ماعليها من
التياب وأنشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ ان ذا اشأم الخبر وما لامرئ مما الحكيم قضى مقر
وأنت صريع يا أخي متجندل ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته ورمحك من بعد اطراد قد انسكر
وبعدك لا يرتاح للخليل راكب ولا تله الا نثى نظيرك من ذكر
واصبح حمادك اليوم قاتلا وقد خان ايماننا وبالعهد قد غدو
يريد بهذا ان ينال مراده لقد كذب الشيطان في كل ما امر

فلما فرغت من شعرها قالت لي يا ملعون الجدين لماذا قتلتي اخي وخنته وكان مراده ان يردك
الى بلادك بالناد والهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفها كان
عندها وجعلت قائمة في الارض وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخزت على
الارض ميتة فحزنت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الخباء واخذت
ما خفي حمله وغلائنه وسرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلي لم تنف الى احد من اصحابي ولا دفنت
الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكايتي الاولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من
بيت المقدس فلما سمعت زهرا تزمان من البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام وقامت
وجردت السيف وضربت به البدوي حماد اعلى ماتفه فاطلعت من علائقه فقال لها الحاضرون لاي
شيء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في اجلي حتى اخذت ثاري بيدي ثم انها امرت
العبيد ان يجرؤه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك اقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان
احدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فاصدقنا في حديثك قال انا اسمي الغضبان واخبرهم بما وقع له
مع الملكة ابنة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمي
بالسكروموزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذي احياني واخذت ثار امي بيدي واخبره ان دأته
سرجا فحككت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك اقبلوا على الثالث وكان هو الجمل الذي
ما كتره اهل بيت المقدس الى حمل ضوء المسكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب
يوه لقاؤه المستوفى وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بخبرك واصدق في حديثك فحك لي
جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المسكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدرهم وهو ضعيف على انه
يوصله الى الشام ويرضيه في المارستان وكيف جاءه اهل بيت المقدس بالدرهم فاخذها وهرب جندل
وما في مستوفى الحمام فلما تم كلامه اخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فبرمي عنقه وقال الحمد
له الذي احياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع ابني فانه قد سمعت هذه الحكاية بعينها من
والذي السلطان ضوء المسكان فقال الله لك لبعضهم ما بقي علينا الا المعجزة شوهاى الملقية بذات

الدواهي فانها سبب هذه البلايا حيث أوقعت في الزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف الغار فقال لهم الملك رومز ان عم كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومز ان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جده العجوز شوامى الملقبة بذات الدواهي وذ كرها فيه انه غاب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأمر ماوكم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد أنت والمملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شتم من أ كابر النصاري من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومز ان فرحت فرحاً شديداً وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة صفية أم نزهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومز ان ان المصلحة تقتضي ان نلبس اللبس الافرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحينها فقالوا اسمعوا طاعة ثم انهم لبسوا اللباس الافرنجي فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا أني أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومز وان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومز وان عن جواده وسعي اليها فلما رآته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد ان يقصها فقالت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليها كان ما كان والوزير دندان وزعت الفرسان على من معها من الجوار والعلماء وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومز ان أن يزينا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شوامى الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطوراً أحمر مكلل بروث الحمر وقدامها مناد ينادي هذا جزاء من يتجاري على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأي أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعاً ثم ان كان ما كان وعمه رومز ان ونزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه البعرة العجيبة وأمر والكتاب أن يورخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الدعش وأنها الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من تصارييف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شر كان وولده ضو، المكان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكلن ثم ان الملك قال لشهر زاد أشتي أن تحكي لي شيئاً من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها أختها لم أرا الملك في طول هذه المدة انشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو أن تكون ما قبلك معه محبودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصور الإوان طاووس يأوي الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش غيرة كثيرة الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزجته يأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهاراً ولم يالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا بعينان موميعة غير موضعهما يأويان اليه فيسماهما فيفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

الاشجار والانهار فترلا في تلك الجزيرة واكلامن اثمارها وشربا من انهارها فبينما هما كذلك واذا ببطاة اقبلت عليهما وهي في شد فالتزع ولم تزل تسمي حتى اتت الى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأت فلم يشك الطاووس في ان تلك البطاة لها حكاية عجبية فساألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت انني مريضة من البرص ونحوي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت اليها فقلت البطاة لئله الذي فرج عني همى ونحى بقربكما وقد اتيت رغبة في مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها اهلا وسهلا ومرحبا باس عليك ومن اين يصل اليك ابناي آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر ان يصل اليك من البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعترا الثمن بني آدم فقالت البطاة اعلمي ايها الطاووس اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا ارى مكرها فتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخطبه وسمعت قائلا يقول ايها البطاة احذري من ابن آدم ولا تقترى بكلامه ولا بما يدخلك عليك فانه كثير الخيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكره فاذم مخادع ما كركما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة و يروغ منك كما يروغ الثعلب
واعلمي ان ابن آدم محتال على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقته من طين ويوقع القليل بمكره وابن آدم لا يسلم احدهم شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانا الى الآن ما انشرح صدري خوفا على نفسي من ابن آدم لئلا يدغمني بحيلته ويصيديني بحباله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي ثم اني اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت اعمشى وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة قبلا اصفر اللون فلما رايت ذلك الشبل فرحت فرحا شديدا واعجبه لوني وكوني لطيفة الذات فصاح على وقال لي اقربي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطاة وانا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرني من ابن آدم فاتق انني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له يا اسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا اخوتي احذر الشبل من ابن آدم وادعيت به حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتعمشى وتعمش وراءه ففرق بذيئه على ظهره ولم يزل يعمشى وأنا أعمشى وراءه الى مرق الطريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشف الغيرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويبحر وتارة يتعرج فلما راه الاسد صاح عليه فاني اليه خاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما حثك يوما سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان انا جنسي حمار وسبب قدومي الى هذا المكان

هروبي من ابن ادم فقال له الشبل وهل أنت غائف من ابن ادم ان يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان
وانما خوفي ان يجعل حيلة علي ويركبني لان عنده شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئا
يسميه الخزام فيشده على بطني وشيئا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيئا يسمي اللجام فيجعله في
فمي ويعمل منخاسا ينخسني به ويكفني مالا اطيع من الجري واذا عثرت لعنتي واذا نهقت شتمني
وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لي رجلا من الخشب ويسلمني الى السقائين فيحملون
الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا ازال في ذل وهوان وتعب حتى اموت
فيرمونى فوق التلال للكلاب فأي شيء اكبر من هذا الهم وای مصيبة اكبر من هذه المصائب
فلما سمعت آيتها الطاووسة كلام الحمار افسح جسدی من ابن ادم وقلت للشبل يا سيدی ان الحمار
معدور وقد زادني كلامه رعبا على رعي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني
نظرت ابن ادم قبل اشراق الشمس من بعيد فقررت هربا منه وهانا اريد انطلق ولم ازل أجري من
تدعة خوفي منه فعسى ان أجلى موضعا يا ويني من ابن ادم الغدار فيبينا ذلك الحمار يتحدث
مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا ويرج اذ ظهرت لنا غيرة فنهق الحمار ونظر بعينه الي
ناحية الغيرة وضر طرضا طاعا لعله وبعد ساعة انكشفت الغيرة عن فرس ادم بكرة كالدرم وذلك
الفرس ظريف القرة مليح التحجيم حسن الفوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل
ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب شروك في هذا
البر العريض الطويل فقال يا سيد الوحش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن
ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويل غليظ
وكيف تخاف من ابن ادم مع عظم جنتك ومرع جريك وانا مع صغر جسمى قد عزمت على ان اتقي
مع ابن ادم فابطش به واكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينة واقرها في وطنها وها انت لما اتيت
في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجعتني عما اردت ان افعله فاذا كنت انت مع عظمك قد
قهرت ابن ادم ولم تخف من طولك وعرضك مع انك لو رفضته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل
يمسكه كاس الردي فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيا هيا هيا ان اغلبه يا ابن الملك فلا
يعرك طولي ولا عرضي ولا ضغامي مع ابن ادم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له
الشكالو يضع في اربعة قوائم شكالين من حبال الليف المنقوفة بالبادو يصلبني من رأسي في وتند
بالحبال وايق واقفا وانا مملوب لا اقدر ان اقدم ولا اناام واذا اراد ان يركبني يعمل لي شيئا في رجلي من
الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت ابطي ويضع
في قلمي شيئا من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئا من الجليد يسميه السرع فاذا ركب فوق ظهري
على السرج يمسك السرع بيده ويقودني ويهزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل
ابن السلطان عما اتاسيه من ابن ادم فاذا كبرت وانت حل ظهري ولم اقدر على سرعة الجري يبعثني
الى مكان ليدور في الطاحون فلا ازال دائرا فيها ليلانا ونهارا الى ان اهرق دمي فيخرجني من الدار فيذبحني

ويستلخ جلدى ويقتف ذنبي ويبيعهم للفر ابلى والمناخلى ويسلى شحمى فلما سمع الشبل كلام القوس ازداد غيظا وغمارا قال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل يتحدث مع القوس في هذا الكلام واذا بغيره ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبأذى من تحتها جبل هائج وهو يبيع ويحيط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبيرا غليظا ظن انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن ادم وانما هو جبل وكأ انه هارب من ابن آدم فبينما انا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجل تقدم بين أيدي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال سببت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ونوبتته برجلك وفسة لقتلتك فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تنطق وما يغلبه لا الموت لانا يضع في أنفى خيطا ويسميه خزا ما ويجعل في راسي قودا ويسمى الى اصغرا ولأده فيجرني الولد الصغير بالحيط مع كبرى وعظمي ويحملوني أثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفند الطوال ويستعملوني في الاشغال الشاقة اثناء الليل واطراف النهار واذا كبرت وشحت أو انكسرت فلم يحفظ محبتي بل يبيعني للجز ارقبذ بحنى ويبيع جلدى للديباغين ولحمي للبلباخين ولا تسأل عن انا قسى من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واظنه يأتي عند انصرافى فلم يجدنى فيسعى في طلبى فدعني يا ابن السلطان حتى أعيج في البراري والقفار فقال الشبل تمهل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف اقترسه واطعمك من لحمه واشبعك من عظمه واشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه مخادع ما كرمتم أن تدقول الشاعر

ادخل التليل بارض قوم قالساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغيره ظلمت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقلف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطلال ضغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشى حتى قرب من الشبل فلما رأته يأخى وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولا فاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومساءك وزاد في شجاعتك وطولك أجرتني مادها نى وبشره رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الأسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكوا دمال له اجر تك بما أخذهاه فن الذي قد ظلمك وما تسكون ايها الوحش الذي ما رأيت عمرى مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فاشأك فقال له النجار يا سيد الوحوش اما أنا فنجار وأما الذى ظلمنى فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشجر ونحو رمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لا أسرن في هذه الليلة الى الصباح ولا ارجع الى والدي حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له ارى خطواتك قصيرة ولا اقهر ان

كسرى لم يزل لاني ذومروءة داخل انك لا تهدران تماشي الوحوش فاخبرني في ذلك اني قد ذهب فقال له
 اني بطراعي التي راى الى وزير والدك القهيد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه
 خوفا عظيما وارسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه وباوى اليه ويجمع عنه عدوه
 حتى لا يصل اليه احد من بني آدم فلما جاء في الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع
 الشبل كلام النجار اخذه الحسد للقهيد فقال له بحيا في لا بد ان تصنع لي هذه الالواح بيتا قبل ان تصنع
 للقهيد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى القهيد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا
 الكلام قال له يا سيد الوحوش ما اقدر ان اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للقهيد ما يريد ثم اجيء
 الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما اخليك روح
 من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل م على النجار وثب عليه
 واراد ان يمزح معه فطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه
 فضحك الشبل عليه وقال له ويلك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فانت ممذور اذا خفت من
 ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاض غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوله منه
 ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له انا انا اصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الالواح التي
 كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلي بابه مفتوحا لانه جعله على صورة
 صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وتقب فيها تقبا كثيرة وأخرج منها مسامير مطرقة
 وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقبيه عليك ففرح الشبل بذلك واتي تلك
 الطاقة فراها ضيقة فقال له النجار ادخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
 الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم اراد الشبل ان يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى
 انظر هل يسمع ذنبك معك أم لا فتمثل الشبل أمره ثم ان النجار لف ذنب الشبل وحشاه في
 الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعا وسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي
 صنعت لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيات لا ينفع الدم على ما فات إنك لا تخرج من هذا
 المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في التفتس وكنت أخبت الوحوش فقال له يا أخي
 ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه
 وقد مال القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أخي علم انه ابن آدم الذي حذره منه
 أبوه في اليقظة والمخافة في المنام وتحققت انه هو بلا شك ولا ريب تخفت منه على نفسي خوفا عظيما
 وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أخي ابن آدم حفر حفرة في هفا
 لمكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة والتي عليه الحطب وأحرقه
 النار فكبى يا أخي خوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من
 بن البطنة هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الطاووسة لما سمعت من البطنة هفا

الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أمنت من بني آدم لا تنافي جزيرة من جزائر
البحر وليس لابن آدم فيم أسلك فاختاري المقام عندنا إلى أن يسئل الله أمرنا قالت أخاف
أن يطرقي طارق والقضاء لا ينفعك عنه أبى فقالت أقعدى عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى
قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أنى رأيتك هنا ما كنت قعدت فقالت الطاووسة
إن كان على جبيننا شيء نستوفاه وإن كان أجنادنا فننخلصنا ولن نموت نفس حتى تستوفى رزقها
وأجلها فيهما في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر
وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشف الغبرة ظهر من
تحتها ظلي فلما رأته البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي إن الذى تفرعين منه ظلي وهما هو قد
أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظلي انما ياكل الحشائش من نبات الأرض وكأنت من
جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تهتحي فإن الله لم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة
كلابها حتى وصل الظلي إليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما
إنى دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكنا ثم داهما لمرافقته
ومضافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليهما أقبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتماثلتا
إلى ذلك وصار مبيتهم واحدا وكلهم سواء ولم يزالوا آمنين أكليين شاربين حتى صرت بهم سفينة
كانت تائهة في البحر فأرست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فأروا الظلي والطاووسة
والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشردهم الظلي في البرية وطارت الطاووسة في الجوف بقيت البطة مخبئة
ولم ير الواهبها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها إلى
صفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق إلا مراصد
لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار
الاصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظلي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة
فقالت له فدأخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكى على فراق البطة وأنشدت

تقول ان يوم الفراق قطع قلبي قطع الله قلب يوم الفراق

وأنشدت ايضا تمنيت الوصال يعود يوما لاخبره بما صنع الفراق

فأغم الظلي غما شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمنين
أكليين شاربين غير أنهما لم يزالا حزنين على فراق البطة فقال الظلي للطاووسة يا أختي قد علمت
أن الناس الذين ظلموا لأنهم المركب كانوا سببا لفراقنا ولها لك البطة فأحذر بهم واحترس بهم
ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قبلتها غير تركها التيسيح ولقد قبلتها
أخاف عليك من ترك التيسيح لأن كل ما خلقه الله يسبحه فإن غفل عن التيسيح عوقب
بهلاكه فلما سمع الظلي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التيسيح لا يفتر عنه
منه وفدقيل أن الظلي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي الجبروت والسلطان وورده أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد
 يحسن قوته نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه
 لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام
 يأوى إلي غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل
 ان الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين
 ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات ذلك العابد فنشئت شمل الحمام
 وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل
 وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبنائها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعي
 كثيرا الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما
 في الجبل مطمئنا لا يهجمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا
 شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاه وتأوى بالليل الى الكهف
 فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه في صورة
 امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده أقشعر بدنه منها فقال لها
 أيتها المرأة ما الذى دعاك الى الحى ههنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك
 عندي فقالت له أيها الانسان أمارى حسنى وجمالى وطيب رائحتى أم أتعلم حاجة الرجال الى النساء
 فما الذى يمنحك منى فقال الراعي ان الذى تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لانك خداعة
 غدارة لا عهد لك ولا وفاء فسمك من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكم من صالح فتنتيه وكانت ماقبته
 الى الندامة والحزن فارجمى عنى أيتها المصاحبة نفسها الفساد غير ما تم التى عبادته على وجهه حتى
 لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان
 بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فعراه في منامه كأن قائلا يقول له
 بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح
 توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية في ظل الشجرة
 ليستريح فبينما هو جالس وإذا بوحوش وطيور آتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد
 جالسا قروا ورجعوا وأشار دين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش
 والطيور ثم قام وقال معاتبا لنفسه لقد أضرب هذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان
 فما عذرى عند خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فاني كنت سببا لشر ودمهم عن مأنهم وبعراهم
 فوا خطلتي من ربى يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القراء ثم أفاض من جفنه العبرات وأنشد
 هذه الايات

أما والله لو علم الانام لما خلقوا لما غفلوا وتاموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتويع وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أو امرنا كأهل الكهف أكثرنا نياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها ووليها ناعما
على وجهه حتى أتى إلى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له
الراعي ما الذي أقدمك إلى هذا المكان الذي لم يدخله أحد من الناس على فقال العابداني رأيت في
منامي من يصف لي مكانك ويأمرني بالمسير إليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلا لما
أمرت به فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدا أن الله تعالى في ذلك الغار
وحسنت عبادتهما ولم يزالا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم القم والبانها
متجردين عن المال والبنين إلى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد
في ملكي ونعمتيني على ما فرطتني في قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث الطيور قالت
نعم زعموا أيها الملك أن طير اطار وعلا إلى الجو ثم انقض على صخرة في وسط الماء وكان الماء جاريا
فبينما الطائر واقف على الصخرة وإذا برمة انسان جر الماء حتى اسندها إلى الصخرة ووقفت
تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت لا تتفاخها فذنا طير الماء وتأملها فراهمة ابن آدم وظهر
له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال في نفسه إن هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة
وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا
وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء حزع جزعا شديدا وقال
لا صبر لي على الإقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأوي به إلى حين تفاد تلك الجيفة
وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طاررا حتى وجد شجرة في وسطه فزحل عليها كشيئا حزينا على
بعده عن وطنه وقال في نفسه لم تزل الاحزان تتبعني وكنت قد استرحنت لما رأيت تلك الجيفة
وفرحت بها فحاشديد او قلت هذا رزق ساقه الله إلى فصار فرحي غما وسروري حزنا وهما واقتربتها
سباع الطير مني وحال بينها وبينى فكيف ارجو ان اكون سالما في هذه الدنيا واطمئن إليها وقد قيل
في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن إليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم
يزل المغتر بها راكنا إليها يحنال فوق الارض حتى يصير تحتها ويحشوا عليه لثراب أعز الناس عليه
واقربهم اليه وما للفتي خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطنى وكنت تارها لفرقة
اخواني واحبابي فبينما هو في فكرته وإذا بذكر من السلاحف اقبل منحدر في الماء ودقماهي
طير الماء وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي ابعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر
للعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

إذا حل الثقيل بأرض قوم قال الساكنين سوى الرحيل

فقال له السلف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا ازال بين يديك ولا
افارقك لا قضى حاجتك وأوفى بخدمتك فانه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع

عن أهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يبعد لها شيء من المصائب وما يسمى العاقل بنفسه الاستئناس في الغربة والصبر على الرزية والكره وأرجو أن محمد صحتي لك وأكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلحف له لقد صدقت في قولك ولعمري أتى وجدت للفراق الماء وما مدة بعدى عن مكاني وفراقى لأخواني وخلائي لأن فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وإذا لم يجد الفتى من يسليه من الأصحاب ينقطع عنه أخيرا بدا وينتبه له الشر سرمد وليس للعاقل الا التمسى بالأخوان عن الهوم في جميع الأحوال وملازمة الصبر والتجمل فانها خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل أمر فقال له السلحف أياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك وينهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى أن طار طير الماء للسلحف أن لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع السلحف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرم من صباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع مخبر السلحف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السلحف اخبره بما رأى وقال له أتى احب الرجوع الى مكاني وأتمنى بخلائي لأنه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخافان منه فصار طير الماء قريير العين وأهدى هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضائق فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ثم سكنت تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وجبور إذ ساق القضاء اليه بازاء الجيفة فصر به بمخلبه ضربة فقتله ولم يفر عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلة عن التسبيح قيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودير سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زدتني بحكايتك مواعظ واعتبار فهل عندك شيء من حكايات الوحوش

حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم

فقالت اعلم أيها الملك أن نعلبا وذنبا ألما وكراسا كان يأويان اليهما مع بعضهما فلبناعى ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للنعلب قاهرا فاتفقا أن النعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فامض وحيل ومكر وخداع تصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال ويقلقها وكل ذلك من حيلة فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فهذه أهنأ لعلك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم علم النعلب لطة غرمتها فمشى اليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه

إذا كنت قد أذنبت ذنبا سائغا في حجبك وأتيت شيئا منكرا

أنا قائب مما جنيت وعفوك يمع المسوء إذا أتى استغفرا

فقبل الذنب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسع ما لا يرضيك
وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذنب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسع ما لا يرضيك فقال له الثعلب ممعا وطاعة فأنا بمنزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه أولا تجب إلى ما لا تدعى إليه وذو الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبذل الصبيحة للأشعار فانهم يحزونك عليها شرا فلما سمع الذنب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضر له مكر اوقال له بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فإنه صبر على أذى الذنب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الإشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مداواة هذا الباغى ولا بد له مصرع ثم ان الثعلب قال للذنب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقدر تكبتي في نصحك التعسف ولوعنت بما حصل لي من لطمتك لعنت أن القيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة نسب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما فان عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره حلواني الفصل المعنى فقال الذنب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولا زلت قاهر المن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذنب مصانعا له ثم أنذ الثعلب ذهب إلى كرم يوما فرأى في حائطه ثلعة فأنكرها وقال في نفسه إن هذه الثلعة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مغفرا والهلاك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم اليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني أرى هذه الثلعة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن تبحث على هذه الثلعة وأنظر لعلي أجدها عندها أمر أيؤدي إلى التلف ولا يحملني الطمع على أن ألقى نفسي في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو يحاذر فرأها فاذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوى الذنب الذي نفس عيشي فأستقل بالكرم وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكاً حاليا وأطرب بالتهات وأنشده هذه الايات

ليتني ابصرت هذا الوقت في ذي البئر ذنباً طالما قد ساء قلبي
وسقاني المر غصبا ليتني من بعد ذا ابقي ويقضي الذئب نجبا
ثم يخلو الكرم منه وأرى في فيهها

فلما فرغ من شعره انطق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم
جلا تعب وهذا من سعادتك فبهيتاك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنينة والرزق الواسع
فلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال اني اتيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد
مات ودخلت البستان فرأيت الائمة على الاشجار فليشك الذئب في قول الثعلب وأدركه
لشر فقام حتى انتهى الى النعمة وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتا كالميت ومثل بهذا البيت

اتطمع من ليلى بوصلى وإنما تضر باعناق الرجال المطامع
فلما انتهى الذئب الى النعمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء النخلة وقع فيها
فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم انه تطلع في الحفرة
فرأى الذئب يبكي ندما وحزن ناعلى نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن
وحملت بكيت يا ابا الحصين قال لا والذي قد فذك في هذه الحفرة انما بكيت لطول صبرك الماضى
واسف على كونك لم تقع في هذه النعمة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت ارحت واسترحت
ولكن اقيت الى أحلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب ارح أيها المسكين في فعله لو الذي
وأخبرها بما حصل لي لعلها تحتال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها سالم لم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب البئر
يقول من لم يفسكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال للذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظن
محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحمد على بما فعلت معك فن قدر وعفا كان
أجيره على الله وقد قال الشاعر

أزرع جيلا ولو في غير موضعه ما خاب قط جيلا ابنا زرع

ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذي زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحق الوحوش في البقاع هل نسيت تحريك عتوك وتكبرك وأنت
لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصص بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب والعفون الكرام مطلوب ومنع المعروف
من حسن الدخاير وما أحسن قول الشاعر

باهر بخير اذا ما كنت مقتدر فليس في كل حين أنت جاهر

وما زالوا يتبدلون للشعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء فتعلمني به من الجبال فقال له
الشعلب أيها القنفذ النليظ اني أشبهك في حسن علايتك وقبح نيتك بالبازع الحجل قال الذئب وما
حديث البازع الحجل قال الشعلب دخلت يوما كرمالا كل من عنبه فيبيننا نافية اذ رأيت بازرا انقض
على حجل فلما اقتضه انقلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه البازر وناداه أيها الجاهل اني
رأيتك في البرية تجتاعفر حجتك والنقط لك حبا وامسكتك لنا كل فهرت مني ولم أعرف لهروبك
وجها الا ابرمان فظهر وخدمنا تيتك من الحب فسكاه هنيئا سريرا فلما سمع الحجل قول البازر
صدقه وخرج اليه فانشب محال به فيه ومكنها منه فقال له الحجل أهذا الذي ذكرت انك أتيتني به من
البرية وقلت لي كله هنيئا سريرا فكذبت علي جعل مائاة كله من لحي في جوفك مما قاتلا فلما أكله
وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الشعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لا خيه قليبا وقع فيه
قربوا وانت غدرت بي أولا فقال الذئب للشعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي
ماسلف مني من قبيح الفعل يكفيني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها
العبد وفضلا عن الصديق وانظر لي حيلة اتخلص بها من فيها غيائي وان كان عليك ذلك مشقة فقد
يتحمل الصديق لصديقه اشد النصيب ويقاسي فيها فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشقيق
خير من الاخ الشقيق وان نسبت في نجاتي لا جمن لك من الاله ما يكون لك عدة ثم لا علمك من
الحيل الغريبة مما تفتح به الكروم المحصية ونجني الاشجار المثمرة فطب نفسا وفرعنا فقال له
الشعلب وهو يضحك ما احسن ما قاله العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال
الشعلب ذكر العلماء ان غليظ الجنة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبان من الجهل لان قواك
أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتي
بجهلك وقلة عقلك كيف اصادقك مع خيانتك احسبني لك صديقا وانا لك عدو وشامت وهذا
الكلام اشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدة لي
وتعلمني من الحيل ما اصل به الى الكروم المحصية واجتني به الاشجار المثمرة فمالك أيها المخادع
التعذر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فابعدك من المتعة لنفسك وما ابعدني من
القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله
ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تتخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبدل
التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليدأويه فقال له
هل لك ان ادأوك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وأنت
أيها الذئب كذلك فانهم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الشعلب علم أنه لا خير له عنده
فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري فان خلصني الله من هذا الكرب لا تو بن من تخيري علي
من هو اضعف مني ولا لبس الصوف ولا صعدن الجبل ذا كرا لله تعالى خائفا من عقابه واعتزله
سائر الوحوش ولا طعم من المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتحب فرق له قلب الشعلب وكان لما سمع

تضرعه والسلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فؤاده
ووقف على شفير الحفرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفرة فعند ذلك قام الذئب ومديه إلى
ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت
بني وقد كنت صاحبي وتحت فهري ووقفت معي في الحفرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت
الحكماء لو ما راحكم أخاه رضاع كلبه لأر تضرعوا ما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جار على أناس كلاكه أناخ بأخرينا

فقل للشامتين ما أفبقوا سياتي الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه اني وقعت مع
هذا الجبار وهذا الحال يحتاج إلى المكر والخدائع وقد قيل ان امرأة تصوغ حلبيها ليوم الزينة
وفي المثل ما دخرتك ياد مصعق الاشدتني وأن لم أحيل في امر هذا الوحش الظالم هلكت لاهماله وما
أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت في زمن بنوه كاسديشة

وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة

واجن الثمار نان تفتك فرض تفسك بالحشيشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل على القتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس
الشديد وان تمهلت ومعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذي قصدته وان عجلت بقتلي فلا
طائفة لك فيه وغوت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي
وسلامتك حتى تسألني التمهل عليك فأخبرني بقصدك الذي قصدته فقال له الثعلب اما قصدي
الذي قصدته فما ينبغي أن تحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف
منك وتلفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرت على نفسك من كف الاذى عن
الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولو لمك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير
أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجاءك مما أنت فيه فاخذتني الشفقة عليك مع
انني كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجاءك الله لومتي
خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التي أنت عليها من
العنف والشدّة ولم تلتبس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روحي
قد خرجت فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي ان انا وانت الاشئ ما ان قلته
منى خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تقي بما نذرت و اكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي
أقبله منك قال له الثعلب تنهض فأعائم اعلو أنا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فاني
سعين اصير فوقها اخرج وأتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولاك وانما
لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحق كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا
م . م - ٣ الف ليله المجلد الثاني

ومن جرب الحرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها بل أحمل الاشياء
كلمة على حالة واحدة قل حفظه وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يكن ظنك لاسيئا ان سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الانسان في مهلكة مثل فعل الخيبر والثلث الحسن

فقال له النعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم السكّال وعاقبته
النجاة من الالهوال وينبئني لك أيها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعا خيرا من
موتنا فارجع عن سوء الظن والحق لا نك ان احسنت الظن بي لا اخلو من أحد امرين أما ان أتيتك
بما تتعلق به وتنجوا مما أنت فيه وأما ان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا بما لا يمكن فاني لا آمن ان
ان ابتلى بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مبيع والغدر
قتيل فينبغي ان تثق بي فاني لم أكن جاهلا بمحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق
من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطر لك من انك اردت
خلاصى لما عرفت تو بتي فقات في نفسي ان كان حقافيا زعم فانه يستدرك ما افسد وان كان مبطلا
فجزاؤه على ربه وهانا قبل منك ما اشرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب
انتصب قائما في الحفرة واخذ النعلب على اكتافه حتى ماوى به ظاهر الارض فوثب النعلب عن
الاكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خيلى لا تغفل عن
أمرى ولا تؤخر خلاصى فصحك النعلب وحقه وقال أيها المغرور لم يوقعنى في يدك الا المنزح معك
والسخرية بك وذلك اني لما سمعت تو بتك استغفنى الفرح فطربت ورفقت فتدلى ذني في الحفرة
فتجذبتني فوقعت عندك ثم اتقذنى الله تعالى من يدك قال لا أكون عونا على هلاكك وانت من
حزب الشيطان واعلم اني رأيت البارحة في منامى اني ارقص في عرس فقصصت الرؤيا على معبر
فقال لي انك تقع في ورطة وتنجو منها فعملت وقوعي في يدك ونجائي هو تأويل رؤياي وانت
تتلم أيها المغرور والجاهل اني عدوك فكيف تطعم قلة عقلك وجهلك في اتقاذي اياك مع
ما سمعت من غلط كلامك وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس
وتطهير للارض ولولا مخافة ان احتمل من الالم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت
في خلاصك فلما سمع الذئب كلام النعلب عض على كتفه ندما - وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام النعلب عض على كتفه
ندما ثم لين له الكلام ولم يجد يدان ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر النعلاب من أحلى القوم
لسانا والطعام من احواهد امانك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال النعلب أيها
الجاهل ان المزاح جد لا يحاوزه صاحبه فلا تحسب ان الله يمكنك مني بعد ان اتقذنى من يديك
فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب في خلاصى لما يسئ من سابق المؤاخاة والصحة وان خلعتني

لا بد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد فعل الحكماء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فإنه يهينك ولا يزينك ولا تؤاخ الكذاب فإنه أن يدامتك خير أخفاه وإن يدامتك شر افشاء وقال الحكماء لكل شيء حيلة إلا الموت وقد يصلح كل شيء إلا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء إلا القدر وأمان من جهة المكافأة التي زعمت أني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي إذ رآه رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيها الحية قالت هربت من الحاوي فإنه يطلبني ولئن أنجيتني منه وأخفيتني عندك لأحبسن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فأخذها اغتناما للاجر وطمعافى المكافأة وأدخلها في جيبه فلما فأت الحاوي ومضى إلى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخاف قال لها الرجل أين المكافأة فقد أنجيتك مما تخافين وتخدين فقالت له الحية أخبرني في أي عضو أتهلك وقد علمت أننا لا نتجاوز هذه المكافأة نهمشته نثشة مات منها وأنت أيها الاحمق شبهتك بئله.

الحية مع ذلك الرجل أما سمعت قول الشاعر

لا تأمن في أسكنت مهجته غيظا وتحسك إذ الغيظ قد زالا

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها تبدى انعطافا وتخفى السم فتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملبع لا تجعل حالي وخوف الناس مني وقد علمت أني أجهم على الحصون وأقلع السكروم فأفعل ما أمرتك به وقم في قيام العبد بسببه فقال له الثعلب أيها الاحمق الجاهل المحال بالباطل اني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فبها تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كائني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدادة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصر وابهوا وقبلوا عاياه مسرعين فنبت لهم الثعلب حتى قر بوا منه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولي الثعلب هاربا فنظر أصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة النقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتله وأنصر فوافر جمع الثعلب إلى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتا فحرك رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الأبيات

أودى الزمان بنفس الذئب فاختلطت بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت

فكم سمعت أباسرحان في تلقى فالיום حلت بك الآفات والتفت

وقعد في حفرة ما حلها أحد الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضرا وهذا ما كان من حديث الثعلب (ومما يحكى) أن فأرة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مريض بعد اصداقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فاعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقرشه له فأعطاه ذلك الرجل زوجته وأمرها بإصلاحه فقرشته تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم أتت إليه ولم تزل تنقل من ذاك السمسم إلى جحرها طول يومها حتى

قلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا جلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم
سبب نقصانه فترلت بنت عرس لتثقل منه على عاداتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصدها
فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة واني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمصاد
ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن أعمل عملا حسنا أنظر به براءتي من
جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحر هافر أنها المرأة وهي تفعل
ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لأنها تأتي به من جحر الذي اختلسه وتضعه على بعضه
وقد أحسنت الينا في رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة في
السمسم ولكن لا زال أرمده حتى يقع واعلم من هو فقهمت بنت عرس ما خطر ببال تلك
المرأة فانطلقت إلى الثارة فقالت لها يا أختي انه لا خير فيمن لا يرعي المجاورة ولا يثبت
على المودة فقالت الثارة نعم يا خيلتي وانعم بك وبحوارك فاسب هذا الكلام فقالت بنت عرس
ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي
روح فلواخذت انت الأخرى كنت احق به من يأخذ منه فأعجب الثارة ذلك ورقصت ولعبت
ذنبها وغر بها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلح
من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تسكر المرأة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة
فلم تمالك الثارة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضر بها المرأة
بتلك الهراوة فشجرت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامر فقال الملك
يا شهر زاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند
الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم يا غرابا وسنورا كانا متآخين فيبينهما تحت الشجرة
على تلك الحالة اذ رأينا غرابا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلم به حتى سار قريبا من
الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقى السنور متحيرا فقال للغراب يا خيلي هل عندك حيلة
في خلاصى كما هو ال جاء فيك فقال له الغراب انما تلتصق الاخوان عند الحاجة اليهم في الحيلة عند
زول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا ينفعك
ومن اذارب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض
ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب
وصارت في أثره ورفع لراعى رأسه فرأى طائر يطير قريبا من الأرض وبقع فتبعه وسار الغراب
لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تقتسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى
انتهى الى الشجرة التي تحتها الغراب فلهأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه
ياكل السنور ففجأته ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم

أَنْ مودة اخوان الصفي تنجي من الملوكات (وحكى) أَنْ تعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولدا واشتد ولده أكله من أنجوع وان لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أَنْ أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعل له مؤننا على الوحدة معا وعلى طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى سار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى ولك على حقى يجب تضامؤه وخصوصا مع طول المجاورة على أَنْ في صدري وديعة من محبتك دعتنى الى ملاطفتك وبعثتنى على التماس اخوتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أَنْ خير القول أصدقها وربما تتحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أَنْ تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك أكل وأنا ما أكل فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا فالذى دعاك الى طلب مالا تدرك وارادة مالا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم وربما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واختبرت الانس بك ليكون بعضنا عون البعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحا وعندي حكايات في حسن الصداقة فان اردت ان احكيها حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك في ان تبشأ خذتنى بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليله الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنا ناعما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث المأفاس متيقظا من النوم واستوى قاعدا ونادى بعض أتباعه فامرعو اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآه الفأرة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست با من من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنت كى مستجيرا بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك منى شريد عوك الى انظر ورج من منزلك وانى أرجو أَنْ أكاثك على إجناسك الا بكل جميل وسوف تحمدن عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ١٨٠) قالت بلغنى لهما الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت طامعنا هنا وما عليك بأس ولا تعبد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبني ووقع يديك لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه ولوض على يسرك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض العواظ ينشد هذه الايات
سلكت القناعة والاشراد . قصبت دهرى بماذا انتهى

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فلن يسر الله لي عيشتي والا قنعت بما قد وزق

فلم اسمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصية واقعدت الى طاعتك ولا قوة لي على
غنائتلك الى ان ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة في صلاح النية
ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوي الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته ويأوي بالنهار
مع الفأرة في مسكنها فاتق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنا نير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة
صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام
فقالت الفأرة للبرغوث اما تري القرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من
تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر
ولدهغه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر منها ثم تنجى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر
فانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه لاخر فلدهغه البرغوث لدغة أشد من
الاولى ففلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مضطبة على باب داره فنام هناك ولم ينته الى الصباح
ثم ان الفأرة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس
ويظن الظنون ثم قلل الثعلب الغراب واعلم اني لم أقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير
الا ليصل اليك جزاء احسانك الي كما وصل الفأرة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف حازاها
أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس
الاحسان واجبا لمن المحرم صلة قطيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوي اكون قد اتسبب في
قطيعة تسمى وأنت ايها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيعتك المسكروا والخذعية لا تؤمن على عهد ومن
لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغني عن قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى
أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأمور مع انه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فا
أنهيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف
يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي الا مثال الصقر مع ضواري الطير فقال
الثعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨١) قالت بلنني ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا
ايام شببته وكانت سباع البر وسباع الطير تفرع منه ولا يسلم من قهره أحد وله حكايات كثيرة في
ظلمه وتجيده وكان دأب هذا الصقر الاذي لسائر الطيور فلما مررت عليه السنون ضعفت وجاع واشتد
جبهه بعد فقد قوته فاجمع رايه على ان يأتي بمجم الطير فيأكل ما ينضج منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة
بعد القوة والشدة وان ذلك ايها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولمت أشك في ان
ما تطلبه من محبتي حيلة على قوتك فلا كنت بمن يضع يده في يدك لا ن الله اعطاني قوة في جناحي

وحذراني تسمى وبصراني عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك هذا ما عندي من الكلام واذهب عني سلام فلما لبس الثعلب من مضادة الغراب رجع من حزنه فغن وقرع الندافة منا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وانينه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما غابك حتى قرعت غابك قال له الثعلب انما قرعت سني لا في رأيك اخذع مني ثم انه ولي هاربا ورجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما احسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) وبحكي ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذوا اشافي النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانما اجد الي ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له وزوجته والي جانبه مسجد وانقر دفيه وظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبا مصليا يفرق لمن شدة زهدهم وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتفع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قاله اخترت على غير طريق لاجل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت اظن على انك على غير هذه الحالة ولكنني الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ اني أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزارع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال اني أخشى ان يكون اوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة فليأخذ وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتهم من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزنا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى انخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربّي قال له القنفذ خذ في الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك واذا طائر لا يستطيع ان اتميز النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك باعرت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة عام انت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة للناس حسن ارشادك ثم حمل الى ما نثرته من الثمر فاقطعه جميعا وادخره قوتا للعدم واذ قرعت الثمار وطل عليك المطال سر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرني بالميعاد وهديتني الى ارشادك ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلبها مني وطعما فيما عندي وروكنا الى تهندي وورعي فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له أين الليلة من البارحة أما تعلم ان المظلومين فاصرافا لك والمكر والخديعة لثلاث يصيبك ما اصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغني ان تاجرا من مدينة يقال لها سندد كان ذاملا واسع فسد جمالا وجهز متاعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فقتبعه رجلا من المكورة وملا شيئا من مال ومتاع وأظهر للتاجر انهما من التجار وسارامعه فلما نزل اول منزل اتفقا على المسكر به وأخذامعه ثم ان كل واحد منهما أضمر المسكر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكر نال التاجر لصقالي الوقت وأخذت

جميع المال ثم اضمر البعض مائة فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سماً وقر به لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأ وأعليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدتهما ميتين ففعل أيهما كانا محتالين وأراد المسكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهم فافترق الملك نيهيتي ياشهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا ترى ديني من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك السعيد أن رجلاً كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها إلا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل اثواباً مقطعة ليبيعها فذهب بها إلى السوق وصار ينادي عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرفها علي أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدما به حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب إلى مكان خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها إلى سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تتح ورجب الناس فيها القلة الذين فرأها رجل وأعجبه نقاستها فاشترى أهل البيت الشرط وذهب بها إلى زوجته فلما رأت ذلك أمرته قالت ما هذا قال متاع نفيس لشريتنا بدون القيمة لا يبعه وأخذتائده فقالت أيها المغبون أبيع هذا المتاع بأقل من قيمته إلا إذا كان مسروقاً ما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يمانه كان مخطئاً وكان مثله مثل الخائف فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني أن حاكماً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت إلا بجهد فاتفق أن رجلاً من الأغنياء كان ساكناً قريباً منه قد أومل عليه ودعا الناس إليها فحضر البائس فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن ذمهم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثر أجرة لجمت مالا كثيراً واشتريت ثياباً فاخرة قوارقع شاني وعظمت في أعين الناس ثم نظر إلى بعض ملاعب الحاضرين في الوليمة وقد سعدوا وشاهدوا أنهم رمى بنفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أحمل مثل عمل هذا أولاً أعجز عنه ثم سعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبتة فمات وإنما أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم مسلم بهيمة ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوي للخير بالافاعي العالم بها وربما نهشته الحية فقتلته وقد يظهر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده بأحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فيها وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل قادياً ورثا عنه بحيث كان أول ما يدخل عليه وآخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطيور اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض إننا قد كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ونزول الاختلاف عنا فربهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتعليم الطاووس وهو الملك الذي يتردد إليه فاختاروا الطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان

قارة تترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوم ما عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فيه
هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي اخرجك وانت اقرب اتباعي الي فقال العصفور
رايت امراوا شقته على فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رايت قال العصفور رايت رجلا معه
شبكة قد نصبها عند كرى وثبت اوتادها وبذر في وسطها حباً وقعد بعيداً عنها جلست أنظر
ما يفعل فيبيناً أنا كذلك واذا بك كرى هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط
الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب غيابي عنك
يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من
مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة لملك ولم يزل
العصفور يحاذر اعلى نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم
ذهب العصفور فيبيناهو في بعض الايام شاخصا واذا بعصفورين يقتتلان في الارض فقال في
نفسه كيف اكون وزير الملك وارى العاصفير تقتل في جوارى والله لا يصلح بينهما ثم ذهب اليهما
ليصلح بينهما فقليبا لصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد
واخذه ودفعه الى صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم ارا احسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت
فيما كنت أخاف وما كان آمناً الا الطاووس ولم ينفعنى الحذر من القدر فلامر من القضاء للمطارد

وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائما مغبون

فقال الملك ياشهر زاد زيدني من هذا الحديث فقالت اليلة القابلة ان ابقاني الملك اعزه الله
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكار مع شمس النهار

وفي ليلة ١٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون
الرشيد رجل تاجر له ولدي يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوبا
عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان
بنادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار لانه كان يبيع ويشترى في سوق التجار
وكان يجلس على دكان شاب من اولاد ملوك المعجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب مبيع
لقائمة ظريف الشكل كامل الصورة مودع الخدين مقرن الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن
محب البسطوا الانشراح فاتفق لهما كاتاجا السين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جنود كأنهم
لا تقدر وكل منهم ذات حسن وجه وقدا اعتدال وبينهن صبية راكية على بقة مسرج مزركشي
ركاب من الذهب وعليها الزر رفيع وفي وسطها زمار من الحرير مطرز بالذهب كالنار فيها الشاهر
لها بشر مثل الحرير ومنطق رجي الخواشي لاهراء ولا تزر

وعينان قبل الله كونا فكاتنا فعولان بالالباب ما تفعل الحمر
فياحبها زدني جوى كل ليلة وبأسولة الاحباب موعداك الحشر

فلما وصلوا إلى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فملعت عليه وسلم عليها فلما رأها
علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو
انصاف فقتل والله يا سيدتي اني هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء فعرى القواد عزاء جملا
فلن تعطيها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لأبي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن ابن هو فقال لها
هذا الغريب اسمه علي بن بكار بن ملك العجم والغريب يحب اكرامه فقالت له اذا جاءك جاريتي
فأنت به عندي فقال أبو الحسن علي الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها
(أما) ما كان من أمر علي بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى أبي الحسن
وقالت ان سيدتي تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن واخذ معه علي بن بكار وتوجهوا الى دار
هرون الرشيد فادخلتهما في مقصورة واجلستهما واذا بالموائد وضعت قدامهما فاكلا وغسلا
في يديهما ثم احضرت لهما الشراب فشر باثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى
ركبة على أربعة اعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة بأحسن الزينة كأنها من قصور الجنان
لندعها عما ينامن التحف فيبينها ما تفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا يملن ويبنين
لبدية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس ازرق
ايزرار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حيصة مرصعة بأنواع الجواهر ولم تنل تبغتر
عني جلست على السرير فلما راهما علي بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هدى هي ابتداء سقامي وتمادى وجدى وطول غرامي
عندها قد رأيت نفسي ذابت من ولوعي بها وبري عظامي

فلما فرغ من شعره قال لأبي الحسن لو علمت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخول
ههنا لاجل اني اوطن نفسي واصبرها على ما أصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له أبو الحسن يا أخي أنا
ما أردت لك الا الخير ولكن خشيت أن اعلمك بذلك فليحققك من الوجد ما يصدقك عن لقاءها
ويحبل بينك وبين وصاها فطب نفسا وقر عينا فهي بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال علي بن
بكار ما اسم هذه الصبية فقال له أبو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاطي أمير المؤمنين هرون
الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتاملت محاسن علي بن بكار وتامل
هو جسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن في مكانها على
خبر فجلست كل واحدة فقال طايفة وامر بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانية وخذ الجواب علانية واليك ياملك الملاح

وقفت أشكوا حاله مولاى ياقلبي العزيز وياحباتي الغالبه
انعم على بقية هبة والا عاربه واردهالك لاعدمت
بعينها وكما هيه واذا اردت زيادة خذها ونفسى راضيه

ياملبسى ثوب الضى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زيدى من مثل هذا الشعر فركت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبي علمت طول البكا جفونى

ياحظ عيني ومناها ومنتهى غايى ودينى

ارث لمن طرفه غريق فى عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية ميرها انشدى فأطربت بالنغمات وانشدت هذه

الآيات سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف سلتنى بل سواله وما الشمول شلتنى بل شمائله

لوى بعزمي أصداعا لوين له وغالى عقلى بما تهوى غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهتدت وأعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان

تبنى فأنشدت هذه الآيات

وجه لمصباح السماء مباهى يبدو الشباب عليه رشح مياه

رقم العسدار غلاتيه بأحرف معنى الهوى فى طيها منتهى

نادى عليه الحسن حين لقيته هذا المنعم فى طراز الله

فلما فرغت من شعرها قالت على بن بكار لجارية قريبة منه انشدى انت أيها الجارية فاخذت

العود وانشدت هذه الآيات

زمن الوصال يضيئ عن هذا القمادى والدلال

كم من مدود متلف ماهكدا أهل الجلال

فاستغنموا وقت السعود بطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتدت على بن بكار وارسل دموعه الغزاف لمراته شمس النهار قد بكى وان

واشتكى احرفها الوجود والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة

فقام على بن بكار وتلقاها وتعاثقا وقعا مغشيا عليهما فى باب القبة فقام الجوارى اليهما وحملتهما

وادخلتهما القبة ورششن عليهما ماء الور فقلبا أفقا لم يجد أبا الحسن وكان قد اختفى فى جانب ممر

فكانت الصبية ابن ابوالحسن فظهر لهما من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرنى

على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له يا سيدى ما بلغ بك الهوى الى

غاية الا وعندى امنا لها وليس لنا الا الصبر على ما اصابنا فقال على بن بكار والله يا سيدى ليس بجمع

شئى بى يهيب ولا ينطفى اليك ما عندى من الهيب ولا يذهب ما عكن من حبك فى قلبي الا

بذهاب روحى ثم بكى فترلت دموعه على خده كأنها المطر فلهواه شمس النهار يبكى بكاءه فقال
أبو الحسن والله انى عجبت من أمركما واحترت في شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب فى هذا البكاء
والما مجتعمان فكيف يكون الحال بعد اتصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت
سرور وانسراح فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة
صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قدماها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على
لين بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت التهايم
بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب
والفوا كمال النقل ما تشتهي النفس وتلاذ الا عين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملاذ من المدام
فاجتارت شمس النهار عشر وصائف أوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقى الجوارى
الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضربن بالعود ففعلن ما امرت به وأنشدت
واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمئنى
لقد ابرزت سر الغرام سرائرى واظهرت للعذار ما بين اضلعي
وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموع العين تمسكه معى
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت السكاس وشربته ثم ملأته واعطته لعل بن
بكار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت السكاس واعطته لعل بن
بكار ثم امرت جارية أن تغنى فأنشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى فمن مثل السكاس عيني تسكب
فوالله لا أدري بالخير اسبلت جفونى أم من ادمعى كنت اشرب
فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه وورده الى شمس النهار فلأته وناولته لآبى الحسن
فشربه ثم اخذت العود وقالت لا يغنى على قلبي غيرى ثم شدت الاوتار وأنشدت هذه الاشعار
غرائب الدمع فى خدي تضرط وجدا ونار الهوى فى صدره تنقد
يبكى من القرب خوفا من تباعدى فالدمع ان قربوا جار وان بعدوا
فاجتمع على بن بكار وابو الحسن والحاضر وشعر شمس النهار كادوا أن يتلبروا من الطرب ولعبوا
وظحكوا فينبأهم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتى قد
وصل امير المؤمنين وهاهو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا
أن يهلكوا من الخوف فضحك شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية يتردى عليهم الجواب
بقدره ان تحول من هذا المكان ثم انها امرت بفتح باب القبة وارضاء الستور على ابوابها وفيها واغلقت
باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على مبررها وامرت جارية أن تكسب رجليها

وأمرت بقية الجوارى ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لا تفتشوا جثثهم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش رؤيتك ويحبوك انه كان عند اليوم مسرورا وحظرائه وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة قبل تأتين عنده أو تأتين عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لأمير المؤمنين ثم أمرت بإحضار القهرمانات والجوارى فحضرن وأظهرت لهن أنهن مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المسكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا الى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل الي أن أهييء له مكانا بالفرش والامتعة فمضى الخدم مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلمت ودخلت الى معشوقها علي بن بكار وضعت يدها وودعت فبكى بكاء شديدا وقال يا سيدي هذا الوداع فتعيني به لعله يكون على تلف نفسي وهلاك روعي في هواك ولكن أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما بالاني به من محبتى فقالت له شمس النهار والله ما يصير في التلف الا أنا فالتفت اليه فخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتسكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقم في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بمعاذ فربما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحيي لك وتمشي فيك وتأسى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون في حضرة لم تكن بها وبأى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيرى وأصبرى ولا تغفل عن مناداة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاونا فينبأهما في الكلام واذا بجارية قدمت وقالت يا سيدي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذنى أبا الحسن ورفيقة واقصدي بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهنا هناك الى الظلام ثم تحيلى في خر وجهي فاحسنهما التجارية وأطلعتهما في الروشن وأغلقت الباب عليهما وضمت الى حال سبيلها وصار ينظران الى البستان واذا بالخليفة قد قدم وقدامه نحو المائة خدام بايديهم السيوف وخوالياه عشرين جارية كلهن الاقمار عليهن أنفرا ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر والياقوت وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يشى بينهن وهن محيطات بهن من كل ناحية ومسرود وغيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولا يقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أمه الى أن جلس على السرير والمذنبين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى يافى أمرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصاوت تحدته كل ذلك وأبو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الغاية صارت يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح التبة ففتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا الشموع حتى صار المسكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا يلقون آلات المشروب فقال أبو الحسن

ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت
بمنه وقد خيل لي اني في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي واماعلى بن بكار فانه لما فارقه شمس
النهار لم يزل مطر وحاملي الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه القفال التي لا يوجد
مثلها فقال لا بي الحسن يا اخي اخشي ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا ولا كثر خوفي عليك واما انا
فاني اعلم ان نفسي من الهالكين وما سبب مرقى الا الشق والغرام وفرط الوجد والهيام وزجوا من
الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو
فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هات
ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

وما وجد اعراية بان اهلهما خنت الى بلن الحجاز ورنده
اذا آمنت ركبنا تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحبي وانما يرى اننى اذنبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه
وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه
فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فينبغي ان يتحدثا واذا بالجارية التي
اطلعت بها الروشن جاعتهما وقالت يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا
وانا خائفة ان يظهر امرنا فقوم افي هذه الساعة والامتناف قال ابو الحسن فكيف ينهض معي هذا
بعلام ولا قدرة له علي النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله
ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد
واخرجت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفتت الجارية يدها لحذاء ورق فيه انسان
يقذف فاطلعت بهما الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلعهم في ذلك البر فلما نزل في الزورق
ولارق البستان نظر على بن بكار الى القبة والبستان وودعها بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة واخرى على الرضاء تحت فؤادي
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان هذا الواد آخر زادي

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم وأدرك
شهو زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٤) قالت بلغني ان الملك السعيد ان الملاح صار يقذف والجارية معهم الى
ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا في البر وقالت
لها كان قصدي ان لا افارقكما لكنني لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية
عادت وصار على بن بكار مطروحا بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان
هذا المكان غير امن وتحشى على انفسنا من التلف في هذا المكان بسبب النصوص والاولا على الحرام

فقام على بن بكار يتمشى قلبا وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاؤه
فقصدهم يثق به ويركن اليه منهم فددق بابه فخرج اليه مسرعاً فلما رآه جاب بهما ودخل بهما الى
منزله وأجلسهما ونحدث معهما وناولهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وقد أخرجنا
الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته
وأستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظر وقتواري منا ولم زره وعدنا بلا شئ عوشق علينا
العودة في هذا الليل ولم نزل لنا محلا غير محلك فجئنا إليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد في
إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ومازالا يمشيان حتى وصلا
الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن فحلف علي صاحبهما علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
الفراش قليلا ثم أقاما فامر أبو الحسن غلامه أن يفرشوا البيت فرشاهما فافقعا واثما أن أبا الحسن قال
في نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فاني أدرى بأسره ثم ان علي بن بكار لما أفاق
استدعى بماء فغضروا له الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه
بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدي على الا ليق بمأنت فيه أن تقيم عندي
هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرح ما بك من كرب الشوق وتتلاهي معناه فقال علي بن بكار فاعل
يا أخي ما بذاك فاني على كل حال غير ناضج بما أصابني فأصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى
غلامه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والأغلات فغضروا وأقاموا على أكل وشرب
وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت
فأخذت المغنية العود وحملت تقول

رمت من الزمان بسهم لحظ فاضناني وفارقت الحجاب

وعاندي الزمان وقيل صبري واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خرم مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر ويثس منه
أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفا من عاقبة أمره
فأتاه غلامه ببيغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله
أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان
أبا الحسن ودعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي
لا تقطع عني الاخبار فقال سمعاً وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده واتي الى دكانه وفتحتها فقرأ
جلس غير قليل حتى أقبات اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجد لها خافقة القلب
يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت صوف أخبرك بما لها
كيف حال علي بن بكار فأنشدها أبو الحسن بيتاً كان من أمره فتأسفت وتأوتست فتمججت
من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدي أعجب من ذلك فاسكن لما توجهتم رجعت وقلبي يمشق عليكم

وما صدقت بنجاتكم فاما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تسكلم ولا ترد على أحد
وأسير المؤمنين جالس عند رأسها لا يحد من مخبره بحرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها الى نصف
الليل، ثم أغفب فعاد لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة
فاما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت لها أمير المؤمنين جعلني الله فداءك انه
خامرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشيا على من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حاله
فقال لها الخليفة ما الذي استعملت في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القود
استدعت بشيء من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلي أنشراحه فعاد إلي الجلوس
في القبة فلما جئت اليها سألتني عن حالكم فأخبرتها بما فعلت معكم وأخبرتها بما أنشده علي بن
بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فيا ليت شعري كيف حالكم بعدى
يحق لدمعي ان يكون من الدما اذا كنتم تكون دموعا على بعدى
فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتي
لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فافاقت
فقلت لها يا سيدتي لانهتكي نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوك ان تصيري فقالت هبل في
الامرا كثر من الموت فانا اطلبه لان فيه راحتي فيسما نحن في هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر
وقالوا ليل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق بيني وبينه تقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فظفرها الخليفة فأتى مسرعا اليها وأمر برفع الشراب وأن
تعود كل جارية الى مقصودتها وأقام عندها باقي ليلته الى أن أصبح الصباح فاستدعي الأطباء وأمرهم
بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأقامت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا
الذي طاقني عن الحبيء اليكم وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير اليكم لا أخذ
خير علي بن بكار وأعوذ اليها فندب مع ابوالحسن كلامها تعجب وقال لها والله أخبرتك بجميع ما كان
من أمره فعودي الى سيدتك وسمي عليها وحنيتها على الصبر وقولي لها اكتبني السرو وأخبرني ما لي
برفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها هذا
ما كاف من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فانه لم يزل في دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار
ثم وقلل دكانه واتي الى دار علي بن بكار فدخل الباب فخرج له بعض غلمانته وادخله فلما دخل عليه تبسم
سبشش بقدمه وقال لها يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عنى في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقى
يري فقال له ابو الحسن دع هذا الكلام فلما مكن فداءك كنت افديك بروحي وفي هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار وأخبرتني أنه ما عاقرها عن المحبي إلا جلوس الخليفة عند سيدها وأخبرتني بما
كان من أمر سيدها وحكي له جميع ما سمعته من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الأسف وبكي ثم
التفت إلى أبي الحسن وقال له بالله إن تساعدني على ما ملئت به وأخبرني ماذا تكزن الخليفة وأني أصالك
من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأجابه إلى المبيت
عنده وبات يتحدثان في تلك الليلة ثم إن علي بن بكار مكى وأرسل العبرات وأنشد هذه الأيات



شمس النهار وهي مغشياً عليها وحواليها الجوارى والأطباء يعالجونها
خفرت بسيف الاحت دمة مغفري وفرت برمح القند درع مصيري
م - ٤ ألف ليلة المجلد الثاني

وجعلت لنا من تحت مسكة خالها كافر فخرشق ليل العنبري
فزعت فصرست العقيق بلؤلؤ سكنت فرائده غدير السكر
وتنهدت جزنا فأنثر كفها في صدرها فظفرت مالم انظر
اقلام مرجان كتيبن بعبر بصحيفة الباور خمسة اسطر
يا حامل السيف اللصيق اذارنت ايك ضربه جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطمن ان حملت عليك من القوام فامر

فلما فرغ على بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن ابو الحسن ان
روحه خرجت من جسده ولم يزل في غيبته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابي الحسن ولم يزل
ابو الحسن جالسا عند بكار بن بكار الى صحوه النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذ
بالجارية جاءت ووقفت عنده فلما نظر اليها ومات اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها
وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسلي عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه
لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسرح جيب
فقلت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني
الورقة وقالت لا تاتيني الا ببجوابها وفعلى ما امرتك به رهاهي الورقة معي فهل لك ان تسير معي الى
علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية
وذهب بها الى مكان غير الذي جاء منه ولم يزل سائر بين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم أوقف
الجارية على الباب ودخل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وق ليلة ١٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما
راه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب محبي ان فلانا أرسل اليك جاريته برقة تتضمن
سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لي
بالدخول فقال علي ادخلوها وأشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الإشارة فلما راها
تتحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة
ودفعتها له فاخذها وقرأها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوبا فيها هذه الايات

ينبيك هذا الرسول عن خبري فستغن في ذكره عن النظر
خلفت صبا بحكم دنفا وطرفه لا يزال بالسهر
اكابد الصبر في البلاء فما يدفع حلق مواقع القدر
فقر عينا فقلت تبعدي عن قلبي ولا يوم غبت عن بصرى
وانظر الى جسمك التحيل وما قد حله واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بفسير بيان واطلقت لك بغير لسان وجملت شرح حال ان لي
عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه العسكر فسكانني قط ما عرست وجهه ولا فرحة

ولا رأيت منظر اناها ولا قطعت عيشا هنيا وكأني خلقت من العصابة ومن الم الوجسد
والكتابة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كما قال الشاعر
التاب منتعش والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والمهجر متصل والعقل مخبيل والقلب مملوب
واعلم ان الشكوى لا تنفي نار البلوى لكنها تتعلل من اعلا الاشتياق وتلفه الفراق وانى انسى
بذكر نغظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذالم يكن في الحب سخط ولارضا فابن حلاوت الرسائل والكتب
قال ابو الحسن فله اقراناها هيجت الفاظها يلابلى واصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتمنا الى
الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلى سيدتك سلامي وعرفيا بوجدى وغرامي
وامتراج المحبة بلحصى وعظامي واخبر بها اننى محتاج الى من يتقدنى من بحر الهلاك وينجيني
من هذا الارتباك ثم بكى فبكى الجارية لبكائه ودعته رخرجت من عنده وخرج أبو الحسن
معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبى الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه
فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتمحرف في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته
وفى اليوم الثاني ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذ في شكوى
الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا الم الغرام الناس قبلى ودوع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما مضت بملوحي فاني لاسمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انما رأيت ولا سمعت بمنك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة
وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب يخالف مخادع فكان امرى ينكشف قال
أبو الحسن فركن على بن بكار الى كلامي وشكرنى على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمرى وامر على
بن بكار ويعلم انما متوافقان ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال على بن بكار وبعد
قليل يسألني عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان يسو بينهما الا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى
من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرأريد عرضة عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم ان
رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن يتكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكه
وأخذ مالى وهتك عبالى وقد اقتضى رأى ان اجمع مالى واجهز حالى واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها
حتى انظر ما يكون من أجوالهما بحيث لا يشعر بى أحد فان المحبة قد تمكنت منهما مما حذرت المراسلة
بينهما والرجال ان الرسول بينهما جارية وهى كاتبة لا سرارها واخشى ان يغيب عليها الفجر فتبوح
بسرهما لاحد فيشيع خبرها ويؤدى ذلك الى هلاكه فيكون سببا لثقتى وليس لي عذر عند الناس
لأن له صاحبه قد اخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجالت عن الخاف عقباه وهذا الرأي والصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه
ويتجهر للسفر الى مدينة البصرة فلبقى ثلاثة ايام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاه
صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجده فسال عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة ايام الى
البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب ارباب الديون وعن قريب ياتي فاحترار الرجل في
أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال باليتي لم أفرق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار
فقصده داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به
ثم عاد اليه وأذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام
ورحب به ثم ان الرجل اعتذرا اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي اني وبين أبي الحسن
صداقة واني كلفت أودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فبقيت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي
مدة ثلاثة ايام ثم جئت اليه فوجدت مكانه مقفلة فسالته عنه الجيران فقالوا له انه توجه الى البصرة
ولم أعلم له صديقا اوفى منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب
قلبه لم يسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التوب ثم انصرف مع
العين وأشهد هذا في البيت

قد كنت ابكي على ما فات من فرح وأهل ودي جميعا غير اشتات
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهري فأبكي على أهل المودات
ثم ان علي بن بكار أطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادمه وقال له امض
إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فسال الى أي ناحية توجه
فخبرني الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إني لم اسأل عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه
سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأيته عرفتني ولم اعرفها
وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت اني معي رسالة اليه من عند أم
الناس عليه فجاؤت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخلها فطلع الغلام اليها وأدخلها
فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الي علي بن بكار
بكتاب وسلمت عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتب عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت علي علي بن بكار
تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف أنه
يحكم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جواهر جيا فلما انصرفت
الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة
بينك وبينها معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس التاج
وكانت جاءتني من مدة بركة مكتوب فيها انها تشتهي عقد جوهر فارسلت اليها عقدا فحلفت
فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشي عليه ثم التفت راجع نفسه وقال يا أخي

صألتك بالله من اين تعرفها فقال له الجواهري دع الاحاح في السؤال فقال له علي بن بكار
لا أرجع عنك الا اذا خبرتني بالصحيح فقال له الجواهري أما أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم
ولا يعتريك من كلامي اقتباس ولا أخفي عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان
تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بمخبره ثم قال واقف يا أخى ما حملني على كتابان امري مع
غيرك إلا تخافة إن الناس تكشف أستار بعضها فقال الجواهري لعلي بن بكار وانا ما أردت
اجتماعي بك الا لشدة محبتى لك وغيرتى عليك وشفقتى على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك
مؤنساية عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقر عيناً فشكره علي بن بكار على ذلك
وانشد هذين البيتين

ولو قلت اني صابر بعد بعده لكذبى دموع وفراط نحيبي
وكيف أداري مدمعاً جريانه علي صحن خدى من فراق حبيبي

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهري أتدرى ما امرتني به الجارية فقال
لا والله يا سيدي فقال انها زعمت اني اشترت على ابني الحسن بالمسير الى مدينة البصرة واني دبرت
بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة خلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدها
وهي على ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تصني الى ابني الحسن فقال الجواهري يا أخى
انني فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال
له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفرك وحش القلاة فقال له لا بد أن ابذل جهدي في مساعدتك
واحتمالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار
يا أخى عليك بكتمان السر ثم نظرا اليه وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهري ودعه وانصرف وهو لا يدري
كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره اذ رأى ورقة مطروحة في
الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هي من الحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة
فقرأ مکتوباً فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمعني وكان اكثر ظني انه وها

فما فرحت ولكن زادني حزناً علي بأن رسولى لم يكن فهما

وبعد فاعلم يا سيدي انني لم ادر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا آتاه
بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا لا نحفظ الود على البعاد فاطمعت كما قال الشاعر

به احتمل واستطل أصبر وعزاهن وول اقبل وقيل اسمع ومر اطلع

فلما قرأها اذا الجارية اقبلت تتلفت عينا وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي ان هذه الورقة
وقعت مني فلم ير عليها جواً ابومشى ومشت الجارية خلفه الى ان اقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقلت له ياسيدي رد لي هذه الورقة فلها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تخزني
ولكن اخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك يمينا انك لا تخفي عني شيئا من
أمر سيدتك فعسى الله ان يعينني على قضاء أغراضك ويسهل الامور والصعاب علي يدي فلما سمعت
الجارية كلامه قالت ياسيدي ماضع سرأنت حافظه ولا خاب أمرأنت تسمى في قضائه اعلم ان قلبي
مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لثقتيني الورقة ثم اخبرته بالخبر كله وقالت والله على ما اقول شهيد
فقال لها صدقت فان عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها
بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على انهما تأخذ الورقة وتعطيها العلي بن بكار
وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاهما الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي
شمس النهار أعطتها الى محتومة فاذا قرأها ورد لي جوابها أتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى
علي بن بكار فوجدته في الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاهما
فأخذتها ورجعت بها الى الجواهر جي حسب الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فقرأ أي مكتوبا فيها
ان الرسول الذي كانت رسائلنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذب
وبعد فاني لم يصدر مني جفا ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت وداء ولا فارقت اسفا
ولا لقيت بعد الفراق الا تلفوا ولا علمت اصلا بماذا كرتم ولا أحب غير ما احببتم وحق عالم السر
والنجوي ما قصدي غير الاجتماع بمن اهوى وشأني كما ان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح
حالي والسلام فلما قرأ الجواهر جي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت
له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمني بالامر من الامور وهو مغذور وانا أريد
ان اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باي حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب
ثم ان الجارية مضت الى سيدتها ولم تغب قليلا وعادت الى الجواهر جي وقالت له احذر ان يكون
عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية واغلقت
الابواب بين جارية الجواهر جي وبينه وصرفت غلمانها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت
ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهر جي فعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجواهر جي نهض
فأثام وضع لها مخدة وجلس بين يديها فكنست ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فغفل
للجواهر جي ان الشمس اشرفت في منزله ثم قالت لجاريتها هذا الرجل الذي قلت لي عليه فقلت
الجارية نعم فالتفت الى الجواهر جي وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير
ليك وان نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألتها عن اهلها وعياله فأخبرها بجميع احواله وقال لها ان
لي دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته لجاريتك ثم
سألتها عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من اول الامر الى آخره فتأوهت على
غراق ابن الحبيب وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس متلعة في الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل

لا يقول ولا يتم غرض الابعين ولا تحمل راحة الا بعد تعب. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
من الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهر جى لا تحمل
راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذوى مروءة وقد اطلعتك الآن على امرنا وصار بينك
هتكتنا ولا زيادة لما انت عليه من المروءة فانت قد علمت ان جاريتي هذه كاتبة لسرى وبسبب ذلك
لهنا رتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بمهمات امورى فلا يكن عندك اعز منها واو اطلعها على امرك
وطلب نفسها فانت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الاوتقحة لك وهى تاتيكم من
عندي بأخبار على بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهى
لا تستطيع القيام ومشت فتمشي بين يديها الجواهر جى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجع وقعد
في موضعه بعد ان نظر من حسن ما بهر وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها
ما ادلهه ثم استمر يفكر في شئائها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يسك رمقه ثم غير ثيابه
وخرج من داره وتوجه الى على بن بكار فلا قاه غلمانا ومشاوين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه
حلقى على فراشه فلما رأى الجواهر جى قال له ابطأت على فزدتنى هما على هـى ثم صرف غلمانا وأصر
بفلق ابوابه وقال له والله ما غففت عني من يوم ما فارقتنى فان الجارية جاءتني بالامس ومعهما رقعة
مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في
أمرى وقل صبرى وكان لى ابو الحسن انيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجواهر جى كلام ابن بكار
ضحك فقال له كيف تضحك من كلامي وقد استشرت بك واتخذت عدة للتائبات ثم بكى
وانشد هذه الايات

وضاحك من بكائي حين ابصرنى لو كان قامى الذى قاسيت ابكاه
لم يرث للمبتلى مما يكابده الاشج منه قد طال بلواه
وجدى حنينى انينى فكبرتنى ولهى الى حبيب زوايا القلب مأواه
حلل القواد مقبلا لا يفارقه وقتا ولكنه قد عز لقباه
مالى سواء خليل ارتضى بدلا وما اصطفت حبيباً قط إلا هو

فلما سمع الجواهر جى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع
الجارية من حين فارقته فصارت ابن بكار يصغى الى كلامه وكما سمع منه كلمة بتغير لون وجهه من صفرة الى
احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا اخى
انا على كل حال هالك فليت اجلى قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أمورى الى
أن يقضى الله ما يريدونانا لا أخالفك فولا فقال الجواهر جى لا يطنى عنك هذه النار الا لا اجتماع
بمن شغيت لولسكن في غير هذا المكان الطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي
جاءتني فيه الجارية هـى وسيتهاهـى المومنين الذي اذا تزلزلت فيه المومنين واجتاحت كايه ضحكاً وقيـه

تشكو ان لبعضكم ما فاسد فقال علي بن بكار افعل ما تريد والذى تراهُ هو الصواب قال الجواهري
فالتفت عنده تلك الليلة اسامره الى أن أصبح الصبح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى
منزله فما استقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان
بينى وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احديه وهو



علي بن بكار وبجانبه شمس النهار وهى واضعة العمود فى حجرها

والصومس داخلين عليهما

استرقاوا حسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلى هذا

الجارية ان ارأى ما تراه انت وأنا ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم انه الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام ومادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت بما قلته ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقتض لنا به ما نحتاج اليه فأقسمت اني لا اصرف شيئا منه فأخذته الجارية ومادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى ويعد وراح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه الحال وقلت اليها اواني الفضة والعيني وهيات جميع ما نحتاج اليه من الماكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها وامرني باحضار علي بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه واحضرته على اتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابله ورحبت به واجلسته على مرتبة تصالح له ووضع بين يديه شيئا من المشوم في بعض الأواني الصني والبلور وصرت اتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الي بعد صلاة المغرب ثم مادت ومعها شمس النهار وصيفة تان لا غير فلما رأت علي بن بكار ورأها سقطا على الارض من شيا عليهم واستمر ساعة زمانية فلما ألقا أقبل على بعضهم ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكافي شي من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلتا حتى اكنتما ثم غسلتا يديهما ثم نقلتهما الى المجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا ومالا على بعضهم ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدى كل حميتك واحضر لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهي حتى اتنا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت على رأسي وعيني ثم اني قمت واحضرت عودا فأخذته واصلحته ثم انهارضته في حجرها وضربت عليه ضربا جبلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كاني اعشق الارقا وذبت حتى تراءى السقم لي خلقا

وافاض دمعي على خدي فاحرقه ياليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفة واشارات و اشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما انت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجواهر حي ولما استقر بنا المجلس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الايات

وعند الحبيب بوضه ووفي لي في ليله ساعدها بليالي

ياليلة سمح الزمان لنا بها في غفلة الواشين والعذال

بات الحبيب يضمني يمينه فضمنته من فرحي بشمال

عاقته ورشفت خمرة ريقه وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجواهر حي تركها في تلك الدار وانصرف الى دار سكنه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح ضل فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير اليها في داره الثانية فينها وجالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخي ما هاز على الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا أخي

وأتم شيء جرى فاخبرني بما حصل في داري فقال له ان الاوصوس الذين جاءوا جيراننا بالامس وقتلوا
فلانا واخذوا ماله قدر اوك بالامس وانت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاءوا اليها ليلا واخذوا
ما عندك وقتلوا صبيوك قال الجواهري فقممت انابو جاري وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية
ولم يبق فيها شيء فتحيرت في امرى وقلت اما الا متعة فلا ابالي بضياها وان كنت استعرت بعض
أمتة من أصحابي وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري وأما علي بن
بكار ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشتر الا امر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان
الجواهري التفت الى جاره وقال له أنت اخي وجارى وتسترعونني فما الذى تشير به عني من
الامور فقال الرجل للجواهري الذى اشير به عليك أن تترص فان الذين دخلوا دارك واخذوا
متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأتوا
الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعي منك فاما
سمع الجواهري هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهري لما سمع هذا الكلام رجع الى
داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لي هو الذى خاف منه أبو الحسن وذهب الى
البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فمنهم من
هو شامت ومهم من هو حامل همه فصار يشكولهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فينبأها هو جالس
متنهد واذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه
الجواهري وسلم عليه فوجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فادخله الدار
وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجواهري وهل تعرف
ارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندى ايضا ما يفرج الله به همك فقلت في نفسي انا امضى
معه حيث ارادتم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها
فامض معي الى غير هاهنا فلما زل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وانام معه حتى دخل علينا الليل ولم
أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وأنا أمشى معه حتى خرجنا الى القضاء وهو يقول اتبعني
وصاد يهرول في مشيه وأنا هارول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح
حتى عدنا الى البر الثاني فزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه اخذ يدي ونزل بي في درج لم أدخله
طول عمرى ولم أعلم هو في أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وقتحها ودخل وأدخلني معه
واغلق بابها بقفل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم
اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت
ضعفت من شدة التعب فجاءني بماء ورد ورشوه على وجهي وسقوني شرابا وقدموا لي طعاما فقلت لو
كان في الطعام شيئا مضر اماأكلوا معي فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت

لا ولا عمري عرفت. وضعكم بل ولا أعرف من جاء بي اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء. فقلت لهم اعلمو ان حالي عجيب وامري غريب فهل عندكم شيء من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغني فقلت لهم اسبل الله عليكم ستره اين صديقي هو والتي كانت تغني فاشاروا الي بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين آتيناهما لم نجتمع عليهما ولم نساطهما عن حالهما المارأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعا عن قتلها فآخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت في أمان على نفسك وعالهما قال الجواهر جري فلما سمعت هذا الكلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٩٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجواهر جري قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعلمو ان المرأة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندى سر أخاف افشاه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت أبلغ في هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانها فحدثتهم بجميع ما وقع لي حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا القتي على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا اليهما ثم قالوا اني اهدي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه ثم ردوا الي أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدونها الي محلها في داري ويردون الي الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي ثم خرجنا من تلك الدار غدا ما كان من أمرى (وأما) ما كان من أمر علي بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الي علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما ياترى ما جرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائر من الى أن انتهينا الى المسكان الذي فيه الزورق فاطلعونا فيه واذا هو الزورق الذي عدينا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الثاني فانزلونا فاستقر بنا الجالس على جانب البر حتي جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا اجلال كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر ولا نستطيع حركة ولا مسكونا فقال لنا الخيالة من اين أنتم فتعجربا في الجواب قال الجواهر جري فقلت لهم ان الذين رايتهم لا نعرفهم وانما راينا هم ههنا واما نحن ففغنونا فارادوا أخذنا فبلغني لهم فأنخلصنا منهم الا بالخيالة ولين الكلام فافرجوا عناق هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى علي بن بكار ثم قالوا لي لست صادقا فآخبرنا من أنتم ومن أين أنيتم وما موضعكم وفي أي الحارات أنتم سل كتون قال الجواهر جري فلم أدركنا أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الي مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها صار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقبلي الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بارطانة فأقبل له جماعة من البرية فاطلطنا بالمقدم في زورق واطلع أصحابه زورق آخر تذفوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من عدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائر من الى ان انتهينا الى

الحل الذي نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشيئنا ومعنا جماعة من خيالة يؤانسونا الى
أن دخلنا الدار ونحن دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال ميلهم واما نحن فقد
دخلنا مكانا ونحن لا ندر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة
الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو
مطروح لم يتحرك فجاء في بعض أهله وقالوا احدنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه
فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهر جى قال لا تفعلوا بى مكروها

واصبروا وهو يثيق ويخبركم قصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بينى وبينهم
فبينما نحن كذلك واذا بعل بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعنى أهله من
الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار
يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلقونى لاذهب الى منزلى فاطلقونى فخرجت
قلما أدرت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هى جارية شمس النهار فلما عرفتها مرت وهزلت
في سيري فتبعتنى فدخلتني منها النزاع وسرت كلما انظرها ياخذنى الرعب منها وهى تقول لى قف
حتى أحدثك بشئ وانا لم التفت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد فى موضع خال من الناس فقالت لى
ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا تخف من شئ ووحلفتنى فدخلت المسجد ودخلت خلفى
فصلبت ركبتين ثم تقدمت اليها وأنا تأوه وقلت لها ما نالك فسالتنى عن حالى فحدثتها بما وقع لى
واخبرتها بما جرى لى بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم انى لما رأيت الرجال كسروا باب دارك
ودخلوا اخفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذونى أنا وسيدتى فنهلك من وقتنا
فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان على ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى
وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الحجر الى ان جن الليل
ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذى أخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتى لم نعلم لها خبرا
احتمنى فى الزورق حتى افتش عليها فى البحر لى اقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسار بى ولم أزل
سائرا فى البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورقا قبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر
وامرأة مطروحة بينهما ما يزال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هى شمس النهار
فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما أيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهر جى فنزلت اليها وقد
اندهشت من الفرحة فلما تقدمت بين يديها امرتنى أن أدفع الى الرجل الذى جاء بها الف دينار ثم
حملتها انا والوصيفتان الى أن القيها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدره فلما أصبح
الصباح صنعت الجوارى والجند من الدخول على الوصول اليها ذلك اليوم وفى ثانى يوم أفاقت مما

كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل الإطعمتها حتى أطعمتها شيئا من الطعام وأسقيتها شيئا من الأشرطة وهي ليض لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت إليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لا بحالة لان اللصوص لما خرجوا بنامن داء الجواهر جى سالوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا علي ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فاخذوا وسرنا معهم الى ان انتهوا الى موضعهم ونحن بنسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بناني أنما كنهم قاملوني ونظرنا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا وأمرى وقالوا ان هذه العقود لا تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا اصدقينا وقل لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لأجل ما على من الحللى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتهم أمرنا وتبكي فحن الله علينا قلوب اللصوص فقتلوا النامن صاحب الدار التي كنت فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجواهر جى فقال واحد منهم انا أعرفه حق المعرفة وأعرف انه سأكفي في دارة الثانية وعلى أن آتيكم به في هذه الساعة واتفقوا على ان يعملوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استرجع ولا تخاف ان يكشف خبرنا كما اتفقا في أمان من أنما ثم ان صاحبنا مضى الى الجواهر جى واتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورقا واطلعوا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فانت خيالة من أصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له اننا خمس النهام محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني اللصوص وأخذوني وأوصلوني الى هذا المكان فلما رأوا كرم واهار بين وانا قدرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الخليفة عرفني ونزل عن مركوبه واركني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجواهر جى وفي كبدي الآن من أجابها الهيب النار لا سيما الجواهر جى رفيق ابن بكار فاض اليه وسعني عليه واستصحبته عن علي بن بكار فلمت اعلى ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك فصاحت على وتغصبت من كلامي ثم قت من عندها وجئت فلم أجده وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت والله أنرقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة قال الجواهر جى فقلت سمعوا مطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف ههنا حتى أعود اليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم مادت وهي حاملة المال فاعطى الجواهر جى وقالت له يا سيدتي اني تجتمع بك في أي محل قال الجواهر جى فقلت لها اتوجه الى

داري في هذه الساعة وأحمل الصعوبة لأجل خاطرِكَ واتدبر فيما يوصلك اليه فإنه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني وذهبت فحملت المال واتيبت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً منه ثم أني أخذت غلاماني وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الا متعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوها الي ما كانت عليه وجعلت جاري بقي فيها ونسيت ماجري لي ثم تمشيت الى دار بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلامانه علي وقال لي واحد منهم ان غلامان سيدي في طلبك ليلا ونهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم يقتشرون عليك ولم يعرفوا لك موضوعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفتق وتارة يستغرق فلما يفتق يذكر لي ويقول لا بد ان تحضره لحظة لي ويعود الي حال سبيله قال الجواهري فقصيت مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأيته قال اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا الى الموت أقرب فياليتني مت من قبل الذي جري ولولا ان الله لطف بنا لا افترضنا ولا أدري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لمجئت علي نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان نفسي هالكه من الغصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتم ثم أقضض دمع العين وأنشد هـ ذين البيتين
شكا ألم القراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما مضت ضلوعي فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهري ياسيدي اعلم اني عزميت على الذهاب الى داري فلعل التجارة ترجع الي بخير فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لأجل ان نخبر في قال الجواهري فودعته وانصرفت الى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها ما سبب ذلك فقالت ياسيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافة فاني اصابيت من ضحكك بآفة مس وجدت سيدي متناظرة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضر بها فخافت من سيدها وهربت فلاحاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها الى سيدها فلوحث له بالكلام فلا طغها واستنطقها عن حالها فاخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فأمر بنقل سيدي شمس النهار وجميع ما لها الى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادما ولم أجتمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترمت ياسيدي ولم أدرك كيف احتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتبان السر مني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهري توجبني ياسيدي الي علي بن بكار مرة وأخبره بذلك لأجل أن يكون علي أهبة فإذا انكشف الأمر تنديرتني شيء فقله لنجاة أنفسنا قال الجواهري فاجتذني من ذلك ثم عظيم وسار الكون في وجهي غلاما من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما لي أي فقالت لي اني رأيت أن تبادو

الى على بن بكار ان كان صد يقك وتريد له النجاه وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أنتقد
بما ستشاق الاخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية قت وخرجت في أثرها وتوجهت الى على
ابن بكار فوجدته يتحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالحال فلما رأني رجعت اليه عاجلا قال لي اني أراك
رجعت الى في الحال فقلت له أقصر من التعلق البطل ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث
حادث يقضي الى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهري
يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهري يا سيدي اعلم أنه قد جري ما هو كذا وكذا وانك ان
أقمت في دارك هذه الى آخر النهار فانت تالف لا محالة فبهت على بن بكار وكادت روحه أن تمارق
جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا تفعل يا أخي وما عندك من الرأي قال الجواهري فقلت
له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلامك ما تنق به وأن تقضي بنا لي ديار غير
هذه قبل أن ينقض هذا النهار فقال سمعوا طاعة ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشي وتارة
يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال ومكب دابة
وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وصبرنا ولم نزل سائرين في باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار
حفظنا حولنا وعقلنا وجالنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا وإذا بالصوص أحاطوا بنا
وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال
وساروا فلما قمنا مشينا الى أن أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن
عرايا وجلسنا في جنب المسجد باق يومنا فلما جاء الليل بقنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا وصل ركعتين
ثم التفت بنا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع الصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا
هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى داري قال
الجواهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فنسجوا من أمسين الأول أننا نخشى أن يدخل علينا
أحد يعرفنا في هذا المسجد فنفتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوي اليه فقال على بن بكار
افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء أطيعوني وسير وامعني الى مكاني قال الجواهري
فقلت له سمعوا طاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه والبسنا ولا طعنا فقمنا معه الى داره فطرق
الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل
أمر باحضار بقعة فيها أثواب وشاشات فلبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا وإذا
بجارية أقبلت لنا بمائدة ووضعها بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أقناعتنا
الى أن دخل الليل فتاوه على بن بكار وقال للجواهري يا أخي اعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن
أوصيك وصية وهو أنك اذا رأيتني مت تذهب الي والدتي وتخبرها أني اتي الي هذا المكان لاجل
أن تأخذ عزا في وتحضر غسلي وأوصيها أن تكون صابرة على فراقني ثم وقع مغشيا عليه فلما أفأق
الجمع جارية تغني من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يفسك وتارة

يضحك وتارة يبكي شجنا وحزننا مما أصابه قسم الجارية تطرب بالنعمة وتنشد هذه الأبيات

مجل اللين بيننا بالفراق بعد الف وجيرة واتفاق

فرقت بيننا صروف الليالي ليت شعري متى يكون التلاقي

ما أمر الفراق بعد اجتماع لئس ما أضر بالعشاق

غصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب في القلب باق

لو وجدنا إلى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شوق شقة ففارقت روحه جسده قال الجواهري فلما رايته مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلته اعلم أنني متوجه إلى بغداد لا خبر والدته وأقاربها حتى يأتوا بالجهازه ثم أتى توجت إلى بغداد ودخلت دارى وغيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت إلى دار علي بن بكار فلما رأني علمانه أتوا إلى وسالوني عنه وسالهم أن يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فاذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت إن الله إذا قضى أمرا لا مفر من قضاءه وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتابا مؤجلا فتوجهت أم علي بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبكى بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك أن تخبرني هل توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليه جوابا من كثرة الجزع فلما رأني على تلك الحالة انخفضت بالبكاء ثم وقعت على الأرض مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها عظم الله أجرك قيه ثم أتى جدتها فلما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى قالت أوصاك بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلته لها أسرع في تجهيزه فلما سمعت أم علي بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزم على ما أوصيتها به ثم أتى رجعت إلى دارى ومرت في الطريق أتفكر في حزن شبابي فبينما أنا كذلك

وإذا بامرأة قد قبضت على يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام لمباح

(وفي ليلة ١٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهري قال وإذا بامرأة قد قبضت

على يدي فتأملت أفرأيتها الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تغار فنا بكينا جميعا ومرنا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار فقالت لا والله فأخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم أتى فقلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول أحد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على الحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أحملك على رغم أعدائك ثم أمر لها فرش مقصورة مذهبة وحجرة مليعة وصارت عنده من ذلك في قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوما من الأيام على جرى عادته للشراب وحضرت المحاطي بين يديه فجلسن في مراتبين وأجلسها بجانبه وقد عمدت صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعائي للهوى فأجبت ودمعي يحط الوجد حطاً على خدي

كان دموع العين تنحدر حالنا فتبدي الذي أخفى وتخفى الذي أبدى
فكيف أروم السر أو أكتم الهوى وفرط غرامى فيك يظهر ما عندى
وقد طاب موتى عند فقد أحبتي فياليت شعرى ما يطيّب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد نكاح الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشياً عليها فرمى الخليفة القدر وحذبه اعده وصاح وضجت العواري وقلبيها أمير المؤمنين فوجد هاميته حزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين ومثلها في حجرة بعد موتها ومكث عند هاباقى ليلته فلما طلع النهار حمزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهر جى سألتك بالله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكر وأن تحضر فى دفنه فقال لها ما أنا ففى أى محل شئت تجدنى وأما أنت فمن يستطيع الوصول إليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له أن أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتقت حواريهما من يوم موتها وأنامن جملتهن ونحن مقيمت على تربتها فى المحل العلالي فقمعت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكر الى ان جاءت فخرجت له اهل مفاد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى أشدهن حزناً ولم أرى جنازة ببعد اد أعظم من هذه الجنازة وما زلت فى ازدحام عظيم الى أن انبنا الى قبره ودفعاه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس باعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية الملك قر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفى ليلة ١٩٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه وورق عظمه ولم يرق بولدفنفسكر فى نفسه وحزن وقلق وشكاذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف إذا مت أن يضع الملك لانه ليس لى ولد يتولاه بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فتوكل على الله ايها الملك وتوضاً وصل وكلمتين ثم جامع زوجتك لعل تبلغ مطلوبك فغامر زوجته فحملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولداً كرا كما به البسر الداسفر فى الليل العاكر فسماه قر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت العشائر وحلته المراضع والدايات وترى فى العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقدر والاعتدال وكان أبوه محبه ولا يقدر أن يفارقه ليلاً ولا نهاراً فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال ايها الوزير انى خائف على ولدى قر الزمان من طوارق الدهر والحدثن وأريد أن أزوجه فى حياتى فقال له الوزير اعلم ايها الملك أن الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس أن تزوج ولدى فى حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدى قر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه يا قر الزمان ان اعلم انى أريد أن أزوجه وأفرح بك فى حياتى فقال له اعلم يا ابى أننى ليس لى فى الزواج

أزب وليست نفسى تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت
الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فأنى خير باحوال النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يا أباي ان الزواج شئ لا أفعله أبدا فلما سمع السلطان شهرمان من ولده
هذا الكلام اغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قرا زمان له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام
صار الضياء في وجهه ظلاما واغتم على عدم مطاوعة ولده قرا زمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام
في ذلك ولم يفضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولا طقه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقرا زمان
يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظهر فاود لا لا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل
الفصاحة والملاحة وتهمتكت في حسنه الوري وسارفتة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكثر
منحجل في وجهه بدر التمام صاحب قدوا اعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو قصب خيزران ينوب
خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه ملك كل الملاح قاطبة
فكلهم اصبحوا رعاياه في ريقه شهدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه

مكملا بالجمال منفردا كل الوري في جماله تاهوا

قد كتب الحسن فوق وجنته اشهد ان لامليح الا هو

فلما تكملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أما تسمع مني
فوقع قرا زمان على الارض بين يدي أيه هيبه واستحق منه وقال له يا أباي كيف لا اسمع منك وقد أمرني
الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد أن أزوجه وأنرح بك في
حياتي وأسلطتك في مملكتي قبل مماتي فله اسمع قرا زمان من أيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة
وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أباي هذا شئ لا أفعله أبدا ولو سمعت كما سألني وأنا اعلم ان الله فرض
على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني امر الزواج ولا تظن اني تزوج طول عمري لاني قرأت في
كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن
غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين العفة رمم قلبها النور الجوم

في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخائف تسكنه وتصبح راحلا فيحل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قرا زمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من

قرطاجته له وزاده من أنعامه وأكرامه واقضى ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكت من الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل ما الذى أفعله فى قضية ولدى قرالمان فأتى استشرت فى زواجه قبل أن أسلطنه فأشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن أذكر له امرأته واج فذكرته له فإلتفتنى فأشرت على الآن بما زواجه حسنا فقال الوزير لا تشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعد هاتى أمر الزواجه فلا تكلمه سرا ولكن حدثنى فى يوم حكومة ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فاسألنى وذلك قرالمان فى تلك الساعة واحضره فإذا حضر تقاطبه فى أمر الزواج بمحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يستحى منهم وما يقدر أن يخالفك بمحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرح حاشد يدا واستصوب رأى الوزير فى ذلك وخلع عليه خلعة سنية فصبر الملك شهرمان على ولده قرالمان سنة وكلم مضى عليه يومان من الأيام زاد حسنا وجمالا وبهجة وكلا حتى بلغ من العمر قريبا عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال واشرفت خدمته بالأحمراد وياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هيمان وردفه انقل من السكبان تهيج البلابل على اعطافه ويشتكى خصره من ثقل أركانه وبما نكته حيرت الورى كما قال فيه بعض الشعراء

قسما بوجنته وباسم فقره	وبأسهم قدر اشيا من سحره
و بلاى عطفه ومهره فخطه	وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن	صبه ومسطا عليه بنيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه	ومحمت تقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآسن عذاره	وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبطبيب سكنته وسأل جرى	فى فيه يرى بأل حيق وعصره
وبردفه المرنج فى حر كانه	وسكونه وبرقه فى خصره
وبجود راحته وصدق لسانه	وبطبيب عنصره وعالى قدوره
بالمسك الا من فضالة غاله	والطيب يروى ريحه عن نغمه
وكذلك الشمس المنيرة دونه	ورأى الهلال قلامه من فقره

ثم إن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الملك شهرمان دعى الأمراء والوزراء

والحجاب وارباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم ان الملك ارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفا يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لأجل ان امرتك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك ان تزوج لاني اشتحي ان ازوجك بنت ملك من الملوك واخرج بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجعل الشبية فقال له أما نأفلا ان تزوج أبدا واولو بميت كاس الردي واما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذا المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فككتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه ففجأ أبوه واستحي حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهر ما نلحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم وجهه وجبينه بالرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له: ويلك يا ولد الزنا وترية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهر ما ن قال لولده قمر الزمان ما نأفلا ان تزوج أبدا واولو بميت كاس الردي واما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذا المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فككتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه ففجأ أبوه واستحي حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهر ما نلحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم وجهه وجبينه بالرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له: ويلك يا ولد الزنا وترية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهر ما ن قال لولده قمر الزمان ما نأفلا ان تزوج أبدا واولو بميت كاس الردي واما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذا المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فككتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه ففجأ أبوه واستحي حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهر ما نلحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم وجهه وجبينه بالرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له: ويلك يا ولد الزنا وترية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الليلة وهو تسوس النقاد من أجابه وما يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على حجر النظمي ولحقه
الوسواس لم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرقت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر
لقد طال ليلى والوشاة هجوع وناهيك قلبا بالفراق مروع
تول وليلى زاد بالهم طوله امالك يا ضوء الصباح رجوع
(قول الآخر)

لما رأيت النجم ساه طرفه والقلب قد اتى عليه مباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا ايقنت ان صباحه قد ماتا
هذاما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قرالزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم
له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئا من الماء كل فاكل قليلا وصار
يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رسين لسانه
وان لسان آدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع
واحترق قلبه المصدوع وندم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين
يموت الفتى من عثرة لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضى بحتفه وعثرته بالرجل تبرا علي مهل
ثم ان قرالزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى
للمغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قرالزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير
يقرأ القرآن فقرا البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ
بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحده
أراد النوم فجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص شمع رفيع وكان على راسه مقنع مروزي أزرق
فصار قرالزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاءة من خز يرونام والفانوس
موقد تحت رجله والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائما إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبي له في الغيب
وما قدر عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في
تلك القاعة بئر روماني معمور بجنينة صاكنة فيه وهي من ذرية ابليس العين واسم تلك الجنينة
ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنينة ميمونة ابنة الدمرياط
لحد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قرالزمان نائما إلى ثلث الليل الا ان اول طلعت تلك العفريتة
من البئر إلى روماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رات نوراً مضيقاً في البرج
على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها انا

ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر بها لها انه لا بد لذلك من
 صبي ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على
 يدها



الجنية ميمونة عندما دخلت القاعة التي فيها قر الزمان وهو نائم
 فتقدمت اليه ورفعت الملاة عن وجهه واخذت تنظر فيه ﴿

ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند راسه وفانوس
 مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلاً قليلاً واراحت
 اجنبها ووقفت على السرير وكشفت الملاة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنه

وجاء الساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألاً نوراً وقد غارت عيناه واسودت مقلتهما واجر خداه وفتح فمها وتقرص حاجباه وفاح مسكه العاطر كبقال فيه الشاعر

قباته فاسودت المثل التي هي فتنتي واحمرت الوجنات

ياقلب ان زعم العواذل انه في الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلم أر أنه العفريتة ميمونة بنت الدمر يا طسبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجهه قر الزمان وتوحده الله وتغيطه على حسنه وجهه الوفا قالت في نفسها والله اني لا اضره ولا اترك احدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه المباح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المسكان الخرب فلما طلع له احد من مردتنا في هذه الساعة لا عظمه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك ارخت الملاء على وجهه وغطته بها وفتحت أجنتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك الساعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجوالى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائفة في الهواء فقصت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجده غفرياً يقال له دهنش فالتفت عليه انتفضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائسه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والطمس الا كرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذي بي فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بسم عظيم ولكن لا اعتكك حتى تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال لها ايها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدتني كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٢٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنية فان وجدتني كلامي صحيحاً فأتريكني أروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرواح الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة في الذي رأيته في هذه الليلة يادهنش فاخبرني ولا تكذب على وتر يد بكذ بك ان تنفلي من يدي وانا اقسم بحق النقشب المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليها السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً تنفري بشك يدي ومزقت جلده وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمو رش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشاً قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر الى اخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيو وصاحب الجزائر والبحور والسبعة قعنو رفرايت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما

ينبغي ولكن اذ كرك شئنا من صفاتها على سبيل التقريب اما شعرها فكليل الهجر وأما وجهها
فكأيام الوصال وقد أحسن في وصفها من قال

نشبت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء ووجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المعتول ولها وجتان كحقي الأرجوان ولها خد كشقائق النمان
وصفتها كالمرجان والعقيق وربها أشهى من الرحيق يطفي مذاقه عذاب الحريق ولسانها
بحركة عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خافه وسواه ومتصل بذلك
القصد وعرضه من ملجان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا امسكا بأساور لسا من الاكام سيل الجداول

ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من اثراقهما القمران ولها طين مطوية كطي
القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككتيب من
ربالي يقعدا اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف وذلك الردف لي ولها طالم

فيوقفي اذا فكرت فيه ويقعدا اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل نخذان كأنهما من الدرعمودان وعلى حمله ما فدرها الأبركة الشيخ الذي
بينهما وأما غير ذلك من الاوصاف فلا يحصى ناعت ولا وصال ويحمل ذلك كله قدمان لطيفتان
صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٩) قالت بلغني أيها الملك البعيد ان العفريت دهش ان شهبور رش قال للعفريته
ميمونة وأما ما رواه ذلك فاني ركته لانه تنقص عنه العبارة ولا تنقي به الاشارة وابتوتك الصبية ملك
جبار فارس كرا يزخض بجمار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لا به جائر
ظالم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعسا كروا قالم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور
صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حاشدیدا ومن
محبتة لها جلب أموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور وكل قصر من جنس مخصوص القصر
الأول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من
الجزع والقصور الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من
الظهور وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من
كل ما يحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه الى قصر غيره واسمها
الملكة بدور فلما اشتهر احسنها وشاع في البلاد ذكرها رسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه
فزاودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يهايا والدي ليس لي غرض في الزوج ابدا فاني سيدة

وملكة احكم على الناس ولا اريد رجلا يحكم على وكلما تمتعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها
ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا الى ابيها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها
فكر عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرار عديدة فخالفة ووغضبت منه وقالت له يا بني ان ذكرت
لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى
يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه فلام واحترق
قلبه عليها غاية الاحترق وخشى أن تقتل نفسها وتحرق في أمرها وفي أمر الملوك الذين خلبوها منه
فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من المخلول والخروج ثم ان اباهاد دخلها البيت
وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجا زهرمانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه
غضبان عليها وأرسل يكتب الملوك جميعهم واعلمهم انه اصيبت بمجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي
محجوبة ثم قال العفريت دهش للعفريته وأنا يا سيدتي اتوجه اليها في كل ليلة فانظرواها على وجهها
وأقبلها وهي ناعمة بين عينيه ومن محبتي لها لا اضرها ولا ركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يغار
عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري حسننها وجمالها وقدها
واعتد لها وبعد هذا ان شئت ان تعاقبيني أو تأمريني فافعلي فان الامر أمرك والنهي نهيك ثم ان
العفريت دهش أطرق راسه الى الارض وخفض اجنحته الى الارض فقالت له العفريته ميمونة
بعد ان ضحك من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها ان
هي الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوق والله ان حسبت ان معك امر عجيبا أو خيرا
غريبا ياملعون اني رأيت انسانا في هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لا تغلجت عليه
وسالت ريك فقال لها دهش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهش ان هذا الغلام قد جرى
له مثل ماجري لمعشوقك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرار عديدة فاني فلما خالف أباه غضب
عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيت فقال لها دهش يا سيدتي
أريني هذا الغلام لا نظره هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدو أم لا لاني ما أظن أن يوجد في
هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب ياملعون يا نحس المردة واحقر الشياطين فانا
انحقيق انه لا يوجد لمعشوق مثيل في هذه الديار وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهش فانا
انحقيق انه لا يوجد لمعشوق مثيل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوق
قال لها بالله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقك فقالت
له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لا احيى معك ولا تبجي معي الابرهن
فان طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتعالى فيها أحسن من معشوق الذي أنا احبه واتعالى فيه فان
ذلك الالهن يكون لك وان طلع معشوق أحسن فان ذلك الالهن يكون لي عليك فقال لها العفريته
دهش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالى معي الى الجزائر فقالت له ميمونة ان

فخرج معشوق أقرب من يوضع معشوقك وها هو تحتنا فانزل معي لتنظر معشوق في وروح بعينه
ذلك الى معشوقك فقال لها دهنش سمعوا طاعة ثم انحدر الى اسفل ونزلا في دور القاعة التي في
البرج ووقفت ميمونة دهنشا بجانب السري ر ونادت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قر الزمان بن
الملك شهر مان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقها الى دهنش وقالت
لا انظر يا ملعون ولا تكن اقبح مجنون فجن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش
واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله يا سيدتي انك معذورة ولكن بقي شيء آخر
وهو ان حال الانتي غير عال الذكرو حق الله ان معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتي في الحسن
والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افراغا في قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من
دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمعة قريه كادت أن
تقضى عليه من شدتها وقالت له قسما بنور وجهه وجلاله أن تروح يا ملعون في هذه الساعة وتحمل
معشوقك التي تحبها وتجيء بها سراي الى هذا المكان حتي نجتمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان
بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايها احسن وان لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة يا ملعون
اخبر قتك بناري ورميتك بشر اراي ومز قتك قطعنا في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري
فقال لها دهنش يا سيدتي لك على ذلك وأنا اعرف ان محبو بقي احسن واحلى ثم أن العفريت دهنشا
طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان
بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قيص بندي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركر
يذاع التطريزات ومكتوب على رأس كيه هذه الايات

ثلاثة منعها من زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من غنر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه ماحيلة العرق

فهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وادرك شهر زاه الصباح فمكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢١١) قالت بلقي أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريته كشفنا عن وجوه
الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانت هما تورا مان اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال

عبد الحميد الميمني

الحبيب لا تمسك مليحا واحدا تختار فيه تدللا وتذلا
بقص الملاج جميعهم نلقا ان صد هذا كان هذا مقبلا

وهذه هي ميمونة ينظر ان اليها فقال دهنش ان معشوقتي احسن قالت له ميمونة بل
هو احسن وبلدك يادهش هل أنت اعني أما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فسمع
ميمونة محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقا فقل فيها مثل ما اقول في غبوبي ثم ان ميمونة
قيلت قر الزمان في العديدة وألشدت هذه القصيدة

مالي وللأحى عليك يعنف
كيف السلو وأنت غصن أهيف
لك مقلة كحلاء تنبت سحرها
مالهوي العذرى عنها مصرف
تركية الاحظاظ تفعل بالحشا
ماليس يفعله الصقيل المرهف
حتلتى ثقل الغرام واتى
بالعجز عن حمل القميص لاضعف
وجدى عليك كما علت ولوعتى
طبع وعشقى فى هواك تكلف
لو أن قلبى مثل قلبك لم أبت
والجسم منى مثل خصرك منحف
ويلاه من قر بكل ملاحه
بين الانام وكل حسن يوصف
قال العواذل فى الهوى من ذا الذى
انت الكتيب به فقلت لهم مشغوا
يا قلبه القاسى تعلم عطفه
من قد فعمى ترق وتعطف
لك يا أمير فى الملاحه ناظر
يسطو على وحاجب لا ينصف
كذب الذى ظن الملاحه كلها
فى يوسف كم فى جمالك يوسف
الجن تخشاني اذا قابلتها
وانا اذا القاك قلبى يرجف
اتكلف الاعراض عنك مهابة
والشعر اسود والجبين مشعشع
فلم اسمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها
والطرف أحور والقوام مهيف
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنش قال انك انشدتني فيمن
تمشيقه هذا الشعر الرقيق مع انك بالاك مشغول به ولكن أنا بذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر
فكرتى ثم ان دهنش اقام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينيها ونظر الى العفريتة ميمونة والى
معشوقته بدور وجعل يشده هذه القصيدة وهو بلا شعور

افوت معاهدكم بشط الوادى
فبقيت مقتولا وسط الوادى
وسكرت من خمر الغرام ورقصت
عنى الدموع على غناء الحادى
اسمعي لاسعد بالوجه الموحى لى
ان السعادة فى بدور سعاد
لم ادر من أى الثلاثة اشتكى
ولقد عددت فاصغ للاعداد
من لحظها السيف أم من قدما
الراح أم من صدىها الزاد
قالت وقد فتشت عنها كل من
لاقيته من حاضر أو بادى
انا فى قوادك فارم طرفك نحوه
ترنى فقلت لها واين فؤادى

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يا دهنش ولكن أى هذين الاثنين أحسن فقال
لها محبو بتى بدور أحسن من محبو بك فقال له كذبت يا ملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك
ثم انهما لم يرايا عازمان بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت أن تطيح به

فقد لها ورق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلت قولك وقولي فإن كلامنا يشهد لمعشوقه
 ١٤١ أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم منا بالانصاف ونعتمد على قوله
 قال له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض عفريت أعور أجرب
 وهو ناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى
 الأرض ويدها مثل يدي القطارب له أنظار كالظفار الأسود ورحلاني كرجلي الثعلب وحوافر كحافر
 الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك
 يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشقيش اني أريد أن تحمكي بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها
 أخبرته بالقصة من أوّلها إلى آخرها فعندها نظر العفريت قشقيش إلى وجه ذلك الصبي ووجه تلك
 الصبية فرأى أمتعتين وهما ناعمان ومعهم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان
 وفي الملاحة متساويان فنظر وتعجب المارد قشقيش من حسنهما وجمالهما والتفت إلى ميمونة ودهنش
 بعد أن أطال إلى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الايات

زمن تحب ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
 متعاقبين عليهما حلل الرضا متوسدين بمصمم وبساعد
 وإذا صفاك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذلك الواحد
 وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد
 يامن يلوم علي الهوى أهل الهوى هل يستطيع صلاح قلب فاسد
 يارب يارحمي تحسن ختمنا قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم إن العفريت قشقيش التفت إلى ميمونة وإلى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من
 الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق
 بينهما إلا بالتذكير والتأنيث وعندى حكم آخر وهو أن تنبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل
 من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الذي أتى قلته فأَرْضِيته
 وقال دهنش وأنا يا بضارضيته فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان . وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قر الزمان في رقبتها في موضع
 ناعم قد قر الزمان يده على رقبتها وهرش موضع الدغ من شدة ما أحرقته فتحركت بجنبه فوجد شيئا
 قائما بجنبه وتسه أذكي من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قر الزمان من ذلك غاية العجب
 ثم قام من وقته قاعداً ونظر إلى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجد به صبية كالدرة السنية أو القبا
 البهية بقامة القبة خماسية القد بارزة النهد مودة الخد كما قال فيها بعض واصفها
 بدت قرا وطادت غصن بان وفاحت عنبراً وزنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجدا الوصالا



﴿قر الزمان وهو يوقظ السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه﴾

﴿ورأها نائمة بجانبه﴾

فلما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طوله
ووجد فوق نديها قيصاً بندقياً وهي بلا سروال وعنقياً كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي
عنقها قلادة من القصوص المئونة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مذهوش العقل من ذلك
ثم أنه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية والتي الله عليه شهوة الجامع وقال في نفسه

مباشرة الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثانی مرة وفتح طوق قيصها فبان له بطنها ونظر إليها وإلى
 ظهورها فازداد فيها محبة وورعة فصار يتبها وهو لا تنتبه لان دهنها ثقل نومها فصار قر الزمان
 بهزها وحركها ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من أنا فانما قر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك
 نفسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هي التي
 يريد والدي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح أقول
 لابي زوجني بها. وادرك شهر زاد الصباح فبككت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قر الزمان قال في نفسه ان شاء الله
 اذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أقوز بوصلا وأعلى
 بحسنها وجمالها ثم ان قر الزمان مال الى بدور ليقبها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما
 الحفريت دهنش فانه طار من الترح ثم ان قر الزمان لما أراد ان يقبها في فيها استحي من الله ولفت
 وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لثلاثا ليكون والدي لما غضب علي وجبسي في هذا الموضع جاء لي بهذه
 العروسة وامرهابا لنوم جني ليمتحن بها واماها اني اذا نبتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك
 قر الزمان فاعلمتني بهور بما يكون والدي مستخفيا في مكان بحيث يطلع علي وانا لا أنظره فينظر جميع
 ما أفعله بهذه الصبية واذا أصبح الصباح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي مالي أرب في الزواج وأنت
 قبلت تلك الصبية وعاقبتها فاننا كف تقسي عنها ثلاثا نكشف أمرى مع والدي فاننا لا نأمن هذه
 الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني أخذت منها شيئا يكون امارة عندي وتذكره لها حتى
 يبقى بيني وبينها اشارة ثم ان قر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خصرها وهو يساوي جملة
 من المال لان فصة من نقيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهدكم مهما أطلم في الزمان صدودكم
 ياسادتي جودوا علي تعظفا فعمسى أقبل ثغركم وخذودكم
 والله اني لست أبرح عنكم ولو أعديتم في الغرام حدودكم

ثم ان قر الزمان زرع ذلك الخاتم من خصر الملكة بدور ولبسه في خصره وادار ظهره اليها وقام
 ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وفشش هل رأيت ما يحبوني قر الزمان وما فعله من
 الغفلة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وخسنها وجمالها ولم
 يعاقبها ولم يمس يده عليها بل ادار ظهره اليها وانام فقال لها قد رأيتنا ماضع من الكمال فعند ذلك
 انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبو به دهنش ومشت على ساقها
 وطلبت على نكدها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قرار يطولد غتها ففتحت عينها واستوت قاعدة
 في نفسها لانها لم يراها وهو يغطي نومها وله خدود كشفتان الثعالب ولوا حظ تخرج للطور الحسان
 وفيهم كالا خاتم سليمان ويريقه حلو المذاق وانهم من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه
 سلا خاطري عن زينب ونوار بوردة خد فوق آس عذار

واصبحت بالطبي المقرط مغرماً * ولا رأى لي في عشق ذات سوار
 انيسى في النادى وفي خاوتي معا خلاف أنيسى في قفارة داري
 في الأثمي في حجر هدورينب وقد لاح عذري كالمصباح الساري
 أترضى بان أمسى اسير اسيرة محصنة أو من وراء جداري
 ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت في نفسها واقض حجتاه اني
 هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبني في فراش واحد ثم نظرت اليه بعيونها وحققت النظر فيه
 وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدي تنكدان
 قتمزق وجد اعليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتي منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي
 خطبني من ابني مار دته بل كنت ازوجه واعلى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها
 وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له ياسيدي وحبيب قلبي وبورعيني انتبه من منامك وتفتح بحسني
 وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وتقلت رأسه بجانبها فلم يستيقظ قمر
 الزمان فبهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتي عليك ان تطيعني وانتبه من منامك وانظر الترحس
 والخضرة وتفتح بطنني والسرة وهارشي وناغشي من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدي وانكس على
 الحجة ولا تتم فلم يجبه قمر الزمان بحجاب ولم يرد عليها خطا بابل غط في النوم فقالت الملكة بدور
 مالك تأثها بحسبك وجمالك وظرفك ودلاك فكما انت مليح انا الا اخرى مليحة فاهذا الذي
 تفعله هل لم علموك الصدغي أو اني الشيخ النحس منعك من ان تكلمني في هذه الليلة ففتح قمر
 الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والفي الله محبته في قلبها ونظرتة نظرة أعقبتها الف حمرة تخفق فؤادها
 وتقلقت أحشائها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدي كلمني يا حبيبي جدتني
 يا معشوق ردد على الجواب وقل لي ما اسمك فانك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم
 يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرائقه
 خاتمها في أصبعه الخصر فشبهت شهقة واتبعها بغنجة وقالت أهو أهو والله انت حبيبي وتحبني ولكن
 كانك تعرض عني دلا لا مع انك جشني وانا نائمة وما أعرف كيف حملت انت معي ولست كما أنا فأنفذه
 خاتمها من خصرها ثم فحنت جيب قيصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفشت على شيء تأخذه منه
 فلم تجد معه شيئا وراثة بغير سر وال قد بدت يدها من تحت ذيل قيصه وجست سيقانه فزلقت يدها من
 نعومة جسمه وسقطت على ابره فانصدع قلبها وارتحف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة
 الرجال وخجلت ثم زعت خاتمها من أصبعه ووضعت في أصبعها موضعها من خاتمها وقبلته في ثغره
 وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضع الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعت احدي
 يديها تحت رقبته والاخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

(وفي ليلة ٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان للمسكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جري فلما رأته ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوق وكيف فعل معشوق من التبه والدلال فلا شك ان معشوق أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتني مطلوبى فتقدم دهنش وقشش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطار بها ووصلها الى مكانها واعادها الى فراشها واحتلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتي لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فاما انش القجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت عينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الا مكرًا نأى برغبتي في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتي في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويلك ياملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فقوضا ولي الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صوب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم ياسيدي اى شيء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدي ما دخل عليك ذلك ولا أنش فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النعس وهل وصل من قدرك أنت الاخر انك تخادعني ولا تخبرني اين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي فقال العلواشي وقد انزعج منه والله ياسيدي ما رأيت صبية ولا صبياء فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم عاموك الخداع ياملعون فتعال عندي فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاغذى بانياته وضرب به الارض فضرط ثم بك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتي غشى عليه ثم بعد ذلك ر بطله في سلبه البئر وأدلا فيه الي ان وصل الى الماء وراحه وكانت تلك الايام ايام برد وشدة طالع فغطس الخادم في الماء ثم نثله قمر الزمان وأراحه وما زال يغطس ذلك الخادم في الماء وينثله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويبسح وقر الزمان يقول له والله ياملعون ما أظلمك من هذه البئر حتي تخبرني بخبر هذه الجارية وقصيتها ومن الذي أخذها وانا نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان انقذني من البئر ياسيدي وانا اخبرك بالصحيح فحذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الفرق والقطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبية في الريح العاصف واشتكت أسنانه في بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعني ياسيدي أروح

وأقلع ثيابه وأعصرها وأشرها في الشمس والبس غير هاتم أحضر اليك سر يعا وأخبرك بامر تلك الصبية وأحكى لك حكايتها فقصا له قر الزمان والله يا عبد النخس لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فأخرج لقضاء أغراضك وعد إلى بسرعة وأحكى لك حكاية الصبية وقصتها فبعد ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري إلى أن دخل على الملك شهر مان أبي قر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني مانعت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قر الزمان وأخشى ان يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصاحبة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يضيئه شيء وودعه مسجونا شهر كامل حتى تلين عريكته فينبأها في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل في هذه الأفعال وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها وأنا لا اعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهر مان هذا الكلام عن ولده قر الزمان صرخ قائلاً وأولاداه وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الأمور غضباً شديداً وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر في اذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجدته جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس إلى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النخس أخبرنا بخبر شوش علينا وازعجننا فاعتناظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ليها الوزير وما الذي قاله لكم عني حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير انه جاء بنا بحالة منكروة وقال لنا قولا جاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقاك الرجيع ولسانك القصيح وحاشي ان يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان فأتى به وقال هذا العبد للنخس فقال له الوزير انه أخبرنا انك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قر الزمان هذا الكلام اغتاظ غضباً شديداً وقال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قر الزمان ابن الملك شهر مان قال للوزير تبين لي انكم منعتموه من ان يخرج في بامر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وانت ليها الوزير اعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فاتهم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها ان تبين في حضني وتمت معها إلى الصباح فلما انتهت ما وجلستها فاین هي الآن فقال الوزير يا سيدي قمر الزمان اسم الله حو اليك وانا ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فأرجع الي عقلك في سيدي ولا تشغل خاطر لك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه ليها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي حانتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة

بئسنيك في اليقظة أوفي المنام فقال له قر الزمان يا أيها الشيخ النحس اتلفن اني رأيتها بذني أنا رأيتها
بعيون في اليقظة وقلبتا يدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا اتفرج على حسنبا وجماها
وظر فيها دلالا وانما انتم أو صيتمو هالها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فتمت بحجابها إلى الصباح ثم
استيقظت من منامها فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي قر الزمان ريمتا تكون رأيت هذا الامر في
المنام فيكون أضغاث أحلام أو خيالات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللثام
فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي أنت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث
أحلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود اليك واخبرك بقصتها
ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها
قر الزمان ولحقها على يده وجذبه هناه فرأه من فوق السرير والقاد على الأرض فاحس الوزير
ان روحه طلعت من شدة تنف لحيته وما زال قر الزمان يرفس الوزير بوجليه ويصفعه على
رقباه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلع نفسه من هذا
الصبي المجنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسي أنا الآخر بكذبة والا يهلكني
فها أنا أكذب وأخلص روحي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قر الزمان
وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أوصاني أن أكرم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجرت
وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليس لي قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى
أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لا ي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا
بعد الضرب والا هانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن
تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والتقدير الجيـ فـ قال له قر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي
جاء بها إلى وأنا ما عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسي فان كان أبي الملك
شهرمان فعل معي هذه الفعل وامتنحى بتلك الصبية المليخة من أجل زواجها فانارضيت أن
أزوجه بها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وولع خاطري بتلك الصبية بعد ذلك حججها عنى الامن
أجل امتناعي من الزواج فها أنا راضيت بالزواج فأعلم والذي بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن
يزوجني بتلك الصبية فاني لا أريد سواها وفاني لم يعشق إلا إياها فقم وأسرع إلى أبي وأشر اليه
بتعجيل زواجي ثم عد إلى قريباني هذه الساعة فمصدق الوزير بالخلاص من قر الزمان حتى خرج
من البرج وهو يجري إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج إلى أن
دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي يشرم
رعاك حتى جئت مرعوباً فقال للملك اني قد جئت بك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم
أن ولدك قر الزمان قد حصل له جنون فمما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وقال له

أيها الوزير أوصح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير معما وطاعة ثم أخبره بمصدر من ولده فقال الملك
لأيها الوزير أني أعطيك في نظير بشارتك إياي بجنون ولدي ضرب رقبتك وزوال النعم عنك
يا أيها الوزير وأخبرت الأمراء لاني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك وإياك التبعين
الذي أشرت به علي في الاول والاخر والله أن كان يأتي علي ولدي شيء من الضرر أو الجنون
لا سمرنك علي القبة وأذبتك النسيكة ثم إن الملك نهض قائما علي أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل
به البرج الذي فيه قر الزمان فلما وصل إليه قام قر الزمان علي قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق
السرى الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه إلى الارض وهو مكتف اليدين
قد دام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وقرت الدموع من عينيه
وسالت علي خديه وأشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنت ذنبا سالفا في حقكم وأتيت شيئا منكرا

أنا تأتب عما جئت وعفوكم يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فبعد ذلك قام الملك وطاق ولده قر الزمان وقبلة بين عينيه وأجلسه إلى جانبه فوق السرى ثم التفت
إلى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول علي ولدي قر الزمان ما هو كذا وكذا
وترعب قلبي عليه ثم التفت إلى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدي هذا يوم السبت
وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة
فقال له الملك: لدي قر الزمان الحمد لله علي سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال
اسمه ذو القعدة ويله ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع
الثاني وبعده جمادي الاولى وبعده جمادي الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان
وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاشديدا وصرق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف
تزعمن أن ولدي قر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأواد أن
يتسكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم إن الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا
الكلام الذي تسكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أني كنت نائما أنا وصبيتي مليحة في
الليلة فاشأن هذه الصبية التي ذكرت فاضحك قر الزمان من كلام أبيه وقال له يا ولدي اعلم انه
خابق لي قوة تحمل السخريه فلا تزيدوا علي شيئا ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلتي مما تفعلونه
معي واعلم يا ولدي اني رضيت بالزواج ولكس بشرط ان تزوجني تمالك الصبية التي كانت نائمة
عندي في هذه الليلة فاني اتحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقني اليها وبعده ذلك ارسلت اليها
قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حو اليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون -
وادرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢) قالت بلقيس لهما الملك السعيد إن الملك شهرمان قال لولده قر الزمان أي شيء
هذه الصبية التي زعمت اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخفتها من عندك قبل الصباغ

يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرني هل ذلك اضغاث احلام او تخیلات
 طعام فانك بت في هذه الليلة وانت مشغول بالخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج
 وساعته وقبح من اشار به ولا شك انك متسكدر المزاج من جهة الزواج فرايت في المنام ان صبية
 مليحة تعانقك وانت تعتقد في بالك انك راتبها في القطة وهذا كله يا ولدي اضغاث احلام فقال
 قرأيمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم
 يكن عندك خبر بالصبية ومحبا فقال الملك وحق الله موسى و ابراهيم انه لم يكن لي علم بذلك ولعله
 اضغاث احلام رأيت في المنام فقال قرأ الزمان لوالده انا ضرب لك مثلا بين لك ان هذا كان في
 القنطرة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليله ٢٢١) قالت بلغني ليه الملك السعيد ان قرأ الزمان قال لوالده هذا المثل هو اني
 اسأل كل من اتفق لاحد انه رأى نفسه في المنام يقتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ
 من منامه فوجد في يده سيفا ملونا بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يمتنع هذا فقال له قرأ الزمان
 اخبرك بما حصل لي وهو اني رايت في هذه الليلة كأنني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت
 بنتا ناعمة بجاني وقدها كقدي وشكلها كشكلي فعانقتها ومسكتها بيدي وأخذت خاتمها
 ووضعته في أصبعي وقلعت خاتمي ووضعت في أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك
 أرسلتها واستخفيت في موضع لتنظر ما أفعل واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها في فها حياء
 منك وخطر ببال أنك تمتحنني بها حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامي في وجه
 الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقت لها على خبر وجري مع الخادم والوزير ماجرى فكيف
 يكون هذا الامر كذا وأمر الخاتم صحيحا ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتم الذي في
 خنصرى في هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قرأ الزمان ناول الخاتم لاييه
 فاخذنو قلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان هذا الخاتم بأعظما وحبر اجسيا وان الذي اتفق لك في
 هذه الليلة مع تلك الصبية امر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدحيل ومتسبب في هذا
 كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه السكر بة ويأتيك بالمرج
 العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه ويأتى بخير فالزمان غيور
 وتسعد آمالي وتقضى حوائجي وتحدث من بعد الامور أمور
 فيا ولدي قد تمحوت في هذه السلة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجلبها عنك الا
 الله فقال قرأ الزمان لوالده بالله يا ولدي أنك تفحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدمها والامت
 هكذا ثم ان قرأ الزمان أظهر الوجه والتفت الى أبيه وأتشدهذين البيتين
 ان كان في وعدكم بالوصل تزوير ففي السكرى واصلوا المشتاق أوزورا
 قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قرأ الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التي تلى الى آية بخصوع وانكسار وأفاض العبرات
وانشد هذه الأبيات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قرأ الزمان أفاض العبرات وانشد

هذه الابيات

لما نوا ستركم من طرفها فبصر البحر وليس بناج من رمته المهاجر
ولا تخذلوا من رقة في كلبها ظن الحيا للعقول تخامر
منعمة لولا من الزود منادى بكى وبدت من مقاتبها البواتر
فلو في الكرى من التسيم بأرضها سرى بدا من أرضها وهو عاطر

فلما فرغ قرأ الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن
العسكر عند ولدك الزمان فربما ينسبوا لك نقابا منك بسبب بعدك عن أرباب دولتك
والعاقل اذا المت بحسنة امر اخر مستغفلة يجب عليه ان يبدأ بمداواة اعظمها والراي عندي ان
تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتقطع عن ولدك فيه
وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيها الامراء والوزراء
والحجباب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية
ويعرضون عليك أحوالهم ناقض حوائجهم واحكم بينهم وخذوا عظمهم وأمر وانهي بينهم وبقية
الجمعة تكون عند ولدك قرأ الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن ايها
الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فلن العاقل دائما يحاذر وما أحسن قول الشاعر
حسن ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فافتقرت بها وعندهم الليالي يحدث الكدر
يامعشر الناس من كان الزمان له مساعدا فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف ان
ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذي
في السراية المطل على البحر ويمشون اليه على مشاة في وسط البحر عرضا عشرين ذراعا وبدائر
القصر شبائك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفرشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بالخر
الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا القصر الزمان فيه البسط الحريري
والبسوا حيطانه الديباج وارخوا عليه الستائر المكلمة بالجوهر ودخل فيه قرأ الزمان وصار من
شدة العشق كثير السهرة شغل خاطره واسفلونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان
عند رأسه وحزن عليه وصلى الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء
الدخول من الامراء والوزراء والحجباب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك
القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة فيقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

التي خال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (واما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزأر والسبعة قصور وقان الجن لما حاولوا أناموها في فراشها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفت عينا وشمالا فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت ليا يا سيدتي ما الذي أصابك فقالت لها ايها العجوز النحس أين معشوق الشاب الذي كان ناعما هذه الليلة في حضني فاخبريني أين راح فلما سمعت منها القهر مائة هذا الكلام صار الضياء في وجهها غلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت يا سيدتي بدور رأي شيء هذا الكلام التبيح فقالت السيدة بدور ويحك يا عجوز النحس أين معشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواسيب المقرونة الذي كان باثنا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالحق يا سيدتي لا تزعجى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا ورعا بلغ أباك هذا المزاح فنخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما باثنا عندى في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهر مائة سلامة عقلك ما كان أحد باثنا عندك في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهر مائة نويلك يا خاتنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد باثنا عندك وتحلفين لي بالله باطلا فقالت القهر مائة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها الشديدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهر مائة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا الى أيها واعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وسأعته وقال لها يا بنيتي ما خبرك فقالت يا ابني أين الشاب الذي كان ناعما بجانبى في هذه الليلة وطار همام من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك التعلال امر الجواري والخدم ان يمسكوه فقبضوا عليها وقيدها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يبق عليه امرها فعند ذلك احضر النجمين والحكام وأصحاب الاقلام وقال لهم من أربى بقى بما هي فيه فوجتبهوا وأعطينته نصف ملكتي ومن لم يبرها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجالها ريعين راسا فطلب سائر الحكماء فتققت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دولها واضطكت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم اتى السيدة بدور

لماز أذهبا للوجد والفرام وأضر بها العشق واليهام أجرت العبرات وأنشدت هذه الأبيات

غراي فيك يا قمرى غرعى وذكريك فودجى ليل ندعى
أبيت واضعفى فيها لبيب يحاكي حره نار الجحيم
بلبت بفرط وجد واحترق عذابى منها الضمعى اليمى

فما فرغت السيدة بدور من انشاده هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتدهلت وجنتها ثم انما استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافرا الى اقصى البلاد وناب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان إختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبته سلسلة من حديد وعجزت الالماء عن دواءها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولي عليها لعل أعرف ما بها واقدّر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى اتحيل في أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخدام الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له انى بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن تبنتى تأتني عندها ساعة لتنظر هائم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد أن باتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلت أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة التالية قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر وما زالت تمشى حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تعطيلي التعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعاً فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخى انت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردى الله بالسلامة وأردت السفر ثانياً فدى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعل أعرف داءك واقدّر على دوائك فقالت له يا أخى هل تحسب ان الذى اعترانى جنون ثم اشارت اليه وأنشدت هذين البيتين

قالوا جنتت بمن تهوى فقلت لهم مالدّة العيش الا للمجانين

ثم جنتت فها توامن جنتت به الا كان يشقى جفوفه لا تلومونى

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبريني بقصتك وما اتفق لك لعلى الله ان

يطلبنى على ما فيه خلاصك ، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بدور قالت يا أخى اسمع قصتي وذلك انى

تبتظت من منامى ليلة فى البكث الاخير من الليل وجلست فأريت بجانبى شابا احسن ما يكون

من الشبان بكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أوقضيب خيزران فظننت أن أبى هو الذى أمره
بهذا الأمر ليمتحنى به لانه راودنى عن الزواج لما حطبنى منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى منعنى
من أن أنبئه وخشيت أنى اذا عاقتهم بما يحجب أبى بذلك فلما أصبحت رأيت يدي خاتمه عوضا عن
خاتمى فهذه حكايتى وأنا يا أخى قد تعلق قلبى به من حين رؤيته ومن كثرة عشقى والغرام لم أذق طعم
النمام ومالى شغل غير بكائى بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أظنن العبرات وانشدت
هذه الايات

أبعد الحب لذاتى تطيب وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ماءليه وفيه مهجة الضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى فمن بعضى على بعضى رقيب
واجفان له قرمى سهاما فواتك فى القلوب لنا نصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى اذا ما كان فى الدنيا نصيب
وأكرم مره قينيم دمعى بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخى مالى الذى تعمل معى فى الذى اعتز انى فاطرق
مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى
لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فسكرى ولسكن أدور فى جميع البلاد واقتش على دوائك
لعل الله يجعله على يدي فاصبرى ولا تلتقى ثم ان مرزوان ودعها ودعاها بالنبات وخرج من عندها
ثم ان مرزوان عشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم
يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها
الطير واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلىا يدخل فى مدينة أو يمر
بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل
الى مدينة الطير فسمع ان قرازان بن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما
سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزأر خالداات وبيننا
وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر وأما فى البر فستة أشهر فنزل مرزوان فى مركب الى جزأر خالداات
وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبات لهم المدينة ولما اشرعوا عليها ولم يبق
لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فزمت القرية ووقعت القوارع فى البحر
وانقلب المركب بجميع ما فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٢٥) قالت بلغنى أيتها الملكة السعيدة أنى من مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته
نحى قصر الملك الذى فيه قمر الرومان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامر والوزراء عنده للخدمة
والملك شير خان جالس ورأس ولده قرازان فى حجره وغادم يتش علىه وكان قمر الرومان مضى عليه

يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



المركب التي سافر فيها مرزوان وهي ناشرة قلوبها وسائرة في وسط البحر ﴿

البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب الوزير إليه فتقرب إلى السلطان ومدرأه إليه وقال له استأذنك في أن أنزل إلى ساحة القصر وأفتح أياها لأن قد أنسا فنادى أشرف على العرق في البحر وأطلعه من الضيق إلى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك بما هو فيه فقال السلطان كل ماجزى على ولدي بسببك وربما أنك إذا اطلعت ههنا لغريب يطلع على أحوالنا وينظر إلى ولدي وخرج يتحدث مع أحد باسارنا لا خبر بن رقتك قبله

لأنك أيها الوزير سبب ماجرى لنا أولاً وآخراً فافعل ما بدمالك فنهض الوزير وقتئذ في الساحة ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت قد الوزير يده إليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه إليه ثم نزعه عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمام غلمانته . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعله وكيف قال له أني كنت سبباً لثباتك من الفرق فلا تكن سبباً لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لأنك في هذه الساعة تطلع وتشق بين امرأ ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قهر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قهر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قهر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملتي على القراش لا يقدر أن يترار ولا يعرف ليلاً ولا نهاراً وكان يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الأموات فنهاره طهيب وليه في تعذيب وقد يئس من حياته وايقن بوفاته وإياك أن تطيل النظر إليه أو تنظر إلى غير الموضع الذي تحته فيه رجلك والافتد روح وروحك وروحي فقال بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الأمر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم لسبب إلا أن والده من منذ ثلاث سنين كان يرأوده عن أمر الزواج وهو يأتني فاصبح زعم أنه كان دائماً يرى بجانبه صببية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزاع خاتمها من أوصعها ولبسه والبسها غائمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدي اطلع معي القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك رح إلى حال سبيلك فإن السلطان قلبه ملائع عليه غيظاً فقال مرزوان في نفسه والله أن هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قهر الزمان وأما مرزوان فإنه لم يكن له ذنب إلا أنه مشى حتى وقف قد ام قهر الزمان ونظر إليه فأت الوزير في جلده وصار ينظر إلى مرزوان ويفزع له ويروح إلى حال سبيله ومرزوان يتعافل وينظر إلى قهر الزمان وعلم أنه هو المطلوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحانه الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخدمه مثل خدمها ففتتح قهر الزمان عينيه وصفي له بأذنيه فلما رآه مرزوان ضاغ إلى ما يليق به من الكلمات انشد هذه الأبيات

أراك طروباً ذا شجي وترنم	تميل إلى ذكر المحاسن بالفم
اصنابك عشق أم رميت بأسهم	فما هذه الاسجية من ردى
الافاسقني كاسات خمر وغنى لي	بذكر سليمى والرباب وتنعم
افار على أعظافها من ثيابها	إذا لبستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات تقبل ثغرها	إذا وضعتها موضع الاثم في الفم
فلا تحسبوا أني قتلت بصارم	ولكن لحاظ قد رميتى بأسهم

ولما تلاقينا وجدت بناتها
فقلت واقت في الحشا لا عجز الهوى
رويدك ما هذا خضاب خضبه
فلاتك بالبتهان والزور منه
ولكنني لما رأيته فأنما
وقد كشفت كفى وزندي ومعصبي
بكيت دما يوم النوى فسحته
بكفى قابلت بناني من دمي
فلوقيل مبكها بكيت صباة
لكن بكيت قبل فبهج لي البكا
لكنك شفيت النفس قبل التندم
فلا تعذلوني في هواها لاني
بكها فقلت الفضل للمستقدم
فلا تعذلوني في هواها لاني
ليس لها مثل بعرب وأعجم
ولي علم لقمان وصورة يوسف
فلا تقتلوا ان قلت بها حمي
ونعمة داود وعفة مريم
وبلوة أيوب وقصة آدم
بلى فاسألوها كيف حل لها دمي

فلما انشدمر زوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما. وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده دية هذا الشاب يجلس في جاني فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد أن غضب من الشاب واضمر في نفسه أنه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور وصاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهر مان عسى أن يكون القرح على يديك أولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فان التي صرفت من أجلها هسكذ لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فانها أظهرت ما بها خجشت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته أغل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤك على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار إلى الملك والدته أن يجلس فخرج فرحاً زائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتسكأ قمر الزمان بين مخدمتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزيينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الأكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فاكل واكل معه قمر الزمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهر مان بات تلك الليلة عندها من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له أعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها المييدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة

جسور من الاول الى الآخر وأخبره بشرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقوعز يمتك فيها أنا وصالك اليها واجمع بينك وبينها واعمل معكما كما تأمل بعض الشعراء

إذا حبيب صدد عن صبي ولم يزل في فرط اعراض

الفت وضلا بين شخصيهما كأنتى مسار وقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك. وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق واطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم اننى عاجت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو سبب سفرى لاجل أن اخلصها مما هم فيه وما بقى لنا الا الحيلة فى رواحنا اليها لان والدك لا يقدر فى انك تخرج الى الصيد فى البرية . معك خراجا لما تأمن المال وراكب جوادا من الخيل وخدمتك جنيا وانا الآخر منك وقل لوالدك انى أريد أن اتفرج فى البرية واتصيد وأنظر الفضاء وايت هناك ليلة واحدة فلا تغفل قلبك على شىء وقمر ح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه فى الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان فاذن له والده فى الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفى غد تحضر فأنك تعلم أنه لا يلبس على عيش إلا بك واننى ما صدقت انك خاضت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أننى أصبحت فى كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الا كاسرة

لما وازنت عندى جناح بعوضة واذا لم تكن عني لشخصك ناظرة

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لها ستمن الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تنب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على المذام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألد نعيم وصبرى عنك اضر اليه

فديتك ان كان ذنب الهوى اليك فذنبى أجل عظيم

اعندك مثلى نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما المهجين والجل عليه الماء والزاد

واستقبلا البر. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر

سار أول يوم إلى المساء ثم زلا وكلا وشربا واطعمادوا بهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بأن لهما مكان متسع فيه غاب فزلا فيه ثم أخذ مرزوان

جملا وشرا رذبحهما وقطع لجهما قطعاً ونجر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعاً ولوشهما يدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومن قها ولوشها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم اكلا وشرا باسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثأني ليلة يركب ويسافر في أثرنا لي أن يصل الى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع الى المدينة وبلغ بهذه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان نعم ما فقامت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار فأنشد هذه الاشعار

انجفوا خبا ماسلا عنك ساعة وتزهدي فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالمهجر ان كنت كاذبا
وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا وان كان لي ذنب فقد جئت ثائبا
ومن عجب الايام انك هاجري وما زالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانث له جزائر الملك الغيور فقرح قمر الزمان فرحاشديدا وشكر مرزوان على فعله . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وازله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه لبس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطلا را بامن الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فابن الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لا لبس البدلة واخذ معه المدة التي ذكرناها ومشى الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادي أنا الكاتب الحاسب المنجم اكتب الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخطب اقلام المطالب فابن الطالب فاسمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما راوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورويق شبابه وقالوا بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه النعمال طمعا في زواج بنت الملك الفيوز وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآله بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب اقرب المطالب للطالب فتدأخل عليه الناس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاعتاظوا جميعا وقالوا له ما انت الا شاب مكابر احمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك

لخصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فخل من ظالمين فيمنع الناس تمنى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصباح وضج الناس فقال للوزير ازل فائتسج هذا المنجم فقتل الوزير واخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشد هذين البيتين

ثمانية في المجد خرت جميعها فلا زال خداما بين لك الدهر
يتبينك والتقوي ومجداك والندى ولفظك والاعنى وعزك والنصر

(فاما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك مجما ولا تدخل على شرطى فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنى ولم يبرئها عما اصابها ضربت عنقه وكل من ابرأها زوجته لها فلا يعرك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله ان لم يبرئها لا ضربت عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذ الخادم من يده ومشي به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له لو بلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا انت ولكنك لم تعرف أي شيء قد امك من الدواهي فاعرض قمر الزمان برؤيه بن الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان انشد هذه الايات

انا عارف بمخفات حسنك جاهل متحير لم أدرك ما انا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب عنى وعهدى بالشموس اوافل
كملت محاسنك التي في وصفها عجز اليلغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اي الخاتني احب اليك كوني اداوى سيدتك وابرئها من هنا وأدخل اليها فابرئها من داخل الستار فتعجبت الخادم من كلامه وقال له ان ابرأها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فبعد ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يش من حياته وابقن بحول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما اطرقه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لبيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأت منه من حبيبه رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت ولي قلب يذكرك مؤلم وجفن قرميج من دمائي بدفع
وجسم كساه لا عجز الشوق والامى قميص نحول فهو فيه مضطجع
شكوت الهوى لما ضربني الهوى ولم يبق عندي للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمي وتعطفى فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاء حبيبه والله طيب من خان منكم ومن لا نال ما يمتنى ولا اطرف من المحب الوافي الى الحبيب الجاني ثم كتب في الاية

التي أتم الوهمان العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهمام قرر الزمان بن الملك
شهرمان الى فريدة الزمان ونجبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمني اني في ليلى
سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات
أمير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لا ينجع مقلته والمقيم
الذي لا ترفأ عبرته فارقاي لا تطفأ ولهيب شوقي لا يخبثني ثم كتب في حاشية الكتاب هذا
البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربي علو من عندها بروحي وقلبي
ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمتك الذي استبدلته يوم التواصل فارسلني لي خاتمي
وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم تأول الكتاب للخادم وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها
للخادم فادخلها الى السيدة بدور فاخذتها من يدها فافتحتها فوجدت خاتمها بعينه
ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار
عقلها من الترح واسع صدرها وانشرح ومن فرط السرور أنشدت هذه الايات
ولقد ندمت على تفرق شملنا . دهرنا وقاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلنا لا عدت اذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك مسجية تبكين في فرح . وفي أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها واصلت رجليها في الحائط واتكأت بقوتها على
الغل الحديد فقطعت من رقبته وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ومرت روحها على
قمر الزمان وقبلته في فيه مثل زرق الحمام وما نقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدي هل هذا
يقظة أو منام وقد من الله علينا بالجمع شملتنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها
الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له
يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوي ابتنتك وهو واقف خلف الستارة ولم
يدخل عليها فقال الملك للخادم الصبح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف قطعت
السلاسل الحديد وخرجت للمنجم قبله وتماثقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل علي ابنته فلما
رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل آني ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل آني ان ذكرت الاراك قلت اراك

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيه لأنه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قصر الزمان رأه عن حاله وقال له من أي البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم أن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال إن حكايته كما لا بد أن تؤرخ في السكتب وتقرأ بعد كما جيلاً بعد جيل ثم إن الملك الغيور أحضر أنقضاء والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور علي قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السباط والأطعمة وزينت المدينة وجميع المساكن وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بها فتهارزوا وجهاً وهداه الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جساها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربابها ومتمتع هي بحسنه وجمالها وتعاثا إلى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجزائرية والجزائرية وقدم لهم الأسمحة وامتدت الموائد مدت شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان بأبى وأرى المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال وأنشدته في المنام هذين البيتين

لقد راغنى بدر الدجى بضدوده ١ ووكل أجفاني برعى كواكبه

فيا كبدي مهلاً عساه يعودلى ويأمهجتى صبرا على ما كواكبه

ثم إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي وآياه على والدها وأعلمته واستأذنا في السفر فأذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا ولدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافر معي معه وأذن لها بالافاقه معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء تزور والدها في كل عام مرة فقبلت يدأبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهما لهم أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والبجان وأخرج لهما البغال والبجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزانة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معها إلى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في الحففة وصار يعاتبها ويبكى وأنشد هذين البيتين

يا طالباً للفراق صبرا فتنة العاشق العناق

مهلاً فطبع الزمان غدر وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وآتى إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وباد إلى جزائره بمسكوه بعد أن أمرهما بالاحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكلا
وضربوا خيامهم فيه واكثروا شربوا واستراحوا وانامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان
فوجد هانئة وفوق يدها قميص مشتمى من الحرير يبين منه كل شيء وفوق رأسها كوفية من
الحرير موصعة بالجواهر وقد رفع الهراء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن
أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طباطة تسع أوقية من دهن الباب فزاد محبة وهياما وأشد
هذه بين البيتين

لوقيل لي وزفير الحر متقد والنار في القلب والاحشاء تضطرم
أعم زويد ونهوى أن تشاهد أوشرة من زلال الماء قلت هم
خط قمر الزمان يده في تسكة لباسها فجنبا وحلما اشتهاها خاطره فرأى فصا حرم مثل العندم
مر بوطا على التسكة وعليه أسماء منقوشة سطر بين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك النص
وقال في نفسه لو لأن لهذا النص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تسكة لباسها وما خبأته
في اعز مكان عندها حتى لا يفارقه فإذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة
ليصره في النور وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغتني ايها الملك السعيد انه لما اخذ النص ليصره في النور
صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحسب على الارض تخاف
قمر الزمان على النص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجري على قدر جبرى قمر الزمان
وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن قل الى قل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام
الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان تحتها وصار يهاثا وقد ضعف من الجوع والتعب
وظن انه هالك وأراد أن يرجع فساء عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم اتبعه
من نومه فوجد الطائر قد اقبله وطار من فوق الشجرة فشئ قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر
يطير قليلا بقدر مشئ قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال بالله العجب ان هذا الطائر كان بالامر يطير
بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم اني أصبحت تعبانا لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشئ
ان هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فانا أتبعه أينما
يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العارضة إن قمر الزمان جعل يمشي تحت الطائر والطائر
يمشي في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض
يشرب من الانهار وبعد العشرة أيام شرف على مدينة فامرته فرق الطائر في تلك المدينة فحل
لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى
وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وتغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر
ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالهر
ناديت لما أوهنت قلبي الفكر يادهر لا تبقي على ولا تدر
ها مهجتي بين المشقة والحظر.

لو كان سلطان المحبة منصفي ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيز قوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طأوعهم وسدت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهتفقا فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتمهم

كفوا إذا وقع القضاء عني البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة. ويذكر شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم
أين يتوجه فمشى في المدينة جميعاً وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشى إلى أن خرج من باب
البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم أنه بعد أن خرج من باب البحر
مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى بساتين المدينة وشرق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على باب
مخرج إلى الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالماً من أهل هذه المدينة فدخل هذا
البستان ثم يقبل أن يرثي أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل
الفعل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له أعلم أن أهل هذه المدينة كاهم
بحسب قبائلهم عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك
أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتمعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له أعلم يا ولدي أن
بلاد الإسلام بعيدة من هنا فيبتنا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما البر فسنة كاملة وإن عندنا
مراكب تقطع وتساfer كل سنة يضاف إلى أول بلاد الإسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأندلس
وهنا إلى جزائر خالديت وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تسكر قمر الزمان في نفسه
صاعقة من ما سمع وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مراكباً فقال
للخولي هل تقبلني عندك سرا يا هذا البستان فقال له الخولي معاً وطاعة ثم علمه نحو جبل الماء
بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول المساء ويقطع الحشيش بالقاس وألبسه الخولي بشتاقصير
أزرق يصل إلى ركبته وصار يسرى الأشجار ويسرى بالدموع الخوار ويشهد الأشجار بالليل
والنهار في معشوقته بدور فن حلة ذلك هذه الآيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيم وقلم لنا فهلا فهلا فعلتم
صبرنا على حكم الترام ونجم وليس صواه ساهرون ونوم



﴿ قمر الزمان وهو يسقى الاشجار ويده فاس يحول الماء ويقطع الحشايش بها ﴾

وكنّا عهدنا أنّنا نسكنكم الهوى	فأغراكم الواشى وقال وقتلم
فيأيتها الاحباب في السخط والرضا	على كل حال أتم القعد أتم
ولى عند بعض الناس قلب معذب	فياليتسه يرى لحالى ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة	ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ظلمتم وقتلم انما الحب ظالم	صدقتم كذا كان الحديث صدقم
سلوا مفرما لا ينقض الدهر عهده	ولو كان في أحشائه النار تفرم
اذا كان خصصى في الصباية حاكمي	لمن أشتكى خصصى لمن أنظم
ولولا افتقاري في الهوى وصبايتي	لما كان لي في العشق قلب متيم

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فتمها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سر والها محلولا فاقطعت العقد فوجدتها محلولة والفس معدوما فقالت في نفسها يا الله العجب أين معشوقى كأنه أخذ القص وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه فيأرى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواجه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلمن الله الفطن ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقلت في نفسها ان

قمر الزمان وليست حمامة كملامته وضربت لها الناموس حطت في محبتها يارية وخرجت من خيمتها
وضرخت على الغلمان فقدموها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا
وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فاشك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي
وأتباعها أياما وليال حتى أشرقت على مدينة مطة على البحر المالح فزلت بظاها ووضرت خيامها
في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأنوس
وملكها الملك أرماتوس وله بنت اسمها حياة النفوس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

(وفي لية ٢٤) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن السيدة بدور لما زلت بظاها مدينة الأنوس
لاجل الاستراحة أرسل الملك أرماتوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاها المدينة
فلما وصل اليهم الرسول سألتهم فأخبروه بأن هذا ابن الملك ناته عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان
والملك شهر مان فعاد الرسول إلى الملك أرماتوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرماتوس هذا
الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابله فلما قدم على الخيام ترجمت السيدة بدور وترجل الملك
أرماتوس وسما على بعضهما وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بجد السجاط
وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك
أقبل الملك أرماتوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجهه كأنه
اليد عند الثمام فافتتحت بها العالم وتهكتبها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرماتوس
عليها وهي لا بسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أني بقيت
شيخا هرا واعرعى مارزقت ولدا غير بنت وهي على شكلك وفدك في الحسن والجمال وعجزت عن
الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بِلادي وأزوجه ابنتي واعطيك نملكتي فاطرقت
السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون الملل وأنا امرأة لأن
خالفت أمره وسرت ربما يرسل خافي جيشا يقتلني وإن أطلعتني على أمر يربما أفتضح وقد فقدت
محبوبي قمر الزمان ولم اعرف له خبر او مالي خلاص إلا أن اجيبه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضى
الله أمرا كان مفعولا ثم أن السيدة بدور وقعت برأسها وأذغنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك
بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر الأنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء
وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي لية ٢٤) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الملك أرماتوس لما عزل نفسه من الملك
ملطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في
أنها شاب وصار كل من نظر إليها منهم جميعا يميل سرورا وله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلمت
الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور خرج الملك أرماتوس في تجهيزا بقية حياة النفوس وبعد

وقت طلعا فردوا عنيهما الابواب وارخوا الستائر بعد ان اوقفوا هما الشموع وعرشواهما الفرش
فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدنت
بها الا حزن ان فسكت العبرات وأنشدت هذه الايات

يا راحلين وقلبي زائد القلق	لم يبق بينكم في الجسم من رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد	أذا بها الدمع ياليت السهاد بقي
لما رجلتكم أقام الصب بكم	ولكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها	توقدت عرصات الارض من حرق
أشكوا الى الله أحبايا عذمتهم	لم يرحموا صبورتي فيهم ولا قلتي
لا ذنب لي عندهم الا الغرام بهم	والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في
شها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت
السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته
إلى ابنتها وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشر هذا ما كان من أمر حياة
النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فأنها خرجت وجلست على كرسي الملكة
وظلمت إليها الأمراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجوشر وهنؤوها بالملك وقبلوا الأرض بين
يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الأمراء فأحبها العسكر
والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم أنها أمرت ونهت وحكمت وعدلت
وأطلقت من الجبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل ثم
دخلت المكان. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت للمكان الممد لها
وجدت السيدة حياة النفوس جالسة جلست بجانبها وطلعت على ظهرها ولا طفتها وقبلتها بين
عينيها وأنشدت هذه الايات

قد صار سرى بالدموع علانية	ونحول جسمي في الغرام علانية
أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى	حالي على الواشين ليست خافية
يا راحلين عن الحبي خلفتم	جسمي كم مضى وتعمى باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري	تجري مدامعها وعيني داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتي	أبدا وأشواقني اليهم بادية
لي مقلة مقروحة في حبه	جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن المدامني عليه تجلدا	هيات ما أذني اليهم : واهيه

خابت ظنونهم لدغى وانما قمر الزمان به اتال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله احد سواه في العصور الخالية
انسى الانام بجوده وبغفوه كرم ابن زائدة وحلم دماويه
لولا الاطالة والقرىض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها وهضعت دموعها وتوضأت ووصلت ولم تزل تصل الى ان
غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدته بجانبها الى الصباح ثم
قامت ووصلت الصبح وجاست على كرمى الملكة وأمرت ونهت وحكت وعدلت هذا ما كان م.
أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع
ما جرى لها واشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا بئى ما رأيت احدا كثر عقالا وحياة من
زوجي غير انه يبكي ويتنهد فقال لها أبوها يا ابنتي اصبري عليه فابقي غير هذه الليلة الثالثة فان لم
يدخل بك ويزل بكارئك يكن لنا مع رأي وتدبير واخلصه من الملك وانقيه من بلادنا فاتفق مع
ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما قبل الليل قامت الملكة بدور من
دست المملكة الى القصر ودخلت المسكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة
النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالدت الزفرات
وانشدت هذه الايات

قسما لقد ملأت احاديثي القضا كالشمس مشرقة على ذات الغضي
نطقت اشارته فاشكل فهمها فلذاك شوقى في المزيد وما اتقضى
ابغضت حسن العبر مذاحييته أرايت صبرا في الصباية مبغضا
وممرض الاحتضات حال يغتسكها واللعطف اقل ما يكون ممرضا
التي ذوائبه وحط لثامه فرأيت منه الحسن اسودا ايضا
سقمي وبرى في يديه وانما يشقى سقام الحب من قد أمرضا
عام الوشاح برقة في خصره والردف من حسد أبى ان ينهضا
وكانت طرته وضوء جبينه . ليسلى دجى فاعتاقه صبح ايضا

فلما فرغت من انشادها رادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها
يا سيدي أمانتسى من والدي وما فعل معك من الجليل وأنت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها
ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذى تقولينه قالت الذى اقول انه انى ما رأيت أحدا معجبا
بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل انى
أعجبك فى وانما قلت خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل لى في هذه الليلة وتزل
أبكارى انه ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاد ورمعما يزداد به النيف فيقتلك وأنا يا سيدي

رحمتك ونصحتك والاراي رأيتك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرفت برأسها الى الارض
وتحيرت في أمرها ثم قالت في نفسها أن خالفتها هلكت وإن اطلعتة افتضحت ولكن اناني هذه
الساعة ملكة على جزائر الانوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع انا وقر الزمان الا في هذا
المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الانوس وقد فوضت أمري الى الله فهو نعم
المدير ثم ان الملكة بدور قالت حياة النفوس يا حبيبتي ان تركي لك وامتناعي عنك بالرغم عني وحكت
لها ما جرى من المبتدى الى المنتهى واريتها نفسها وقالت لها سألتك بالله ان تخفي أمري وتكتمني مري
حتى يجمعني الله بمحبوبتي قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٤) قالت بلغني آية الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس
بقصتها وأمرتها بالكتان تهجبت من ذلك غاية العجب ووقت لها ودعت لها بجمع ثملها على محبوبها
قمر الزمان وقالت لها يا أختي لا تخافي ولا يتفرعى واصبري الى ان يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم انه
حياة النفوس انشبت هذين البيتين

السر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختم
ما يكتن السرا لا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشي لك سرا ثم
لعبتا وتماثلتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت
بدمها وقلعت سرا ويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخات عليها أمها وسألته
عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فلما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام
واغتسلت وصليت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي الملكة وحكت بين
الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغارت سأل عن الخبر فاخبره باقتضاض بسارة ابنته ففرح
بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يز الواعلى تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من
أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروجه ولده الى الصيد والقنص هو ومرضوا
كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجد ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزفه
وجده واحترق وما صدق ان العجرا نشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجد فاحس
قلبه بالفرق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع
مازلت معترضا على أهل الهوى حتى يليت بحبلوه وبهره
وشربت كأس مراره متجرعا وذلت فيه لعبده ولحمه
نذر الزمان بأن يفرق ثملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب
الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق

جيشه يمينا وشمالا وأما ما خلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت
الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم ير الواسع من بقية النهار إلى أن جن الليل فساروا
جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا
أثرا قمشة مقطعة ورواوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في
ناحية فلما رأوا الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولاده ولطم على
وجهه وتنف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر
وكلمهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحنا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى
اشبهوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الأبيات

لا تعذلوا الممزون في احزانه - فلقد جفاه الوجد من اشجانه

يبكي لفرط تأسف وتوجع - وغرامه ينبيك عن نيرانه

باصعد من لثيم حلف الضنى - ان لا يزيل الدمع من احفانه

يبدي الغرام لفقد بدر زاهر - بضياته يزهو على اقرانه

ولقد سقاه الموت كأس مترعا - يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه إلى مدينته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان أيقن بهلاك ولده وعلم انه

عدا عليه وافتترسته اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدا ان يلبسوا السواد من

الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في

ملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده ويرثيه بالاشعار

(قن ذلك قوله)

فيوم الاماني يوم قربكم مني - ويوم المنايا يوم أعراضكم عنى

اذابت صرعوبا اهدد بالردى - فوصلكم عندى الذم من الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى القيداء لظاعنين وحيلمهم - انسى وافسد في القلوب وما

فليقص عدته السرور فأننى - طلقت بعدم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها

صارت ملكة في بلاد الآبوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك

اره انوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنة

وجياله وتنحنى ولو في المنام وهذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه

لم يزل مقبلا عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد

الاشعار على أوقات الهنا والسروور والخولى يقول في آخر السنة تمير المركب إلى بلاد المسامين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له يا ولدي ابطال الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد الناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فاني اريد ان ابصر لك مركبا لنا بقي الاقليل وأرسلناك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشى عليه فلما افاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهاث فمثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فليب احداهما الآخر وتقره في عنقه تخلص رقبتة من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض فدام قمر الزمان فيبينهما هو كذلك واذ بطائر ين كبيرين قد ائتصا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا جناحيهما عليه ومدأ عنقهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائر ين حفر احفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطار الى الجوف غابا ساعة ثم عادوا معهما الطائر القاتل فترلا به على قبر المقتول وبركا على قبر القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا معه ماء وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم تراءى له من فاحله ومن فاحله واخرجا ما في جوفه وفارقا الى اماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب خائفا منه التفتاة الى الموضوع الذي قتلاه الطائر فوجد فيه شيئا يلعب فدان منه فوجد حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها القمص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما افاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومرت به على عينه ووربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الايف واحذ القمص والقفه وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب القاص في جدرها فطنت الضربة فسكف التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بها قفرا فيه فلقى قاعة قديمة من عهد عمود وعادو تلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان ونحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا والسفر هالركب بعد ثلاثة ايام مسافرة الى مدينتهم

حدثنا المنامين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزأ بر خالات والملك شهر مان
فخرج قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له يا ولدي كما بشرتني فاناً بشرك بشارة واخبره بامر
اللقاعة فخرج الخولي وقال يا ولدي انافى هذا البستان ثمانون عاماً ما وقعت على شيء وانت لك عندي
دون ائسنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعنى لك على وصولك الى اهلك
واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في
تلك القاعة واره الذهب وكان في عشرين خاية فاخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عيبك
امطار من الزيتون المصايفرى الذى في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا ونحمله التجار الى جميع
البلاد واجعل الذهب في الامطار واذا يتون فوق الذهب ثم سدها وخذها في المركب فقام قمر
الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق
الذهب وحط القم معه في مطر وجلس هو والخولي يتخذ ثان وايقن بجمع ثملته وقر به من أهله
وظل في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد آبي وأسأل عن محبوبتي بدور
في ليزى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد آبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر
الزمان ينتظرا انقضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما افتعجب الخولي من ذلك ثم
قام الى الصباح فاصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى
يسموا من حياته فخرن قمر الزمان على الخولي فيبينها هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا
عن الخولي فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم
قمر الزمان هو المملوك الذى بين ايديكم ثم أجبرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب
وقالوا قمر الزمان اسرع فان الريح قد طاب فقال لهم معناه وطاعة ثم نقل زوادة الى المركب ورجع الى
الخولي يودعه فوجد في الزرع جلس عند رأسه حتى مات ونحضره وجهزه وواراه في التراب ثم
أخرج الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر
الزمان مذهو شاحيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم ومغموم وحنأ التراب على رأسه وأدرك شهر
والصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم
مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقى
الشجر وتوجه الى الطابق وزل الى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون
وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجرى
ولا سيما فقد القص الذى للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار ويشد الاشعار هذا ما كان من أمر
قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس وانفق بالامر
الملك ورائى الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المركب وقدرست في الساحل تخفق
فوجد هلو مركب هي والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دارا الثقل في

البضائع إلى الخازن فأحضرت الرئيس وسألته عما معه فقال أيها الملك إن معي في هذه المركب من
 المعاقير والسفوفات والأكحال والمراهم والأدهان والأموال والأقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة
 ما يعجز عن حمله الجبال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من الغود القافلي والتمر الهندي
 والزيتون العسافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب
 المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خسون مطر أملاً نة ولكن صاحبها ما حضر معنا
 والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت اطلعوهاني البر لا نظر إليها فصاح الرئيس على البحرية فطلعوا
 الخمسين مطر افتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا أخذته الخمسين مطر وأعطيتكم ثمنها
 كما فقال الرئيس هذا ماله في بلاد ناقيمة ولكن صاحبها تاخر عتاهو ورجل فقير فقالت وما مقدار
 ثمنها قال ألف درهم قالت أنا أخذتها بالف دينار ثم أمرت بنقلها إلى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار
 مطر فكشفتها وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فخطت بين يديها طبقاً ووضعته فيه شيئاً من
 المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الأحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الاذهب ثم اختبرت
 الجميع فوجدتها كلها اذها والزيتون كله ما يعلو مطر واحدا وقتشت في الذهب فوجدت الفص
 فيه فلأخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تسكة لباسها واخذته قرالز مان فلما تحققته صاحبت
 من فرحتها وخرت مغشياً عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت الفص صاحبت من
 فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما أفاق قالت في نفسها ان هذا الفص كان سبباً في فراق محبوبي قمر
 الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح
 الصباح جلست على كرسي الملكة واحضرت رئيس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت
 أين خليلي صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد الجوس وهو خولي بستان فقالت له
 ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالتحتم على مخازن النجار وقالت
 لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يأت لاقتلنكم جميعاً وانهب تجاركم فاقبلوا على
 الرئيس ووعده باجرة مركبه ورجع ثانياً مرة وقالوا لخلصنا من هذا العاشم فنزل الرئيس في المركب
 وحل قلعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع إلى البستان وكان قمر الزمان
 قد طال عليه الليل وقد كره محبوه بته فقعده يبكي على ماجرى له وهو في البستان ثم ان الرئيس دق الباب
 على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية وزلوا به إلى المركب وحلوا القلوع فسافروا
 وساروا ولميز الواساثرين إياها وليالي قمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له
 ان غريم الملك صاحب جزأرا لنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا منجوس فقال والله
 عمرى ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم حاروا به حتى اشر فو على جزأرا لنوس وطلعوا به
 على السيدة بدور فلما رآته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام واخرجت عن التجار
 خلعت على الرئيس خلعة تساوي عشرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك

وقالت لها اكثني الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا يورخ ويقرأ بعدنا على الملوك والى أعيان
 أمست أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والبسو لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام
 صار كانه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمر أن وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما
 فطرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأرادت عليه بما يليك وخدم وجمال وبغال واعطته خزانة مال
 لم يزل ترق قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دار وولست اليه الاموال واقبلت عليه
 وقرنته منها واعلمت الامراء بمنزلته فأحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المراتب
 وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك
 لازمانوس حتى احبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك
 وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب
 فربما يكون هذا الملك انما يكبرني هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر
 من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها يا الملكة انك اكرمتني اكراما زائدا ومن تمام الاكرام
 اني قد اذن لي بالسفر واتخذ معي جميع ما انعمت به علي فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على
 طلب الاسفار واقتحام الاخطار وانت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان ايها
 الملكة ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجائب خصوصا وقد اوليتني من المراتب
 ما يحق له ان يكون للشيوخ الكبار مع انني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك اني
 لك خبيك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان امكنك اني ما اريد منك ان يذكرك اكراما وعطاء
 ولنعاما واجعلك وزير اعلى مفرسك كما جعلني الناس سلطانا عليهم وانا في هذا السن ولا عجب اليوم
 في رئاسة الاطفال والله درمن قال

كأن زماننا من قوم لوط له شغل بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت حدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي
 بهذه الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة
 بدورا لا أغتر بورعك الناشئ عن التيه والدلال والله درمن قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لي كم ذاتيل من الكلام المؤلم
 فاريت الدينار أنشد قائلا أين المهر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملكة انه لا عادة لي بهذه الفعال
 والاملاق لي على حمل الاثقال التي يعجز عن حملها كبرمتي فكيف بي على مفرسني فلما سمعت كلامه
 الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشي عجب كيف يظهر الخطا من خلال الصواب اذا كنت صغيرا
 فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه في ذنب الصغير ولا
 ...

أبى كبير والصغير يقول لى
 طحيت هذا لا يجوز فقال لى
 فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام قبل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك
 من النساء والجوارى الحسن ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فها لا استغيت بذلك عنى قل الى ما
 شئت منهن ودعنى فقلت ان كلامك صحيح ولكن لا يشقى بهن من عشقك ألم ولا تبرح واذا
 فسدت الامزجة والطبيعة فى غير النصح بحيلة فترك الجدال وسمع قول من قال
 أمارى السوق قد صفت فواكه
 لى قوم ولجميز أقوام
 وقول الآخر

وصامة المخلخال زن وشاحها
 تريد سلوى عنك جهلا بصحا
 وحق عذار يزدرى بنظامها
 وقول الآخر

يهرىد الجبال حبك دين
 قد تركت النساء لاجلك حتى
 واختيارى على جميع المذاهب
 زعم الناس انى اليوم راهب
 وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونظر
 وأصبحت بالطي المقرط مغرما
 أليسى فى النداء وفي خلوتى معا
 فيا لاني في هجره ندى وزينب
 أترضى بان أسمى أسير أسيرة
 بوردة خده فوق آس عذار
 ولا رأى لى فى عشق ذات سوار
 خلاف ما نيسى فى قرارة دارى
 وقد لاح عذرى كالصباح السارى
 محصنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

جادت بفرج ناعم
 يؤفك عنه من أفك
 ودوت لى قفحة
 أحسنت لاجعت بك
 فقلت انى لم الله
 النيل من قدام فى
 مثل اللجين المنسبك
 أحسنت يا أوسع من
 فأنصرفت قائلة
 هذا الزمان قد ترك
 أحسنت يا سيدتى
 فتوخ مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم
 فياله من عمل صالح
 ومن يستغفر بالارجل
 يرفعه الله الى اسفل

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما أراده فرار قال يا ملك الزمان
 ان كان ولا بد فعاهدنى على انك لا تفعل لى هذا الامر غير مرة واحدا حق وان كان ذلك لا يحب لى

أصباح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألني فيه على الا بدلفعل الله يصلح مني ما فسد فقالت
عاهدتك على ذلك واجيا ان الله غلينا يتوب ويحوبفضله عنا عظيم الذنوب فان نطق أفلالك
المغفرة لا يضمن عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام
الضلال وقد أجاد واحسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت عليه نفوس مهم وقلوب

تعالى نحقق ظنهم انهم يحهم من الاثم فينا مرة وتوب

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بيننا وبينه هذا الفعل إلا امره في
الزمان وان ألبأ ما غرامه الى الموت والحسرة ان فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفي نيران
لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله
وهو في غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجع فتبسمت واطلعت معها على السرير وقالت له
لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد
يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال اني لا أحسن شيئا من ذلك
فقالت بحياى تفعل ما أمرتك به ما هنالك فديده وفؤاده في ذفير فوجد فخذهما اللين من الزبد وانهم
من الحرز فاستلذ بها وسها وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات
وقال في نفسه لعل هذا الملك خشي وليس بذكر ولا أنثى ثم قال ايها الملك اني لم أجد لك آله مثل
آلات الرجال فاحملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت يا حبيبي
ما أسرع ما نسيت ليالى بئناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجة الملكة بدور بنت الملك الغيور
صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلتها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا

اقول من قال لما دعتني الى وصالى عطفة من معتطف بمعتطف متواصي

وسقت قساوة قلبه من لينها فاجاب بعد تمنع وتماصي

خشى العواذل ان تراه اذا بدا فاني بعدة آمن الارهاص

عكست القصور رواد فاقد حملت اقدامه في المشي حمل قلاص

متقلد المصنم من الحاظه ومن الدجى متدرما بدلاص

وشداه بشرتي بسعد قدومه ففرت مثل الطير من اقصاي

وفرشت حدى في الطريق لعله فشنى بأعد تربها أرماسي

وعقدت ألوية الوصال معاقتا وفككت عقدة حظي المتعاصي

واقمت افراحا اجاب نداها طرب ضفا عن شائب الانصاص

والبدر نقط بالنجوم الثمر من حجب على وجه الطلار قاص

وعكفت في محراب لنتها على ماس تعاطيه يتوب العاصي

فما بآيات الضحى من وجهه لاني به صورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور اخبرته قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو
أخبرها بجميع ماجرى له لا بعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلت به في
هذه الليلة فقالت لا تتواخذني كان قصدي المزاح ومؤيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته



(قمر الزمان وهو يعانق السيدة بدور عندما عرفت به نفسها)

بحقيقة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقمعتها وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن
ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الأنوس قصة الملكة

بدور بنت الملك الفيو رتعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بما جاء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهر في وتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشأور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شأورهما قالت لنعم الرأي هذا فزوجها واكون أنا لها جارية لأن لها على معروفه واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن في محلها وقد غمرنا احسانا أيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور ماثلة الى ذلك ولم يكن عندها غير من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارماتوس بما قالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارماتوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسى مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكتنا ارماتوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارماتوس بذلك فرحا شديدا ثم أخضر القضاة والشهود دور رؤساء الدولة وعقبه قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه ألقى الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصديق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحاميس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سليطانا عليهم أزال المبكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء ومزور ووفاء وجبور بيت عند كل واحدة منها ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الحسوم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين الفيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم إنهما تربيا في العز والدلال والادب والكمال وتعلما والعلم والسياسة والقروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال واقتنى بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما مثلا زمان فيا كلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتان الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفيا بكمال صارا ابوها اذا سافرا يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء الحكيم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصالح كل

واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه إلى صدرها ولو أزلت فلا تحامه تظن
من الشفقة ومحبة لامهات لا ولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنا بالودين فصارت كل
واحدة منهما إذا نزل على عليها ابن ضرتها تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليها المطال
ولم يجد سبيلا إلى الوصال امتنع من الشراب والطعام وهجر تالذذ المنام ثم إن الملك توجه إلى
الصيد والقنص وأمر ولده أن يجلس في موضع الحكم كل واحد منهما يوم على عادتهما وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر
ولده أن يجلس في موضعه للحكم كل واحد يوم على عادتهما جلس للحكم في اليوم الأول الاحبجد ابن
الملكة بدور فامر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فسكتت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد
مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتبعله أنها تر به
وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من الحكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع
بمحبتك شياها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أفساه من الالهف وما بقلبي من
للشفف وما أنا فيه من البكاء والالين وتقطع القلب الحزين وتوالي الغموم وتتابع الهموم وما أجده
من الفراق والكآبة والاحترق اطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحصاب وقد ضاقت
على الارض والسماء ولا لي في غيرك أمل ولا بقاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت
وزادني الاحترق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الاشواق لضافت عنه الاوراق
ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم ولا مداد ولا شيء من الورق
ثم إن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضخخة بالسكك والصبر
وروضت معها جداول شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم
وأمرته أن يوصلها إلى الملك الاحجد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواصلة للخادم وأمرته أن
يوصلها إلى الملك الاحجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدور
بالامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الاحجد قبل الارض بين يديه وناولته المنديل وبلغه
بالرسالة فتناول الملك الاحجد المنديل من الخادم وفتحته فرأى الورقة ففتحتها وقرأها فلما فهم
معناها علم أن امرأته آية في عيها الخيانة وقد خانت إياه الملك قر الزمان في نفسها فغضب غضبا
هديدا ودم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جر دميته
وقال للخادم وياك يا عبد السوء أتحمل المرأسلة المشتعلة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه
لا خير فيك يا سود اللون والمعصية يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضرب به بالسيف في عنقه

أفقر لرأسه عن جنته وطوى المنديل على ما فيه ووضع في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى
وسبها وشتمها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أني أخاف إساءة الأدب في حق
والدى قمر الزمان واخي الملك الأسعد لأدخن عليهما وأضربن عنقهما كما ضربت عنق خادمي
ثم أنه خرج من عند الملك بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ المسكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل
بخدمتها سبته ودغث عليه وأضمرت له المسكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا من
الغيظ والقهر والفكر ولم يمهأ له أكل ولا شرب ولا نمان فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك
الأسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس
ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتل الخادم ثم ان الملك الأسعد لما جلس للحكم في
ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا في مجلس الحكم الى قرب
المعصر ثم ان الملك بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما في
قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها رسالة للملك الأسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها
به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب
بجسماله الثناء بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذلل الى من جفا وامل
الملك الأسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والفضياء
الابهر هذا كتابي الى من جبه أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انه قد عيل صبري ومجبرت
أمرى واقلقتني الشوق والبعد واجفاني الصبر والرقاد ولا زمني الحزن والسهاد وروح في الوجد
والفرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبيحك ومن
كل سوء يقيقك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الايات

حكم الزمان بانى لك عاشق	يا من محاسنه كبدز . يشرق
حزت القصاحة والملاحه كلها	وعليك من دون البرية رونق
وتهد رضيت بان أكون معذبي	فعمى على بنظرة . تتصدق
من مات فيك صباية فله الهنا	لا خير فيمن لا يحب ويمشق

ثم كتبت أيضا هذه الايات

اليك أسعد أشكو من هيب جوى	طرحم متيممة بالشوق قلهيب
إلى متى وأيادي الوجد تلعب بي	والعشق والفكر والتسديد والنصب
طورا . يبحر وطورا أشتكي لهيا	في مهجتي ان ذا يامنني عجب
يالأنى خل لوى والتس هربا	من الهوى فدموع العين تنسكب
كم محبت وجدا من الهجران واحربا	فلم يفدني بذلك الويل والحرب
أمرضتني بهدود لست أحمله	أنت الطيب فاسعني بما يجب
روا ما ذلى كيف عن عدلى محاذرة	كيلا يصيبك من ذاء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولقتهاني جدائل شعرها وهي من
 الحلي في العراق وشراريها من قضبان الزمرد الا خضر مرصعة بالدر والجوهر ثم صاحتها الى العجوز
 وامرته ان تعطينا الملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها
 ودخلت على الملك الاسعد من وقها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد
 وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد
 ذلك لف الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء
 الخائنات ثم انهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد
 ذلك قام وتمشي حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقده في القرش ضعيفة بسبت ماجري
 لها من الملك الابجد فستهم الملك الاسعد ولعنهما ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الابجد
 وحكي له جميع ماجري له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له
 والله يا أخي لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفها
 فقال له أخوه الملك الابجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي المملكة مثل
 ماجري لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع
 ماجري له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيائي منك لدخلت اليها وفعلت بها
 ما فعلت بالخدام ثم انهما باتا عند ثاب بقية تلك الليلة وبلغان النساء الخائنات ثم تواميا بكتان
 هذا الامر لا ينسجم به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزل الا في غم تلك الليلة الى الصباح
 فلما أصبح الصباح أقبل الملك بمجيئه من البعد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم
 وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدة في القراش وهما في زاوية الضعف وقد عملتا لولديهما
 مكيدة واتفقا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما سحرهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت
 ذلتهما فامارهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكمتا عليه المسألة
 وقالتا له أعلم أيهما الملك أن ولديك الذين قد ترويان في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار
 فلما سمع قمر الزمان من نساياه هذا الكلام صار البضا في وجهه ظلاما واعتاظ غيظا شديدا حتى
 طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضاعي هذه القضية فقالت له الملكة بدور أعلم يا ملك الزمان
 أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني عن الزنا
 وأنا نائم عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف في يده فغبت أن يقتلني اذا
 حانته كما قتل خادمي قضي از به مني غصبا وان لم تخلص حتى منه ايها الملك قتلت نفسي بيدي
 وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس ايضا بمثل ما أخبرته به
 خربت با بدور. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك
 قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لي مع ولدك الابجد كذلك ثم

إنها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له إن لم تخلص لي حتى منه أعانت أبي الملك أرماتوس بذلك
 ثم أن المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فامسح كلاهما اعتقد أنه حتى
 فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقينه
 صهره الملك أرماتوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فراه
 والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فاخبره بجميع ما جرى
 من ولديه الأجدوا لاسعد ثم قال له وهما نادا داخل اليهما لاقتلها أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثله
 فقال له صهره الملك أرماتوس وقد اغتاظ منهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا يارك الله فيهما
 ولا في أولادك تفعل هذه الأعمال في حق أييهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في
 اللعاقب المآل لله له بصاحب ومما ولد الشئ على كل حال وينبغي أن لا تقتلها بيدك فتبرع غصبتها
 وتقدم بعد ذلك على قتلها حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلها
 في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرماتوس هذا الكلام
 وأصوبا فأمهد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا
 بالأمور وتقلبات الدهور وقال له أدخل إلى ولدي الأجدوا لاسعد وكتفهما كتافا جيذا واجعلهما
 في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت وأخرج بهما إلى وسط البرية واذبحهما وأملأ لي
 قنيتين من دمه ما واثني بها ماجلا فقال له الخازن دار ممعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته
 وتوجه إلى الأجدوا لاسعد فعاد فيهما في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قماشهما
 وأفخر ثيابهما وأراد التوجه إلى والدهما قمر الزمان ليسلما عليهما ويهنأه بالسلامة عند قدومه
 من السفر إلى الصيد فلما رأهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي أعلم أنني عبد مأمور وأن
 أبأ كما أمرني بأجر فهل انما طامان لأجره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن دار وكتفهما
 ووضعهم في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وأخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية
 إلى قريب الظهر فآثر لهما في مكان أقفر موحش وزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل
 وفتحهما وأخرج الأجدوا لاسعد منهما فاما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجهلتهما
 وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي أنه يعز علي أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا مغفور في
 هذه الأمور لأنني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الأمير
 افعل ما أمر بك به الملك فتحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في جل من دما نأثم انهما
 تعانقا ودعا بعضهما وقال لاسعد الخازن دار بالله عليك يا عم أنك لا تجر عني غصة أخي ولا تسقى
 حسرتي بل اقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي وقال الأجدوا لاسعد الخازن دار مثل ما قال لاسعد
 ولا تستعطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل
 منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيدو بكى الخازن دار لبكا شديدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

(وفي ليلة ٢٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لبعثهما ثم أن الآخرين تعاتقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر أن هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ما جرى مني في حق أمك وجزء ما جرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أنا لله وأما إليه راجعون ثم إن الأسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الآيات

يا من إليه المشتكى والمفزع أنت المعد لكل ما يتوقع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة ولئن رددت ظني باب أقرع
يا من خزائن فضله في قول كن آمن فان الخير عندك أجمع
فما سمع إلا بجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين

يا من أيأذيه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد
ما نابني من زمانى قط نائبة إلا وجدتك فيها أخذ بيدي

ثم قال الأمير الخازن دار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخى الأسعد لعل خارق لبي تحمد ولا تدعها تتوقد فبكى الأسعد وقال ما يقتل قبيل إلا أنا فقال الأمير الخازن أن تعتقني وأعتقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجه الوجه التزما ببعضهما وشدهما الخازن دارور بطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي أنه يعز علي قتلك كما فعل لك من حاجة فاقضها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها فقال الأمير الخازن ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فاني أوصيك أن تجعل أخى الأسعد من تحت وأنامن فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فإذا فرغت من قتلنا ووصلت إلى الملك وقال لك ما سمعت منهن قبل موتهما فقل لهن ولديك بقر أنك السلام ويقولان لك أنك لا تعلم هل هما يرثان أو مذبذبان وقد قتلتهما وما تحققت هذينهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الأمير الخازن دار ما تريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير الخازن دار ما يريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك عليهما حتى أنشد لهما هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الداهيين الأولين من الملوك لنا بصائر

كم قد مضى في ذا الطريق من الأكابر والأصاغر

فما سمع الخازن دار من الأمير الخازن دار هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيشته وأما الأسعد فانه قد

الدهر يفجع بعد العين بالآثر فإ البكاء على الاشباح والصور
ما الليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخاتنها يد الغير
فتدأضمرت كيدها لان الزير وما رعت ليأذنه بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت صمرا بمحارجه فدت علينا بمن شاءت من البشر
ثم خضب اخذه بدمعه المردار وأنشده هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
مراب كل باب عندها شب وهول كل ظلال عندها كحل
دني الى الدهر فليسكره مسجته ذنب الحسام اذ ما أحجم البطل
ثم سعد الزفرات وأنشده هذه الايات

يا طالب الدنيا الدنية انها شرك الردي أو قرارة الاكدار
دار متى ما أضحكك في يومها أبكت غدا تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتردي بمجلائل الاخطار
كم مزده بمروره حتى غدا متفردا متجاوز المقسدار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتق أخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وبلغ
الخازن دار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي الف دينار وعليه مرج
عظيم يساوي جملة من المال فالتى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخازن دار ذهب وراء فرسه وقد التهب
فؤاده ومازال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في
وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الفجار وارتفع وثار واما الفرس فانه شخرو ونحو وصهل وزجر
وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر فبيح المنظر عيونهم ترمي بالشر له وجه عبوس وشكل يهول
النفوس فالتفت الخازن دار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه
سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنبي الامجد
والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حيي عليهما الحرف فعطشا عطشا
شديدا حتى نزلت السمتهم واستغاثا من العطش فلم يقنهما أحد فقالا ليا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا
من هذا ولكن ما ندرى اين جفل الحصان حتى ذهب الخازن دار وراءه وخلصنا من مكنتين فلو جاءنا
وقتلنا كان أرحم لئامن مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرا فغير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يميننا
ويشمالنا فاحمل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لأخيه والله لا تبرح من ههنا
حتى نكشف خبره ونعرف ما يجري له وشرعا يقتنيان الاثر فدلها على الغابة فقال لبعضهما ان

الخصان والخاز ندار ما تجاوز اهذه الغابة فقال الاسعد لا خيه قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها فقال الامجد ما خليك تدخل فيها وحدهك وما تدخل الا جميعا فان سلطنا سلطنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسعد قد هجم على الخاز ندار وهو تحت كانه عصفور ولكنه صار يتنهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسعد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطر وحاع على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر ثم رأى الامجد والاسعد ولدى سيدهم قفين فترامى على أقدمهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان افرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتل كما قبر وحي أفنديكما وادرك شهر زاد الصباح فمكنته.

الكلام المباح

(وقيلة ٢٥٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار قال للمجد والاسعد بروحي
فديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتقهما وسألهما عن سبب فك واقعهما وقد ومهما فاخبراه انهما
عطشا والمحل الوفاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتفعا الا ترحى وصلابه
فاما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صار في ظاهر الغابة قال لا يا عم
افعل ما أمرك به ابونا فقال حاشاك ان أقرب بكما بضر ولكن اعلماني اريد ان أنزع ثيابكما
والبسكما ثيابي واملا قنيتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقل له اني قتلتهما واما انما فسيحا
في البلاد وارض الله واسعة واعلم يا سيدي ان فراقكما يعز علي ثم بكى كل من الخازندار والغلامين
وقلعهما ثيابهما والبسهما ثياب به وراح الى الملك وقد أخذ ذلك ووربط قماش كل واحد منهما في بقعة
معه وملا القنيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدماه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها
الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فراه الملك متغير الوجه وذلك مما
جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاد دد ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا
ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل
أوصياك بشي فقال وجدتهما صابرين محتسين لما نزل بهما وقد قالاني ان ابانا معذور فافركه منا السلام
وقل له انت في حل من قتلنا ومن دما لنا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل انبليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخازن دار هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض مليا وعلم أن كلام وليه هذا يدل على انها قد قتلا ظلاما ثم تذكر في مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وقتلتهما وصار يقام في اب أولاده ويكي وادر لشهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجيتين صامد
يقلب ثياب أولاده ويبيكي فلما افتتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته
بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم والمقلب

باب الامجد وحدي حبه ورقة مكتوبة بمخبط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح
الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فدق يد على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت
اولادي ظلماتهم صار يلطم على وجهه ويقول واوالداه واطول حزنه وامر ببناء قبرين في بيته
الاحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه وترامي على قبر الامجد وبكي وأن واشتكي وأشد
هذه الايات

يا قمر قد غاب تحت الثرى بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيا لم يمس بعده معاطف للاعين الناظره
منعت عينك من غيرتي عليك لا أراك للآخره
واغرقت بالسهد في دمها واتى من ذاك بالماهره
ثم ترامي على قبر الاسعد وبكي وان واشتكي وافاض العبرات وأشد هذه الايات
قد كنت أهوى أن تشاطرك الردى لكن الله أراد غير مرادى
سودت ما بين القضاء وناظرى ومجوت من عيني كل مسود
لا ينفذ الدمع الذى أبكى به ابن الفؤاد له من الامداد
أعزز على بان أراك بموضع متسابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الاجزان وصار يبكي
على أولاده وقد هجر نساءه ومحابه واصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد
والاسعد فلتهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات
الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين متناه
والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق مساعده الى أعلاه فسلكا
الطريق التي في أعلا الجبل واستمر سائرين فيها خمسة أيام فلم ير ياله منتهى وقد حصل لهم الاعياء
من التعب وليسما معتادين على المشى في جبل ولا في غيره ولما يشامن الوصول الى متناه رجعا وسلكا
الطريق التي في وسط الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدي الملك قمر الزمان لما
طأ من الطريق المساعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل
وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخته يا أخي انما بقيت أقدر على المشى فاني ضعفت جدا
فقال له الامجد يا أخي شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد
تعبا شديدا فقال عليه من مزيد وقال يا أخي اني تعبت وكليت من المشى ثم وقع في الارض وبكى فحمله
أخوه الامجد ومشي به وصار ساعة يمشي وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع
هو واباه فوق الجبل فوجد اعيننا بعة يمرى منها الماء وعندها شجرة قرمان ومحراب فاصداقتهما
يريدان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها لولا كلام رمان تلك الشجرة وانا ما في ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جلسوا وغتسلوا من العيزوا كلامن ذلك الزمان الذي في الشجرة ونالما الى العصر وأراد ان يسير افاقدوا الاسعد على السير وقلدو رمت رجلاه فاكما هناك ثلاثة أيام حتى استراحتم سارافى الجبل مدة أيام وهما سائر ان فوق الجبل وقد تعبنا من العطش الى ان لاحت طما مدينة من بعيد فقرحوا وصار حتى وصلا اليها فلما قرأ بها شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخى اجلس هنا وانأسير الى هذه المدينة وانظر ما شأنا واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو انهما مشينا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد واقه يا أخى ما يذهب الى المدينة غيرى وانفاذوك فانك ان تركتني وزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من أجلك وليس لى قدرة على بعدك عنى فقال له الامجد توجه ولا تبلىء فترل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنائير وخلقى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فالتقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحينه على صدره وآفقرت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تمحّب من لبعه وهيشته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدى كانك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدى كانك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد أنمت ديارنا وأوحشت ديارنا هلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لى آخرت كنت في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فحثت الى ههنا لاشرى طعاما وأعود به الى أخى لاجل ان نقتات به فقال له الشيخ يا ولدى ابشر بكل خير واعلم اننى صملت ولحمة وعندى ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأجمنه ما تشتهي النفوس فهل لك أن تسير معى الى مكانى فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا واخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيرى فقال الاسعد افعل ما أنت أعلمه وعجل فان أخى ينتظرني وخاطره عندى فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالسا فيها أربعون شيخا طاعنون في السن وهم مصطقون حلقة وفى وسطهم نار موقدة واما شيخ جالسون حولها فيعتدون بها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد أقشمر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم أن الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا شيخ النار ما أبرك من نهارهم نادى قائلا يا غضبان فرج له عبد اسود بوجهه أعبس وانف أفضس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعدو بعد ذلك قال الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية العملانية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه

العبدوا نزلته تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتمطيه وغيفا واحدا في أول النهار وورغيفا واحدا في أول الليل وكوز ماء مالخ في القدادة ومثله في العشى ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما ياتي ثمان عيال النار نذبحه على الجبل وتقرّب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربت به عنقه باوجعها حتى سالت الدماء من أعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه ورغيفا وكوز ماء مالخ وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وفدأله الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات
 قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا ولا تحسبونا في الديار كما كنا
 لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما تشقى أكباد حسادنا منا
 تولت عذابي بالسياط ليثة وقد ملئت منها جوانحي ضنعا
 عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتسكيل أعداونا عنا
 فلما فرغ الاسعد من شعره مديده عند رأسه فوجد رغيئا وكوز ماء مالخ فأكل قليلا ليسد
 ومقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح زلت
 اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيد عن
 الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي لية ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فحن
 وان واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

يادهر مهلاكم تجور وتمتدى ولكم باحبابي تروح وتفتدى
 ما آن ان ترى لطول تشقتي وترق يامن قلبه كالجلد
 وأسأت أحبابي بما أثمت بي كل العداة بما صنعت من الردى
 وقد اشتنى قلب العدو بما رأى من غربتي وصبابتي وتوخدي
 لم ينفه ماحل بي من كربة وفراق أحبابي وطرف أرمدي
 حتي بليت بضيق سمجن ليس لي فيه انيس غير غضى باليد
 ومدامع نهى كفيض سحائب وغليل شوق ناره لم تخمد
 وكأبة وصباية وتذكر وتحسر وتنفس وتنهه
 شوق أكابده وحزن متلف ووقعت في وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمه وثره حن وبكى وان واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه
 هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف
 النهار فلم يجد اليه شفق فزاده واشتد به ألم الفراق واغاض دمه المهرق وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٢) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فتؤاده واشتد به ألم القراق وأفاض دمعه المتهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من القراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه ساييل على خديه وودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة الجبوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسة ومن البحر ستة اشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر ايمه من وبكى وان واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيئا لئلا كل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قنبر سدا ثم قى ثم قام ومشى في المدينة ليطلع خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطيا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من الجبوس فابقيت تراه الا يعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم فقرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه يصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعدت ليس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغمرته بحواجبها وعيونها وغازلته بالعظات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشدته هذه الايات

ورد الحدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه ان يجتني

لا تمدد الايدي اليه قطالما شنوا الحروب لان مددنا الاعينا

قل التي ظلمت وكانت فتنة ولو انها عدلت لسكانت افتنا

ليزاد وجهك بالترقع ضلة وأرى السيفور لمثل حسنك أصوتا

كالشمس يتبع اجتلاءك وجهها وان اكنست برقيق غيم امكنا

غدت النجيلة في حمي من نحلها فسلوا حماة الحمى عم تصدنا

ان كان قتلى قصدكم فليرفعوا تلك الضعائن وليخلوا بيننا

ماهم بأعظم فتكة لو بارزوا من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذه الشعر تهتد بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الايات

أنت الذي سلك الاعراض لست انا جد بالوصال إذا كان الوفاء آتي

يا فائق الصبح من لآلى غرته وجاعل الليل من اصداغه سكنا

بصورة الوثن استعبدتني وبها فتنتني وقديما هجت لي فتنا

لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبس فانار حق على من يعبد الوثنا

تبيع مثلي مجانا بلا ثمن ان كان لا يد من بيع نخذ ثمنه

الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال عوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحي أن يروح ها عند الخياط الذي هو عنده فثشي قدمها ومثت خلفه ولم يزل ماشيا بها مرزاقا الى زقاق ومس موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقي عابها الا شيء يسير ثم انعطفت بها في زقاق مليح ولم ماشيا فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجد غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا كبيرا مصطبتين ولكنه مغلق فحاس الامجد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه الى الأرض مليا ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قبلت له هيء لنا المأكول والمشر وب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه بما يطول عليها المطال فتروح الى حال سيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلى واصبري حتى يجي المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأي شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدي أي شيء عجزى امامها بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصارت الامجد متحيرة في نفسه خوفا من أصحاب المنزل ولم يدري ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدي بانو رغبني وحشاشة قلبي ظلمها معها وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئا مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهرق غاية ما يكون من الهم خوفا من أصحاب المنزل فقالت ياسيدي ملك واقفا هكذا ثم شققت شهقة واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعده غيبي فانا أشد ظهري واخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيط ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبة الشوم إذا جاء صاحب المنزل فيبناها وكذلك وإذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من اكابر المدينة لا والله كان أمير ياخو وعند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلج فيها هجن يريدو كان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوقه يجي وله وجه له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك جهاد وكان سخي اليد صاحب جود واحسان وصدقت وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بها ذر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الى الامجد والصبية وقدامهما طبق طاهرة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في

بأصبعه على فيه يعني اسكت وتعالى عندي فخط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى
ابن خرك رأسه وأشار لها انه يري الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب
الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل أن تؤذيني اسمع مني مقال ثم حدثته
بمحدثته من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه ما دخل القاعة باختياره
ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد
وعرف انه ابن ملك جن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا امجد كلامي واطعني وانا اتكفل لك بالامان بما
تخاف وان خالفتي قتلتك فقال الامجد أمرني بما شئت فانا لا أخالفك ابدا لاني عتيق مروءتك
فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمش وها نادا داخل اليك واسمعي
بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخر ك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل
قم اضر بني وان شفقت على اعدمتك حياتك فادخل وانسبط ومهيا طلبته مني تجده حاضرا بين
يديك في الوقت وبك تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال عبيلك اكراما لغيرتك فاني احب
الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتمى وجهه حمرة وبياضا فأول ما دخل
قال للصبية ياسيدي انست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث
بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدي اني كنت اعتقد ان ملوكي بهادر اخذ لي عقود جواهر
كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها
في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر الملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاعتراحت الصبية
بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزل الا في خطا الى قريب المغرب ثم دخل عليها بهادر وقد غير
لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زرنوبا على مادة المالمالك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق
برأسه الى الارض كالمتعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخر ك يا امجد
الماليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وما علمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك
العشاء لابل النهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا امجد المالمالك واقف لا بد من ضربك ثم قام
الامجد ووسطع بهادر على الارض واخذ عصا وضر به برقبتي فقامت الصبية وخلصت العمام من يده
ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكثر على اسنانه والامجد
يصيح على الصبية لا تتعلي هكذا وهي تقول له دعني اشق قبلي منه ثم ان الامجد خطف العمام
من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح للقاعة وأوقد
القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها
يجب ان تعال ان تتركى ملوكي فانه غير معود بهذا وما زال يا كلاً ويشر بان وبهادر في خدمتهما الى
نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخرو ونحرف فكرت الصبية وقالت
للامجد قم خذ السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاكك

ووحك فقال الامجد و اى شئ خطر لك أن اقتل مملوكي قالت لا يكمل الخط إلا بقتله وان لم تقم قتي
انا و بقتله فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تقملي فقالت لا بد من هذا و أخذت السيف و جردته
و همت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا و سترنا و أحسن الينا و جعل نفسه مملوكي
كيف نجاز به بالقتل لا كان ذلك ابدانهم قال للصبية ان لم يكن بدم من قتل مملوكي فانا أحق بقتله منك
ثم أخذ السيف من يدها و رفع يده و ضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها
على صاحب الدار فاستيقظ و جلس و فتح عينيه فوجد الامجد واقفا و السيف في يده مخضبا بالدم
ثم نظر الى الصبية فوجد هام مقتولة فاستخبره عن امرها فأعاد عليه حديثها و قال له انها ابنة الاله
تقتلك و هذا جزاؤها فقام بهادر و قبل رأس الامجد و قال له يا سيدي ليتك عفوت عنها و ما بقي في
الامر الا اخر اجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه و أخذ الصبية و لفها في عباءة
و وضعها في فرد و حملها و قال للامجد انت غريب و لا تعرف أحدا فاجلس في مكانك و انتظرني عند
طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا و اجتهد في كشف خبر اخيك و انه
طلعت الشمس و لم أعد اليك فاعلم انه قد قضى على و السلام عليك و هذه الدار لك بما فيها من
الاموال و القماش ثم انه حمل الفرد و خرج من القاعة و شق بها الاسواق و قصد بها طريق البحر الملح
ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى و المتقدمين قد احاطوا به و لما عرفوه تعجبوا
و فتحوا الفرد و وجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه و بيتوه في الحديد الى الصباح ثم طردوا به هو و الفرد
الى الملك و اعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا و قال له و يلك انك تفعل هكذا دأبا
فقتل القتلى و يرميهم في البحر و تأخذ جميع ما لهم و كم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه
و ادرك شهرزاد الغصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهادر أطرق برأسه الى الأرض قدام
الملك فصرخ الملك عليه و قال له و يلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي انا قتلتها و لا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فغضب الملك و امر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك و أمر الوالى
المنادى ينادى فى أزقة المدينة بالفرجة على بهادر امير يا خور الملك و دار به فى الأزقة و الاسواق
هكذا ما كان من أمر بهادر (واما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار و ارتفعت الشمس
و لم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أى شئ جرى له فيمنها هو يتفكر و اذا
بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فظنهم يشنقونه فى وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى و قال
ان الله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من اجل و أنا الذى قتلتها و الله لا كان هذا ابدانهم خرج
من القاعة و قفلها و شق فى وسط المدينة حتى الى اى الى بهادر و وقف قدام الوالى و قال له يا سيدي
لا تقتل بهادر فانه بريء و الله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه اخذدهو و بهادر و طلع بهما الى
الملك و أعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد و قال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له
الملك احك لى ما سبب قتلك اياها و اصدقنى قال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب و امر غريب

الوكتب بالا بر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولا خية
عن المبتدأ إلى المنتهى فتهجب الملك من ذلك غاية العجب وقال أنى قد علمت أنك معذور ولكن
ياقنى هل لك أن تكون عندي وزيراً فقال له سمعاً وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعة سنية
وأعطاه داراً حسنة وخداماً وحشماً وأنعم عليه بجميع ما يحتاج إليه ورتب له الراتب والجرأيات
وأمره أن يبحث عن أخيه الأسعد فجلس الأسعد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ
وأعطى وأرسل المنادى في أزقة المدينة ينادى على أخيه الأسعد فمكث مدة أيام ينادى في الشوارع
والأسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر (واما) ما كان من أمر
الأسعد فإن الجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب
عيد الجوس فتجهز بهرام الجوسى إلى السفور وهياً له مركباً . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهرام الجوسى جهز مركباً للسفر ثم خط
الأسعد في صندوق وأقلعه عليه ونقله إلى المركب وسافر وأولم يزاول مسافرين أياماً وليالى وكل يومين
ينخرج الأسعد ويطعمه قليلاً من الزاد ويسقه قليلاً من الماء إلى أن قربوا من جبل النار فخرج
عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقتهم ووصلوا
إلى مدينة منبئة على شاطئ البحر ولها قلعة بشبايك تطل على البحر والحكمة على تلك المدينة امرأة
يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام ياسيدي اتناهن عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه
المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراها فعله فقال له
الريس إذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندي هذا المسلم الذى
معنا فلبسه لبس الممالك ونخرجه معنا إذا رآته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها أنى جلاب ممالك
أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعثتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا
كلام مبيع ثم انهم وصلوا إلى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المراكب وإذا بالملكة
مرجانة نزلت إليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب وفادت على الريس فطلع عندها وقبل الأرض
بين يديها فقالت له أى شئ فى مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع
الممالك فقالت على به وإذا بهرام طلع معه الأسعد ماش وراه فى صفة مملوك فلما وصل إليها بهرام
قبل الأرض بين يديها فقالت له ما شأناك فقال لها أنا تاجر رقيق فنظرت إلى الأسعد وقد ظنت أنه
مملوك فقالت له ما اسمك فحنقه البكاء وقال لها اسمى الأسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال
نعم فنالت له دواة وقلماً وقرطاساً وقالت لها كتب شيئاً حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدار جارية . عليه فى كل حال أيها الرائي

القاه فى اليم مكتوباً وقال له . اياك اياك أن تبطل بالماء

فلما رأت الورقة رحته ثم قالت لبهرام بعنى هذا المملوك فقال لها ياسيدي لا يمكننى بيعه لاني بعته

جميع ممالكي ولم يبق هندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذه منك أما يبيع وأما يهبه فقال لها لا يبعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقطع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤوا فرسكم من الماء واقبلوا بنا آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فلما أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المظلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلوا ثم أمرتهم أن يقدمن المدام وأدر لك شر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمن به فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى بحبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدر وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتعمش فالتفت به السيرالي بستان عظيم فيه جميع القواكة والازهار فجلست تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضر به الهواء فتام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم خلوا قلوبكم وسافروا بنا فقالوا له سمعنا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى غلّا قربنا ونحلّ طلح البحرية بالقرب وتداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها وزلوا البستان وتتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فمروا وفرحوا به وحمّلوه بعد ان ملؤوا قلوبهم ونطوا من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام الجوسى وقالوا له ابشر بمحصول المراد وشفاء الالكاد فقد طبل طلبك وزمر زمرك فان اسير الذي أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه واتي بنا به معنا ثم رموه قدماه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح وسمع صدمه وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحملوا القلوب بسرعة فخلوا قلوبهم وسافروا فاصدين جبل النار ولم يزلوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فلما بعد نزل الاسعد من عندها مكثت تنتظر ساعة فلم يجد اليها فقامت وفتشت عليه فوجدته فاوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرائت البستان مفتوحا فعلمت أنه دخل فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب القمعية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تله خبر ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واعتباطت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشرين راكب كبار في الوقت وتجهيزت للحرب ونزلت في مركب من العشرم راكب ونزل معها عسكرها مئتين بالعدة الفاخرة والالات الحربية وخلوا القلوب وقالوا للرؤساء متى لحقتم مركب الجوسى فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتمكم عن آخركم فحصل للبحرية خوفه

عظيم همسافر وبالمر اكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم
مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسى وكان بهرام فى ذلك الوقت قد
أخرج الاسعد وضر به وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغتثا ولا مجيرا من الخلق
وقد آله الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البرونجات من الغرق عند ما التقوه البخارة فى البحر
ودارت حولها كما يدور ياض العين بسوادها فتبين أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال وياك
م - ٩ - الف ليلة المجد الثاني

يأسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وظل والله
لا تفتلك قبل موتى فاحتلته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه
وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخطب يديه ورجليه إلى أن سهل الله عليه
آفاه التمرج وضر به الموج وقد فقه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق
بالنجاة ولما صار في البر قلع أنوابه وعصرها ونشرها وقعد عن نانا يسكى على ملجى له من المصائب
والأسر ثم انشد هذين البيتين



في بستان بنت بهرام المجوسى وهي ترفع يدها بالسوط لتضرب به أسعد كما أمرها أبوها
بلى قل مبرى واحتبلك وضاق الصدر وانصرفت حيلك

ال من يشتكى المسكين الا الى مولاه يامولى الموال
فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين روح ولا أين بجىء فصار يأكل من نبات الارض
وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرغ
فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة ادركه الخافوق قد
قفل بابها وكانت المدينة هي التي كان أسير فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة
وجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها لخط وجهه فى غبه وكان
ام المجوسى لما وصلت اليه الملكة صر جانة بالمرآكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو
مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والتدبر ومشى
بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لبدان انظر فى هذه التربة فلما نظر
فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه فى غبه فنظر فى وجهه فعرفه فقال له هل أفت تعيش الى الآن ثم
أخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى
بستان فوضع فى رجل الاسعد قيداً ثقيلاً وانزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً الى ان
يموت ثم أنه ضرب به الضرب الوجيع واقفل عليه الطابق واعطى المفتاح لبنته ثم ان بنته بستان زلت
لتضر به فوجدته شاباً ظريف الشال جلواً للمنظر مقوس الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبة فى قلبها
فقالت له لما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدتك ايامك انت ما تستاهل العذاب
وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفبكت قيوده ثم انها سألت عن دين الاسلام
فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة
وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذنعت اليه ودخل حب الايمان فى قلبها ومزج
الله محبة الاسعد بفؤادها فطقت بالشهادتين وصارت من أهل المعادة وصارت تطعمه وتسقيه
وتتحدث معه وتصلى هي وهو وتضع له المصالحق بالدجاج حتى اشتد زوال ما به من الامراض
ورجع الي ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا
بالننادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من
الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشقى على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد
أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه
واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم
طلع وطلعت الصبية وراة الى القصر فرأى أخاه الامجد فالتقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فالتقى
نفسه عليه وتماقيا واحتاطت بهما الممالك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افانق من
غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٩) قالت بطنى أيها الملك السعيد ان السلطان أمر الاعمدة بنهب دار بهرام ثم أرسل
الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فآكرمها وحدثوا الاسعد
أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الاعمدة في اكرامها
ثم حكى الاعمدة للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقصدوا وزيراً وصالحوا
يشكروا أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقه
فقبل بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلاً ثم
أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا بإسلامه ثم
حكى الاعمدة والاسعد جميع ماجرى لهما فقال لهما ياسيدي تحجزا للسفر وأنا اسافر بكما ففرحا
بذلك وبإسلامه وبكيا بكاء شديداً فقال لهما بهرام ياسيدي لا تبكيا فصيرا كما يجتمعان كما اجتمع نعمة
ونعم فقالا لهو ماجرى لنعمة ونعم



قال بهرام إذ ذكر واقع أعلم أنه كان عذبة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم
وكان كثير المال صرفه الخيال وكان قدر زكى ولد افساء نعمة الله فيهما هو ذات يوم بدكة النخاسين إذ
نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بدية في الحسى والجمال فاشارة الى النخاس
وقال له بكم هذه الجارية وابتها فقال بخمسين ديناراً فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه
لمولاهم ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابتها ومضى بهما الى بيته فلما
نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت ليا بن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي
على يديها واعلمى أنها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم منها ولا أجل منها فقالت لها ابنة
عمها اسمك يا جارية فقالت ياسيدي اسى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت
فكلمت سعدت وسعدت من اشترى اسمك قالت يا بن عمى ما نسيتها قال ما تختارينه أنت قالت نسيتها نعم
قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعمت رمت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد الى حين بلغا من
العمر عشرين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختى وهي
تقول له يا أختى ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدى ليست نعمة أختك
بل هي جاريته وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلان دعيا أختك من هذا اليوم قال نعمة
لا يه فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدى هي جاريته
فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليها تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن
بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أجهل ولا أنظر منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت
أنواع العصب والآلات وبرعت في المنى والآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك
شهر زاد الصباح فمكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٠) قالت بطنى أيها الملك السعيد ان نعم فقت أهل عصرها وبناتها جالسة
ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس للشراب وقد أخذت المود وضعت أوكارها

وأنشدت هذين البيتين

إذا كنت لي مولى أعيش بفضلِهِ وسيفاهه أفنى رقبه الزواجب
فإني إلى زيد وعمرو شفاعه سواك إذا ضاقت على مذهبي
فطرب نعمة طرباً عظيماً ثم قال لها بحياي يا نعم أن تغني لنا على الدف والآلات الطرب فاطربت
بالنغفات وغنت بهذه الآيات

وحياة من ملكك يداه قيادي لا خالفن على الهوى حسادي
ولا عصين عواذلي وأطيعكم ولا هجرن تلهذي ورقادي
ولا أجعلن لكم بأكناف الحشا قبراً ولم يشمر بذاك فؤادي
فقال الغلام لله درك يا نعم فينماهما في أطيب عيش وإذا بالحجاج في داري بانه يقول لا بد لي أن
أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه
لا يوجد في قصره مثله ولا أطيب من غنائها ثم أنه استدعى بعجوز قهرمانه وقال لها امضي إلى دار
الربيع واجتعي بالجارية نعم وتسبي في أخذها لأنه لم يوجد على وجهه الأرض مثلها فقبلت
العجوز من الحجاج مائة دنانير وأصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبته بأسبحة عدد حبيتها
ألف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت مائة دنانير من الحجاج وأصبحت
لبست أثوابها الصوف ووضعت في رقبته بأسبحة عدد حبيتها ألف وأخذت بيدها عكازاً وركوة
يماناً وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهاج وقلوبها ملان بالمكر والاحتيايل حتى وصلت إلى دار نعمة بن
الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها الباب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات
وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها الباب يا عجوز إن هذه
دار نعمة بن الربيع وليست بمجامع ولا مسجد فقال أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة
ابن الربيع وأنا فقيرة مائة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العباداة والسياحة فقال لها الباب
لا أمكنك من أن تدخلين وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول
دار نعمة بن الربيع وأنا أعبى إلى ديار الأمراء والأكابر يخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها
أن تدخل فدخلت نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز
باحسن سلام ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي أعيذك بالله الذي
ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم اتصبت العجوز في الخراب وأقبلت على الركوع
والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أرى محي قدميك
حساسة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا
لم ينل منازل الأبرار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وأدعيني

بالتوبة والرجعة قالت العجوز يا سيدي أني صائمة وأما أنت فعصية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يترب عليك وقد قال الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم يزل الجارية تجالس مع العجوز ساعة تحذها ثم قالت لسيدي يا سيدي احلف علي هذه العجوز ان تقيم عند نامة فان علي وجهها اثر العبادة فقال اخل لها مجلسا للعبادة ولا تخلي احدا يدخل عليها ففعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليها وقالت لها استودعتك الله فقالت لها نعم الى أين تحزين يا أمي وقد أمرني سيدي ان اخل لك مجلسا تستكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يقيس كما ويدم نعمة عليك ولكن اريد منكم ان توصوا البواب ان لا يمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى ادور في الاماكن الظاهرة وادعوا لك كما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أتت اليها من أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له اني نظرت الى الجارية فرايتها لم تلبث النساء احسن منها في زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما امرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له اريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهر اثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته معهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز ضارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يريان في اكرامها وما زالت العجوز تسمى وتصبح عندهما ويرحبها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت يا سيدي والله اني حضرت الاماكن الظاهرة ودعوت الله واتخيت ان تسكن في معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما يختارون فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي ان تأخذين معك فقالت لها استاذني حماك وأنا اخذك معي فقالت الجارية لحماها ثم نعمة يا سيدي اسألي سيدي أن يخليني اخرج انا وانت يوما من الايام مع أمي العجوز الى الصلاة والله علم مع الفقراء في الاماكن الشريفة فلما أتت نعمة وجلست تقدمت اليه العجوز وقبالت يديه فتمسك بهن ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرج عودى قبل ان يعجز سيديك فقالت الجارية لحماها سألتيك بالله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج علي أولياء الله في الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبل مجي سيدي فقالت أم نعمة اخشى ان يعلم سيديك فقالت العجوز والله لا ادعها تجلس على الارض بل تنظر وهي واقفة على اقدامها ولا تبطن ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطمتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرأها أجمل أهل زمانها ولم يرم لها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه وراكب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب بها بقرص متوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

أعطه هذا الكتاب وختمته الجواب واسرع على بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على حين
تسافر بها وهي بأكية العين من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير
المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره ببحر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة
حريمه فرأى زوجته فقال لها إن الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



الخليفة وهو جالس بمحور نعم والطبيب ينظر إليها وهي راكدة في السرير
ديند وأرسل إلى هذا الكتاب وهي صعبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهر زاد الصباح
فحكمت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتهما قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا أقصر من من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا أقصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما علمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت في نفسها إن تكلمت فإي صدقني أحد ولكن أسكت واضبر لعلمي أن فرج الله قريب ثم أنها أطرفت رأسها حياء وقد اجمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتهما أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بفنائه وقلائده من الجوهر والبستيا فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبها فقالت له اخته انظر إلى هذه الجارية التي قد كل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزيحي القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لا اخته لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمل ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالأطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيدها نعمة فأتى إلى داره وجلس على فراشه وبأدي يانعم فلم تحببه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة إلى والدته فوجدتها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمي أين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها هي العجوز الصالحة فأتها خرجت معها التزو والقرع أو تعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه إلى صاحب الشرطة فقال له ائتمن على وتأخذ جاريتي من داري فلا بد لي أن أسافر واشتكيك إلى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفقتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف ويدها صبيحة عدد جباتها الوف فقال له صاحب الشرطة أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريته فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي إلا منك وبينك والحجاج فقال له امضي إلى من شئت فتوجه نعمة إلى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل إلى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمري ما هو كذا وكذا فقال لها توام صاحب الشرطة فأنامره أن يقتل على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تعبتش على جارية نعمة

ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد ان تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتنتظر في البلدان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل وتنتظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جارتك دفعت لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموماً وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضه فجعل يبكي ويتحبب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل والده عليه وقال له يا ولدي ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج



الطبيب المغربي الذي دماه الربيع لينظر حال ولده نعمة

من عنده فترأيت المغموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفاً ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله ورئس منه أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا له دواء الالجارية فيمنها والده
جالس يومئذ من الأيام اذ سمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس بإتقان الطب والتنجيم وضرب
الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات
يذك فاعطاه يده فجلس مفاسله ونظر في وجهه وضحك والتفت إلى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض
في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تسكنم غنى
حينئذ من أمره فقال الأعجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق وماداء ولدك
غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فافله
عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم
التفت إلى نعمة وقال له لا بأس عليك فطلب نفسا وقر عينائهم قال للربيع اخرج من مالك أربعة
ألاف دينار فاخرجها وسلمها للأعجمي فقال له الأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي إلى دمشق ثم انه
نعمه ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم تقع على خبر الجارية ثم انها وصلوا إلى دمشق
واقام فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الأعجمي دكانا وملا رقبها بالصين النعيس والاعطية وزبد كرش
الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدماه أو أنى من القناني فيها سائر الادهاق وسائر الاشربة
ووضع حول القناني أقداحا من البلور وحط الاصغر لآب قدماه وليس أبواب الحكمة والطب
واوقف بين يديه نعمة والبسه قميصا وموط من الحرير بقوطة في وسطه من الحرير مزر كشة بالذهب
ثم قال للعجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بابيك وانا لا أدعوك الا بولد فقال
نعمة سمعوا طاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن
الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان
يعرفها على عادة اولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصنفون له الاوجاء
وهو يعطيهم الادوية فيبينها هو ذات يوم جالس اذا قبلت غلبة عجوزا كبة على حمار بردعته من
الدبياج المرمع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجأ الحمار وأشارت للعجمي وقالت له
امسك يدي فاخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق
قال نعم قالت اعلم ان لي بنتا وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي إلى ما في القارورة قال لها
يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب حجمها وأعرف أي ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت
يا أبا الثرس اسمها نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على
يده وقال لها يا سيدتي ما نصف لها دواء حتى أعرف من أي أرض هي لا أجل اختلاف الهواء فعرفني
في أي أرض تربت وكم سنة سنهنا فقالت العجوز سنهنا أربع عشرة سنة ومر باها بأرض الكوفة من
العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له فاهت في هذه الديار شهر أو أقلية فلما سمع نعمة كلام

فالعجوز اعطى ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى النعمة
وأمره أن يبيى لها عاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى النعمة وتقول أعيدك يا الله يا ولدي أن شككتها
مثل شئ ثم قالت العجوز للعجيمي يا أخا الفرس هل هذا بمالك أو ولدك فقال لها العجيمي انه
ولدي ثم ان نعمة وضع لها الخواثج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

إذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أسعدت
وقالوا أسل عنها تعط عشرين مثلاً وليس لها مثل ولست لها أسرار

ثم خيا الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة ابن الربيع
النبوي ثم ذهبت العلبة قدام العجوز فاخذتها ودعتها وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما
طلعت العجوز بالخواثج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمى انه قد أتى
مدينتنا طبيب عجمي مارأيت أحد أعرف بأمور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة
فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشدك هذا الدواء وليس في دمشق آجل ولا أطرف من
ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لأحد دكانا مثل دكانه فاخذت العلبة فرأت مكتوباً على غطائها
اسم سيدها واسم أبيه فلم أرأت ذلك تغيرلوا وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم
قالت للعجوز صني في هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله
حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهي
تضحك وقالت لها انه ذو مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت
معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا
اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانه اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدمي
الموائد والطعمة الفاخرة لسيدتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت للجوار احضرن الطعام
فقدمن اليها الاطعمة وجلست للأكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية
جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانه يا امير المؤمنين يهنئك مافية جاريتهك نعم وذلك انه
وصل الى هذه المدينة رجل طبيب مارأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فتيت لها منه بدواء فتماطت
منه مرة واحدة فخصت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذي الف دينار وقومي بآرأها
ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجيمي بالالف دينار وأعطته ايها
واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبها فاخذها العجيمي وناولها النعمة فلما رآها
عرف خطها فوقع مغشياً عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوباً فيها من الجارية المسلوقة بمن نعتها
المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر
وكان كقول الشاعر

فكان موسى قد أعيد لأمه أوثوب يوسف قد أتى يعقوبا فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكي الله لك عينا فقال العجمي ياسيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيد هانعة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا هواه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٨) قالت بلذني أيها الملك السعيد ان العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيد هانعة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها علة الا هواه غذي أنت ياسيدتي هذه الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة وانت لا تعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لعممة هل أنت مولاه اقال نعم قالت صدقت فانها لا تفرعن ذكرك فآخبر هانعة بما جرى من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا أمي لا تعرف اجتماعك بها الا مني ثم ودعته وذهبت الي الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب بروحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فأتقولين في ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهب روعي وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقعة فيها حلوى ومصاغ وبدة من ثياب النساء وقومته الى النعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدا فدخل معها فاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره والستة لباس جارية وزينت باحسن ما تزين به الجوارى فصارت منه من حور الجنان فلما رأتها انهم رمان في تلك الصفة قالت تبارك الله احسن الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فشي قدما كما أمرته فلما رآته قد حرف مشى النساء قالت له امكث حتى أتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فأخذك وادخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدمين فقوعزك وطأطي رأسك ولا تتكلم مع أحد وانا كفيك كلامهم والله التوفيق فلما أصبح الصباح اتته القهرمانة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدما ودخل هو وراءها في أثرها فاراد الحاجب ان يئنه من الدخول فقالت له يا انحس العبيد انما الطارية نعم محطية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزل الا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قولي نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه ليس هناك المعدل ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصات الى الابواب فظن بها الحاجب المعدل تلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٩) قالت بلذني أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد شراها فقال الخادم ما يدعي الخدم

أيها الخاجب الكبير أين عقلك أن نعا جارية الخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت إليها العافية
 وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتر يدشراء هذه الجارية فلأتمنعها من الدخول فلا يبلغها أنك
 منعها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي
 كلامه ولا تخبري سيدتك أن الخاجب منعك من الدخول فطأ طأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد
 أن يمشي إلى جهة يساره فغلط ومشى إلى جهة يمينه وأراد أن بعد الحنسة أبواب ويدخل السادس
 فعد ستة ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطان عليه
 صتاثر الحريز المرقومة بالذهب وفيه مباحر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريراً في الصدر
 مفروشاً بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره
 إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريته فلما رأته الغلام جالساً على السرير فقدمت إليه
 وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما
 سبب دخولك في هذا المكان فلم يسكن نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت يا جارية إن كنت من
 محاطي أخي وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت
 لجاريته قفي على باب الحجاب ولا تدعي أحداً يدخل ثم تقدمت إليه ونظرت إلى جماله وقالت يا مربية
 عرفني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظر في قصرنا فلم يرد عليها جواباً
 فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجدها له نهوداً فأرادت أن تكشف
 ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فأجبرني فقالت له
 لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعى بنعمة بن
 الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لأجل جاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها
 وأرسلها إلى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريته وقالت لها امضي إلى مقصورة نعم وقدم
 كانت القهرمانه أتت إلى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل إليك سيدك فقالت لا والله فقالت
 القهرمانه لعل غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم قد فرغ أجبنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية
 أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها أنت مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعاً وطاعة
 فقالت القهرمانه لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها
 وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاي جالس عندي وكان غلط في المكان
 وليس عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى فانما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة المنان
 نفسها وتقدمت إلى ولاها نعمة فلما ظهرها قام إليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 ذلك الكلام المباح

كل واحد منهم . واصاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما افقا قالت لهما أخت الخليفة
أجاسا حتى تندبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقال لهما سمعا وطاعة والامر لك فقالت
والله ما ينالكم ما سوء قط ثم قالت لجاريتهما أحضري الطعام والشراب فاحضرتا فأتوا بحسب
الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الافداح وزالت عنهم الاراح فقال نعمت ليت
شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمته هل تحب نعم جارتك فقال لهما يسدي
ان هواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعمته هل تحب سيدك
قالت يا يسدي هو اله الذي أذاب جسمي وغير حالي فقالت والله انكما متعاجبان فلا كان من
يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضره لهما فأخذته
وأصلحته وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الايات

ولما أبى الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من آثار
وشنوا على أسما عا كل غارة وقلت حماني عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن تقسى بالسيف والسيل والنار
ثم أن نعماً أعطت العود لسيد هانعة وقالت له عش لنا شعر افأخذه وأسلحه وأطرب بالنغمات
ثم انشد هذه الايات

البدر يحكيك لولا انه كلف والشمس مثلك لولا الشمس تنكشف
اني تحببت وكفى في الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجدوا لكاف
ارى الطريق قريبا حين اسلكه الى الحبيب بعيدا حين انصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته
لأخت الخليفة فشربته واخذت العود واصاحته وشديت اوتاره وأنشدت هذين البيتين
غم وحزن في الفؤاد مقيم وجوى تردد في حشاي عظيم
ونحول جسمي قد تبدى ظاهرا فالجسم مني بالفرام سقيم
ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه واصاح اوتاره وانشد هذين البيتين
يامن وهبت له روجي فعذبها ورمت تخليصه منه فلم اطلق
دارك محبا بما ينجيه من تلف قبل المات فهذا آخر الرمق
ولم يزالوا يشدون الاشعار ويشربون عني نغمات الا وتاروهم في لذة وجور وفرح وسرور
فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظروهم قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر
الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي اذهب عنك الياأس والوجع ثم التف الى نعمة وهو على
ملك الحالة وقال يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له اخته يا امير المؤمنين ان هذ
جلية من الحظاى انيسة لا أكل نعم ولا تشرب الا وهي معها ثم انشدت قول الشاعر

فقدان واجتماعا افتراقا في البهاء والفضل يظهر حسنه بالصدق
فقال الخليفة والله العظيم انهما ليحة مثلها في غدأ حل لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج
لها الفرش والقماش وأتقل اليها جميع ما يصلح لها كثر ما نعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام
فقدمته لاختها فاكل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملا قدحا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة للملأ القدح وأومأ الى نعم بلذ
ففسدله من الشعر فاخذت العود بعد أن شربت قدحين وأشدت هذين البيتين
إذا ما نديمي على ثم على ثلاثة أقداح لمن هدير
آيت أجر الذيل تبها كأنني عليك أمير المؤمنين أمير
فطرب أمير المؤمنين وملا قدحا آخر وناولته الى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح
حمت الأوتار وأنشبت هذه الاشعار

بأشرف الناس في هذا الزمان وما له مثل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا في العلا والجود منصبه يأسيدا ملكا في الكل مشتهر
بأما السكا للملك الأرض قاطبة تعطي الجزيل ولا من ولا حصر
أبقاك ربي على رغم العدا كيدا وزان طالعك الاقبال والظفر
لما سمع الخليفة من نعم هذه الايات قال لها قد درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح
بيانك ولم يزالوا في فرح وصوروا الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين اني
رأيت حكاية في الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وماتلك الحكاية فقالت له اخته
اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه
وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا وتكنا جيهما من بعضهما رماها الدهر بنكباته
وجار عليهما الزمان بآفته وحكم عليهما بالفراق وتحملت عليها الوشاة حتى خرجت من داره
راخذوها سارقة من مكانه ثم ان سارقا باعها لبعض الملوك بعشرة الاف دينار وكان عند الجارية
لحولا هامن المحبة مثل ما عنده لها ففارق اهله وداره وسافر في طلبها وتسبب باجتماعه بها وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر
بنفسه وبذلك هجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر
يهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كانت اشتراها من الذي سرقها فمجل عليهما وأمر
بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يجعل عليه في حكمه فأتقوا يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا
الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا شيء عجيب فكأن ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه
يجب عليه ان يحفظا لهما ثلاثة اشياء الاول انهما متعابان والثاني انهما في منزله وتحت قبضته

وَالثَّالِثُ أَنَّ الْمَلِكَ يَنْبَغِي لَهُ التَّأَنُّ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ هَذَا الْمَلِكُ
فَقَدْ فَعَلَ فَعَلًا لَا يَنْبَغِي فَعَلَ الْمُلُوكُ فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ يَا أَخِي بِحَقِّ مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَأْمُرَ نَعْمًا
بِالْفَنَاءِ وَتَسْمَعَ مَا نَعْنِي بِهِ فَقَالَ يَا نَعْمَ غَنَى لِي فَاطِرُ بَيْتِ النَّفْثَاتِ وَأَنْشَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ

غَدَرَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ غَدَارًا يَصْمِي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الْآفَسَارًا
وَيَفْرُقُ الْأَحْبَابَ بَعْدَ تَجَمُّعِ فَتَرَى الدَّمُوعَ عَلَى الْخُدُودِ غَزَارًا
كَانُوا وَكُنْتُ وَكَانَ عَيْشِي نَاعِمًا وَالدَّهْرُ يَجْمَعُ ثَمَلَنَا مَدَارًا
فَلَا بَكَيْنَ دَمًا وَدَمْعًا سَاجِمًا أَسْفَا عَلَيْكَ لَيَالِيَا وَنَهَارًا

فَلَمَّا سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الشَّعْرَ طُوبَ طَرَبًا عَظِيمًا فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ يَا أَخِي مِنْ حُكْمٍ عَلَى نَفْسِهِ بَشِيءٌ
أَتَزِمُهُ الْقِيَامَ بِهِ وَالْعَمَلَ بِقَوْلِهِ زَأَنْتَ قَدْ حَكَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ هَذَا الْحُكْمَ ثُمَّ قَالَتْ يَا نَعْمَةَ قِفْ عَلَى
قَدَمَيْكَ وَكَذَلِكَ أَقْبَى أَنْتَ يَا نَعْمَ فَوْقًا فَقَالَتْ أُخْتُ الْخَلِيفَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ هِيَ نَعْمُ
الْمَسْرِوْقَةِ سَرَقَهَا الْحِجَابُ بْنُ يَوْمُوفِ الثَّقَفِيِّ وَأَوْصَلَهَا لَكَ وَكَذَبَ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ كِتَابِهِ مِنْ أَنَّهُ اشْتَرَاهُ
بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَهَذَا الْوَاقِعُ هُوَ نَعْمَةُ بْنُ الرَّيِّعِ سَيِّدُهَا وَأَنَا سَأَلْتُ بِحُرْمَةِ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ
أَنْ تَعْفُو عَنْهُمَا وَتَهَبَهُمَا لِبَعْضِهِمَا لِتَنْجِمَ أَجْرَهُمَا فَاتَّهَمَا فِي قَبْضَتِكَ وَقَدْ أَكَلَا مِنْ طَعَامِكَ وَشَرَبَا
مِنْ شَرَابِكَ وَأَنَا الشَّافِعَةُ فِيهِمَا الْمُسْتَوْهَبَةُ دَمَهُمَا فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْخَلِيفَةُ صَدَقْتَ أَنَا حَكَمْتُ بِذَلِكَ
وَمَا أَحْكُمُ بَشِيءٌ وَأَرْجِعْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا نَعْمَ هَلْ هَذَا مَوْلَاكَ قَالَتْ لَهُ نَعْمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَا بَأْسَ
عَلَيْكَ فَقَدْ وَهَبْتُكَ لِبَعْضِهِمَا ثُمَّ قَالَ يَا نَعْمَةَ وَكَيْفَ عَرَفْتَ مَكَانَهَا وَمِنْ وَصَفِكَ هَذَا الْمَكَانَ فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْمَعُ خَبْرِي وَأَنْصِتْ إِلَى حَدِيثِي فَوَاحَى آبَائِكَ وَأَجْدَادُكَ الطَّاهِرِينَ لَا أَكْتُمُ عَنْكَ
شَيْئًا ثُمَّ حَدَّثَهُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا فَعَلَهُ مَعَهُ الْحَكِيمُ الْعَجَمِيُّ وَمَا فَعَلَتْهُ الْقَهْرْمَانَةُ وَكَيْفَ
دَخَلَتْ بِهِ الْقَصْرَ وَغُلَطَفِي الْأَبْوَابَ فَتَعْجَبُ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْعَجَبِ ثُمَّ قَالَ عَلَى الْعَجَمِيِّ
فَأَحْضَرُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَهُ مِنْ جَمَلَةٍ خَوَاصِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً وَأَمَرَ لَهُ بِجَارَةِ سَنِيَّةٍ وَقَالَ مَنْ يَكُونُ
هَذَا تَدِيرُهُ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ خَوَاصِنَا ثُمَّ أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَحْسَنَ عَلَى نَعْمَةَ وَانْعَمَ عَلَى الْقَهْرْمَانَةِ
وَقَعْدًا عِنْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي سُرُورٍ وَحُظْوَارٍ غَدِ عَيْشٍ ثُمَّ طَلَبَ نَعْمَةَ الْأَذْنَ بِالسَّفَرِ هُوَ وَجَارَتُهُ فَاذْنُ
لَهُمَا بِالسَّفَرِ إِلَى الْأَكُوفَةِ فَسَافَرَا وَاجْتَمَعَ بَوَالِدُهُ وَوَالِدَتُهُ وَأَقَامُوا فِي أَطِيبِ عَيْشٍ إِلَى أَنْ أَتَاهُمُ هَازِمُ
الذَّاتِ وَمُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ فَلَمَّا سَمِعَ الْأَمَجْدُ وَالْأَسْعَدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ بَهْرَامٍ تَعَجَّبَا مِنْهُ غَايَةَ
الْعَجَبِ وَقَالَا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ وَأَدْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَنَتْ عَنْ السَّكَّالِمِ الْمُبَاحِ

(وَفِي لَيْلَةِ ٢٣٤) قَالَتْ بُلْغَنَى إِيهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْأَمَجْدَ وَالْأَسْعَدَ لَمَّا سَمِعَا مِنْ بَهْرَامِ
الْمُجْرِمِ الَّذِي أَسْلَمَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ تَعَجَّبَا مِنْهَا غَايَةَ الْعَجَبِ وَبَاتَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ
وَرَجَعَ الْأَمَجْدُ وَالْأَسْعَدُ وَأَرَادَا أَنْ يَدْخُلَا عَلَى الْمَلِكِ اسْتَأْذَنَا فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا دَخَلَا
كَبَّرَ مَهْمًا وَجَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فَبَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ وَإِذَا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ يَصْبَحُونَ وَيَتَصَارَحُونَ
وَيَسْتَفْتِيهِمْ فَدَخَلَ الْحَاجِبُ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ زَلَّ بِعَسَاكِرِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَهَمُّ

شاهرون السلاح وماتدري ما مرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعوا من الحاجب فقال الامجد اننا خرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير وماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من شدة ذلك المدينة فاخذوه واحضروا وقدم السلطان فلما صار قدما قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها الناما فقال اعلم انه مالى عندكم غرض في هذه المدينة الاملوكة أمر دفان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجدته وقع بيني وبينكم القتال الشديد لا تنني ماجئت إلا في طلبه فقال الامجد آيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك جاءني صحبة بهرام الجومى ومارضى أن يبيعه فاخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندي بالليل سرقه وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاء بنا لفرح وان هذا المملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لها في بلاد الغربية وأخبرها بسبب خبر وجهها من جزائر البنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت ببقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففر حوايذاك ونزل الملك هو والامجد والاسعد فاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جاسوا يتحدنون فيمنعهم كذاك واذا بالغباطار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الدحار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخصر وشهر واسيو فهم فقال الامجد والاسعد بالله ونالوا اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا بمحالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتلهم أخذوا من المدينة وقتلوا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور بأبامه الماسكة بدور. وادرك شهر زاد الصباح فسكت

من الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدما قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما اسمك قال اسمي الملك الغيور وقد جئت عابرا سبيل لان الزمان قد فجعتني في بنتي بدور فانها فارقتني ومارجعت الي وما سمعت لها ولوجها قر الزمان خبرا فهل عندكم خبر بها فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملكة ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الامجد أن ابنته بدور في حافية وكذلك ابوه قر الزمان وأخبره انها في مدينة يقال لها جزيرة البنوس وحكى له أن قر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلها وأن الحجاز قد دارى لها وتركها بلا قتل فقال الملك الغيور انا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

بنكما وأقيم عندكم فقبل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متسهما إلى الملك الغيور وأعلمه بقصة الملك الغيور فتهجّب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والذهب والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بمسكرى وأكون ساعية في الصلح فيبيناهم كذلك واذا ابغبار قد تار حتى سد الأفطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا أسيوفا تلعب ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دفوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار بلوك الحمد لله الذى أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصالحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا امجد أخرج أنت وأخوك الاسعدوا كشفة الناحية هذه العساكر فانه جيش ثقيل ما رأيت أقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيطة بها فافتتحا الأبواب وصارا حتى وصلوا إلى العسكر الذى وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الأبنوس وفيه والدماء قر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكى فلما رأاهما قر الزمان رعى نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما إلى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفرأقهما ثم إن الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وصاروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبره ان قر الزمان وصل فطلع إلى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولا ثم أنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر فيبيناهم كذلك واذا ابغبار تار حتى سد الأفطار وقد وارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الريح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذى اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذى قد سد الأفطار فقال له الملوك لا تخف منه ف نحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاظهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فيبيناهم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها إلى هذه المدينة فقدمه يزيدي قر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من عدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الأفطار فان وجد عندكم فلا بأس عليكم وإن لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قر الزمان ابعث إلى هذا أولسكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدة وقد جمع هذه العساكر من الأفطار التى مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر في غيبته ساعة ثم أطلق وبكى بكاء شديدا وظل للأبجد والاسعد وخواصهما أمشوا

وهو الآن لا بأس الملابس السود من اجل ثم حكى الملوك الحاضرين جميع ما جرى له في أيام صباه
 فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم تلى لهم قصته ان تزوج به والده فسلم قرأ الإيمان على والده وعانقا
 بعضهما ووقعامغشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفاق حكى لابنه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية
 الملوك وردوا امرجانه الى بلادها بعد ان زوجه لها لاسعد ووصوها انها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم
 فوجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافر واكليم الى مدينة الانوس وخلا قرأ الزمان بصهره
 وأعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهذا بالسلامة ثم دخل الملك
 الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شرقه منها وقعدوا في مدينة الانوس شهرا كاملا
 ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده
 واخذ الا معجدهم فلما استقر في مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قرأ الزمان فانه
 اجلس ابنه الاسعد يحكم في مكانه في مدينة جده أرمافانوس ورضى به جده ثم تجهز قرأ الزمان وسافر
 مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدا فزيت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا
 كاملا وجلس قرأ الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم اللذان ومنفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك
 يا شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت أيها الملك ليست هذه بعجب من حكاية علاء الدين أبي
 الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبي الشامات

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال
 له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار
 ومماليك ومال كثير وكان شاعرا بدار التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها أربعين
 عاما ولم يرزق منها بنت ولا ولد فقدم يوما من الايام في دكانه قرأى التجار وكل واحد منهم له ولدا
 وولدا ان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل ابائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحلام
 واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ من آة المزين قرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان
 محمدا رسول الله ثم نظر الى خاتمه قرأى البياض غطي السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته
 تغرف ميعاد عجيته فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت
 الخير وكانت قالت للجارية هاتي سفرة العشاء فحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها
 ما آكل شيئا وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واى شيء أحزنك فقال لها أنت

حبب حزني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سببت حزني
 فقال لها اني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولدا أو ولدا

أوأكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي أن الذي أخذ منك ما يملكك وليه دخلت
بك حلفتني أنني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بحارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى
ولم أبت ليلة بعيد اعنك والحالة أنك عاقر والتمسحك فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله على أن
العاقبة منك، أهي مني لأن بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل
النساء وهو لا يجي، يا ولاد فقال لها وابن معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له فتش
عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متقدما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث مايرته ثم
توجه إلى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عايكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك
معكر البيض فقال له كان عندي وجير ولكن اسأل جاري فداري سأله حتى سأل جميع العطارين وهم
يضحكون عليه وبعد ذلك رجع إلى دكانه وقعد وكان في السوق نقيب الدالين وكان رجلا حشاشا
يتعاطى الأفيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد مسمم
وكان فقيرا الحال وكانت عادته أن يبيع على التاجر في كل يوم مجاءه على ماله وقال له السلام عليكم
فرد عليه السلام وهو مقتنا فقال له يا سيدى ماله مقتنا فخسني له جميع ما جرى بينه وبين زوجته
وقال له إنى أرى بين غنة وأنا متر وجها ولم تحبل منى بولد ولا بنت وقالوا له سبب عدم حملها منك
أن بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضى فلم أجده فقال له يا سيدى أنا عندي معكر البيض فأ
تقول فيمن يحبل زوجتك تحبل منك بهذه الأربعة سنين التي مضت قل له التاجر إن فعلت
ذلك فأنا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هات لي ديناراً فقال له خذ هذين الدينارين فخذها وقال
هات هذه السلطانية الصبغة فاعطاه السلطانية فخذها وتوجه إلى بياض الحشيش وأخذ منه من
المسكر الرزوى قدر أوقيتين وأخذ جانباً من السكبابة الصبغة والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل
والفلفل الأبيض والسقنقر والجبل ودق الجميع وغلاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصاة
لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجوناً بالعمل النحل
وخلطه في السلطانية ورجعها إلى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي أن تأخذ منه ظي
رأس الملوقة بعد أن تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحراوات والبهارات وتتعشى وتشرب
المسكر المكرر فاحضر التاجر جميع ذلك وأرسله إلى زوجته وقال لها طبخي ذلك طبخاً جيداً وأخذى
معكر البيض وأحفظه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم إنه طلب
السلطانية فأكل منها فاعجبته فأكل بقيتها وأقع زوجته ففعلت منه تلك الليلة فبات عليها أول شهر
والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم ففعلت أنها حملت ثم وفرت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الإفراح
فقامت الداية المشقة في الخلاص ورقته باسمي محمد وعلى وكبرت وأذنت في أذنه ولقته واعطته لأمه
فاعطته تديماً وأرضعته فثرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الخلاوة
ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحها ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها ابن وديعة الله
فقد علمت أنه مولوداً بديع الجبال صنع المديبر العزيم وهو ابن سبعة أعوام ولكن الذي ينظره يقول

عليه ابن عام فسطر التاجر في وجهه فراه بدراء ثم راوله شمامه على التحدين فقال لها ما سميت به
فقلت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا اولد فلا يسنيه الا أنت وكان أهل ذلك الزمان يسمون أولادهم
بأنفال فسميتهم يتشاورون في الاسم واذا بواحدة تقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسبه بعلاء
الدين أبي الشامات ووكل به المراضع والدبايت فشرب اللبن عامين وفطمه فودع كبره واتشى وعلى الارض
مشي فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخله تحت طابق خور فاعليه من العين وقال هذا لا يخرج من
الطابق حتى تطلع لحيتك ووكل به جارية وعبد افصارت الجارية تهني له السفرة والعبد يحمل اليه ثم
انه طاهر وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيراه فعمله فعمله الخط والقرآن والعلم الى ان
صار له امر او صاحب معرفة فأتى ان العبد أوصل اليه السفرة في بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا
فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن
جمع امه واذا هو داخل عليهن فالمملوك السكران من فرط جماله فخير رآه النسوة غطين وجوههن وبطن
لأمه الله يحازيك يا فلانة كيف تدخين علينا هذا المملوك الاجنبي أماته امين ان الحياه من الايام
فقلت لمن سمين الله ان هذا ولدي وغرة فؤادي وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدلالة
يا القلادة والقشفة واللبابة فقامان لها عمر ناما رأيا نالك ولدا فقلت ان أباه خاف عليه من العين فجعل
سرباه في طابق تحت الارض وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان أباه خاف عليه
من العين فجعل سرباه في طابق تحت الارض فلعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن
مرادنا ان يطلع منه حتى تطلع لحيتة فنهأها للنسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش
البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبد قد دخلوا ومهم بقية آية فقال لهم
علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلناك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها
فقال لهم أي شيء صنعة أي فقالوا ان أباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب
فدخل علاء الدين على امه وقال لها يا أمي ما صنعة أبي فقالت له يا ولدي ان أباك تاجر وهو شاه
بندر التجار بارض مصر وساطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره في البيع الا على البيعة التي تكون
أقل منها ألف دينار واما البيعة التي تكون تسعمائة دينار فقل لهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها
بأنفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قايلا أو كثيرا ولا يدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء
ولا ينحزم متجرا ويروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالا
كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار
ولا شيء يا أمي تحطونني في الطابق وتتركونني محبوبا فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيناك في
الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وابن
المكر من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وان الذي أخذ جدى لا يترك أبني
فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات أبي وطلعت أنا فقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الله بن

بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال

يموت التقي ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نسائه

فانت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه إلى السوق ويبتحلي دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمني
البيع والشراء والاختار والعطاء فقالت له يا ولدي إذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر إلى
بيته وجد ابنه علاء الدين أبا الشامات فاعند أمه فقال لها لا ي شيء أخرجه من الطابق فقالت
له يا ابن عمي أنا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندى محضر من أكابر
النساء وإذا به دخل علينا وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غدا شاء الله تعالى أخذك معي إلى
السوق ولكن يا ولدي فمعدا لا سوق والدكاكين يحتاج إلى الأدب والكمال في كل حال فبات علاء
الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام والبسه بدله تساوى جبلة من المال
ولما افطر وأشرى بالشرابات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذاه وراءه وتوجه به إلى السوق فنظر
أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا وراءه غلام كان وجهه القمير في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم
لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب
وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمس التقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به إن يكون شيئا
عليه أبدا وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يقدم التقيب
السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرونها الفاتحة ويصيحون
عليه ثم يصرف كل واحد منهم إلى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم
تأت إليه التجار حسب عادتهم فنأدى التقيب وقال له لا ي شيء علم تجتمع التجار على جرى مادتهم فقال
له أنا ما أعرف نقل الفتن أن التجار اتفقوا على عزالك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب
ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك
أو يقرب لزوجتك وأظن أنك تعشقه وتعمل إلى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك
وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بمكر البيض حملت زوجتي وولدتك
ولكن من خوفى عليه من العيزر بيته في طابق تحت الأرض وكان مرادى أنه لا يطلع من الطابق
حتى يمك لحبته يذه فمأزيت أمه وطلب منى أن أفتح له دكانا وأخط عنه بضائع وإعانه البيع
والشراء فذهب التقيب إلى التجار وأخبرهم بحقيقة الأمر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا إلى شاه
بندر التجار ووقفوا بين يديه وقروا الفاتحة وهنأوه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يتي الأصل والفرع
ولكن الفقير منا لما أتته وولدت أو بنت لا بد أن يمنع لاخوانه دست عسيده ويعزم معارفه وأقاربه
وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهر زاد الصباح
فمكثت عن الكلام المناج

(مف. ليلة ٢٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراه للقاعة والقصر الذين في البستان
وامره بقرشهما وارسل آلة الطبخ من خرفان وسم وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سباطين سباطا
في القصر وسباطا في القاعة وتحرم التاجر شمس الدين وتحرم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل
الرجل الشائب فانا نلقاه واجلسه على السباط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامرء
نخذه وادخل به القاعة واجلسه على السباط فقال له لاى شئ يا ابني تعمل سباطين واحد للرجال
واحد للاولاد فقال يا ولدي ان الامرء يستحي ان ياكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فاجاء
التاجر صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد
ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا واذ ذوا وطربوا وشربوا الشراب وأطعموا
البخور ثم قعد الاختيارية في هذا كراة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي
وكان مسلما في الظاهر ومجوسيا في الباطن وكان يبغي القهباد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين
فطرفة عينه الف حسرة وعلق له الشيطان جوهر في وجهه فاخذه به الغرام والوجد واليهام وكان
ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي
قام يتمشى وانطفئ نحو الاولاد فقاموا الملتقاء وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة
فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل
واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجاس الرجال فبينما الاولاد جالسون
واذا بعلاء الدين اقبل عليهم فقاموا الملتقاء واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال رفيقه
ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبسع فيه وتشتري من أين جاءك فقال له اننا لما كبرت
ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا ولدي احضر لي متجرا فقال يا ولدي ما عندي شئ ولكن
روح خذ ما لمن واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من
التجار واقتضت منه الف دينار فاشتريت بها قماشوا سافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم
أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس
مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول رفيقه مثل ذلك الي ان دار الدور
وجاء الكلام الى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له وانت ياسيدي علاء الدين فقال لهم اننا في
طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا روح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له انت
متعود على فعوذ البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم اننا مالي حاجة
بالسفر وليس لاراحة قيمة فقال واحد منهم رفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له
يا علاء الدين ما نغز أولاد التجار الا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك
وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين فقاتله ما يبيك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار
جميعا يعاير وتني وقالوا لي ما نغز أولاد التجار الا بالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم وأدرك شهر زاد
الصباح فحدثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لو الدتة أن أولاد التجار عايروني وتنازوا إلى ماخر أولاد التجار إلا باله نمر لأجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه يا ولدي هل مرارك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال له لمالي مدينة بغداد فإن الإنسان يكتب فيها المنزل مثلي فقال يا ولدي أن أباك عنده مال كثير وإن لم يجهزك متجرا من ماله فأنا أجهزك متجرا من عندي فقال لها خير البر عاجله فإن كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماش وحره وأ عشرة أجمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه التفت فلم يجد أباه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا أنه ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأي أحملا محزومة فسأل عنها فآخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله ﷺ من سعادة المرء أن يرزق في بلده وقال الاندمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر إلى بغداد بمنجى والى قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا في البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزومين ومكتوبا على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال يا ولدي خذ الأربعين حملا والعشرة أجمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدي أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب فانهما تروح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا يا ولدي فقال من يدوي قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له أرزق رزق الله وإن كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب وإذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان يا مسبيد ما استقضيتنا في تجارات فقال له لسلك زمان دولة الرجال ورحم الله من قال وشيخ في جهات الأرض يمشي ولحيته تقسايل وركبته ققلت لها لماذا أنت محن فقال وقد لوى نحوي يديه شبابي في الثرى قد ضاع مني وها أنا منعن بحنا عليه.

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر إلا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم أن شاه بندر التجار هدين ولده ودين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وستر السيد عبد القادر الجيلاني وقال له يا ولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضا عني وجميع ما يقول لك طاوغة فيه ثم توجه بالبغال والعلمان وعمالوا في تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد وثقت القماش را بمجامعه فبعه وإن لقيت حاله واقبها . صرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح (وفية ٢٩١) قالت بلغني أنها السعيدة أن علاء الدين والعلم
لما أمروا بالبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا متوجهين حتى
خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخر حمله ونصبه وهو ابنه
خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلافة لأنه لا واثي ولا رقيب يتكبر عليك
وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب إليه وودعه وقال له اعذر الألف
ديار لولدي علاء الدين وأوصاه عليه وقال إنه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي فقام
محمود البلخي ووصى ملاح علاء الدين أنه لا يطبخ شيئا رصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكول
والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر
وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يكن الواسطيين في البراري والقفار حتى أشرفوا
على الشام فأرسل محمود عبده إلى علاء الدين فقرأ عدايقه وأقر أفتقدهم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له
سبدي يعلم عليك ويطلبك لعزومتك في منزله فقال له لما تشاور أبي المقدم كمال الدين الحكام
نشاورة على الرواح فقال له لا ترح ثم سافر وامن الشام إلى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي
عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاو والمقدم ففعله وسافر وامن حلب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد
مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاو والمقدم ففعله فقال علاء الدين
لا بد لي من الرواح ثم قام وقلد سيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام ليلته قام وسلم
عليه وأحضره سفره عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم وما لم محمود البلخي على علاء الدين
يأخذ منه قبلة فلا تها في كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال لي أحضرتك ومراىي أعمل معك
حظا في هذا المجال وتفسر قول من قال

أيمن أن تحي لنا لحظة كحلب شوية أو شئ يبيضه
وتأكل ما تيسر من خبز وتقبض ما تحمل من فضيضة
وتحمل ما تشاء بغير عسر شيرا أو فتيرا أو قبيضة

ثم أن محمود البلخي بملاء الدين وأراد أن يقرضه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشد ثيابه
فأما تخشى الله وهو شديد الحال ولم تسمع قول من قال

أحفظ مشيك من عيب يديسه أن البياض سريع الحل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود أن هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعثها لغيرك
بالذهب لبعثها لك بالفضة ولكن واقه يا خبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين إلى المقدم
كمال الدين وقال له إن هذا رجل ظنق فانا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أئمنى معه في طريق فقال له يا ولدي
أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدي إن أقرقنا منه نخشى على أنفسنا التلف ففعلنا قاعلا واحدا
فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حمله وسار هو ومن معه إلى أن زلزلوني
حواد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال الحكام لا تحطوا هنا واستمر وأراحين وأهروا في المسير لعلنا نحمل

بعد ان قبل أن تقفل أبوابها فاتهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها
 الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا والدي انما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلاد لاجل
 ان اتسبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا والدي تخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له
 علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم انما ادخل بغداد الا وقت الصباح لاجل أن تنظر ار لا بد بغداد الى
 متجري ويعرفوني فقال له الكمام افعل ما تريد فاننا نصحتك وأنت تعرف خلاصك يا رستم علاء الدين
 بتزبل الاحمال عن المال فأزولوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمر وامقيمين إلى نصف الليل
 ثم طلع علاء الدين يريل ضرورة فرأى شيئا يلعب على بعد فقال للكمام يا مقدم ما هذا الشيء الذي
 يلعب فتأمل الكمام وحقق النظر فرأى الذي يلعب أسنة رماح وحديد وسلاح ومسوفاً بدوية واذا
 بهم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان ابوناب ولما قرب العرب منهم وأوا حمو لهم قالوا
 لبعضهم باليلة الغنمية فلما سمعوا ريقولون ذلك قال المقدم كمال الدين الكمام حاس يأقل العرب فلطشه
 ابو ناب بحرته في صدره فرحلت تلح من ظهره فوقع على باب الخيمة فتلا فقال السقا حاس يا أخس
 العرب فضر به سيف على عاتقه فخرج يلعب من علاقته ووقع قتيلاً كل هذا جرى وعلاء الدين
 واقف ينظر ثم أن العرب جالوا وصلوا على القافلة فقتلوه ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا
 الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك إلا بغلتك وبدلتك هذه فقام
 وقطع البدة ورمها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه إلى باب الخيمة
 فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في
 دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
 داخلة من مصر أو خارجة من بغداد . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٩٢) قالت بانغي أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
 داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى
 لانني أظن أنهم احب هذه القافلة لم تمت فردا للعرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطعن والضرب
 إلى أن وصلوا إلى علاء الدين وكان قد اتى تسهيب القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت تسك
 ميتنا نحن نكفل قتلك وسحب البدوي الحربة وأراد أن يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين
 يا بركتك يا سيدتي تقيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوي في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا
 إلي فاني لدغت وزل من فوق ظهر فرسه فانه رفقاًؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أي شيء أصابك
 فقال لهم لدغني عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود
 البلخي فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم
 قتلى وعلاء الدين نائم وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الأعمال وخلاك
 في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا والدي فدالك البغال والاموال وتسل بقول من قال
 إذا سلمت هام الرجال من الردي فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا فتزل علاء الدين من شبالك الصبر يح وأركبه بغلة وسافر وإليه
أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود الباقى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال
فداؤك يا ولدي وإن طاوعتني أعطيتك قدر مالك واحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة
مركزشة بالذهب لها ثمانية وأربعون ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال
محمود الباقى على علاء الدين أيا حذمن خذ فبلة فلقيهم علاء الدين بكفه وقال له هل أنت إلى الآن
قائم لصلالك أه اقلت لك أنالو كنت بعث هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أتيها لك بالفضة
فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فأتيتي من غرامي بك في خيال وفه در
من قال حدتنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك
لايشقى العاشق مما به بالضم والتقبيل حتى ينيك
فقال له علاء الدين ان هذا شيء لا يمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك واقفح الباب حتى أروح
ففتح له الباب فطامع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فيبينها هو سائر اذ رأى باب مسجد
فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا ابنو رقبيل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبدین
خدم اثنين من التجار واحدهما بالاختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار
بالله يا عمي أن ترد لي بنت عمي فقال له امانتيك مراعاة ديدة وأنت جاعل الطلاق مهجفك ثم نحن
الاختيار التفت على عيته فرأى ذلك الولد كأنه فلقه قر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام
فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتثبت على
والدي المتجر فجهز لي خمسين حملا من البضاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لي خمسين حملا من
البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الاسد فطامع على العرب وأخذوا
مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له
يا ولدي ما تقول في أني أعطيتك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني
ذلك يا عمي فقال له ان هذا الغلام الذي معي ابن أخي ولم يكر لابي غيري وأنا عدي بنت لم يكن
لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحفت
في يمينه بالطلاق الثلاث فامسدت زوجته بذلك حتى افترقت منه فأتى على جميع الناس أني أردتها
له فقلت له هذا لا يصح إلا بالمحل واتفقت معه على أن نحمل المحل له واحد غريباً لا يعاير أحدهما
الامر وحيث كنت أنت غريباً فافتعال معنا الكتب كتابك عليهم او تبيت عندها هذه الليلة وتصبح
تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيت ليلة مع عروس في بيت على فراش
أحسن من مبيت في الازقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضي إلى علاء الدين وقفت
محبة في قلبه وقال لاني البنت أي شيء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا المحل للبنتا ولكن نكتب
عليه خجة بمقدار المداق عشرة آلاف دينار فاذا باتت عندها وأصبح طلقها أعطيناها بدلة بألف

دينار ففقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه والبسه
البدة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة
حدائقك فاني كتبت كتابك على شاب ملبح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصي به غاية الوصية
ثم أعطاها الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهر مائة تتردد على زبيدة العودية
بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمي أن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب الملبح لم
تقبلني بعد ذلك فانا أطلب منك أن تعدي حياة وتعني الصبية عنه فقالت له زحياة شبابك
ها أخليه يقر بها ثم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فأقبل نصيحتي
ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلحسها ولا تدرب منها فقال لا شيء
فقال له إن جسدها ملاء بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك الملبح
فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين
فقال لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما أصبح الصباح روح لحال سبيله ثم دعت جارية
وقالت لها خذي سفر الطعام واعطياها ليتعشى فحملت لها الجارية سفر الطعام ووضعتها بين يديه
فاكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه
مزامير آل داود فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجذام فن
كانت به هذه الحالة لا يكون موته هكذا وإنما هذا الكلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها
عودا من صنعة الهنود وأصاحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت
هذين البيتين

تعثقت غلبا ناعس الطرف أحورا تغار غصون الزمان منه إذا مشى
بما تغنى والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشده هذا البيت

سلامي على مافي الثياب من القدر ومافي خدود البساتين من الورود

فقامت الصبية وقدرت محبتها ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشده هذين البيتين.

بدت قر ومالت غصن بان وطاحت عنبرا وورث غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي فصاعة هجرها يجمد الوصالا

ثم أنها خاطرتهم زاردا فاقبل باعطاف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبت
الهم حسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم العظاين وأنشده هذين البيتين

بدت قر السماء فأذكرتني ليل وصلها بارقتين

كلانا ناظر قرا ولكن وأبت بعينها ورأت بعيني

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشده هذين البيتين

فشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليله فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر النساء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا .
 فلما أقبلت عليه قال لها بعدني عنى لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرد المعصم فرقتين
 وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعدهنى فانك مبتلى بالجذام لئلا تعديني فقال لها من
 أخبرك أنى جندوم فقالت له العجوز أخبرتنى بذلك فقال لها وانا الآخر أخبرتنى العجوز أنك
 مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة البقية فوضعت يدها في حوضها وضمتها الى
 صدره واعتنق الاثنان بعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذي
 خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يده في خاضرتيها ووضع عرق الخلاوة
 في الخرق فوصل الى باب الشعرية وكان ورد من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين
 والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الايوان ودور الحق على غطاءه حتى التقاه فلما
 أصبح الصباح قال لها يا فرحة مانت أخذها الغراب وطار فقالت له مامعنى هذا الكلام فقال لها
 سيدي ما بقى لى قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على
 حجة بعشرة آلاف دينار مراك وان لم أورد هاق هذا اليوم حبسونى عليها في بيت القاضي والآن
 يدى قهيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيدك
 أو يا سيديهم فقال لها العصمة بيدى ولكن مامعنى شىء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا
 ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غير هالا عطيتك ما تريد فان أبى من محبته لا ين أخيه
 حول جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغنى أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف
 الشرع في غد وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٩٤) قالت باغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك
 رسولا من طرف الشرع في غد وقل لك القاضي وأبى طلق فقل لها في أى مذهب يجوز أنى تزوج
 في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده
 وتعليه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شىء ما تطلق وتأخذ الف دينار
 والبقعة والبدة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار
 ولا أطلقها أبدا ولا أخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن
 وخيئت ذبتر فى بك القاضي والشهود وعملونك مدة فينتاهى بالكلام واذا برسول القاضي
 يهق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندى فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال
 لا يحضر فى أى شرع أنى تزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبدا وان
 كنت تحبب الشرع فأنا ناعمل وكلك وساروا الى المحكمة فقالوا له لاى شىء لم تطلق المرأة وتأخذ
 موقوف عليه الشرط فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضي فى
 أى مذهب أنى تزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهر اغنى فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالا جبار
 فى أى مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو العصية ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلى ثلاثة ايام فقال القاصى لا تكف ثلاثة ايام في المهلة يهلك عشرة ايام
واقتفوا على ذلك وشردوا عليه بعد العشرة ايام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا
الشروط انا الله والحمد والرزق السمى وما يحتاج اليه الامر من المأكول وتوجه الى البيت فدخل على
الصبيته وحكى جميع ماجرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوى عجائب والله درمن قل
كن حليما اذا بليت بفيظ وصبورا اذا أنتك مصيبة
فاللالي من الزمان حيلى متقلات بلدن كل عجيبة .

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة اكلوا وشربوا وتلذذوا بطر بانهم طلب منها ان تعمل
نوبة سماع فأخذت العود وعلمت نوبة يطرب منها الحجر الجسود ونادت الاوتار في الحضرة
ياد اود ودخلت في دارج النوبة فيسماهما في حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرقه
فقالت له قم انظر من الباب فتزل وفتح الباب فوجد اربع دراويش بالباب واقفين فقد لهم
أى شيء تطلبون فقالوا له يسيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارواحنا السماع ورقائقه
الاشعار ومرادنا ان تراحم عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على
الله تعالى فاننا نشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم
على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطعمهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم
طعاما فاكلوا وقولوا له ياسيدى ان اذنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المعاني يا ذا نانا والله درمن قل
وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الا نسيمة ليلهم

وقد كنا نسمع عندك مما الطيف فلما اطلعنا بطل السماع فاهل ترى التي كانت تعمل التوبة
جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان
نسيبي عمل على عشرة آلاف دينار مرها واهلوا نوني عشرة ايام فقال درويش منهم لا نخزن ولا تأخذ
في خاطرك الا الطبيب فان شيخ التسمية ونحت يدى أو بعون درويش أحكم عليهم وسوف أجمع لك
العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك لتسيبك وتكن أسرها أن نعمل لنا نوبة لأجل
أن نحفظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كاللرحمة وكان
هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبو نواس الحسن بن
هانيء ومسرور وسياف النخبة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال
لوزير ان مرادنا ان نزل ونشق في المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا انبس الدراويش
وزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأجبا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم
باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
أخذوا خاطرهم وتوجهوا الى حال سبيلهم فلعلفت الصبيته السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت
لزوجها خذ هذه المائة دينار التي وجدت تحت السجادة لان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا
وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسم.



﴿زبيدة العودية وهي تضرب على العود﴾

(في حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابونواس ومسرور وهم متخفين صفة دراويش)
 وجميع ما يحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع. وأذكرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال
 لزوجه زبيدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء
 فبينما هم في الكلام واذا بالدراويش قد طرقت الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعو فقال لهم
 هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدتوني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا نحش بأسان
 هاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيما وأمر زوجهتك أن تسمعناتو به عظيمة تنعش بها قلوبنا فانا
 نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فباتوا في هناء ومسرور ومسامرة وجبور
 إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح لخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا
 من عنده إلى حال سبيلهم ولم يزلوا يأتون إليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة
 تحت السجادة مائة دينار إلى أن أقبلت ليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضر لي خمسين حملا من الاقشة التي تجيء من مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قد لئلك التاجر أحضر لي خمسين حملا من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لي عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتا وأمر يقامن الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال ومامها وروحها الحارة القلابة التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أن سيدى علاء الدين أبو الشامات فأن الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فخذ العبد الاحمال ومامها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فتزل وسار هو واياه وتوجه الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجد اخمين بقلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدان كب بغلة فقال له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبي الشامات فأن اياه كان جهازه له متجرا وسفره الى المدينة بغداد فقطع عليه العرب فخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فارسلنى اليه باجمال عوضها وأرسل له معى بقلا عليه خمسون ألف دينار وبقعة نسوى جملة من المال وكره لصور وطشتا وأمر يقامن الذهب فقال له ابو البنت هذا نسبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالبواب يطرق فقال علاء الدين يا بيدة الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولنا من طرف القاضي أو من طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فتزل وفتح الباب فرأى نسيه شاه بندر التجار أباز بيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكباً فوق بغلة فتزل للعبد وقبل يديه فقال له أى شئ تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار يارض مصر وقد أرسلنى اليه ابوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فآخذة علاء الدين وفتحها وقرأه فرأى مكتوب فيه

يا كنانى اذا راك حبيبى قبل الارض والنعال لديه

وتعمل ولا تكن بمجول ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات اعلم يا ولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والسكر السمور والطاشت والابريق الذهب ولا تحش بأسا والمال فداؤلك جاولدى ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام هو بلغنى يا ولدى خبر وهو أنهم عملوك محملا لبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصله اليك صحبة الاجمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يانسبي خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذها لجمال تصرف فيها ولك المكسب ورثلي رأسي المال فقال له لا والله لا آخذ شيئا وأما مهر زوجتك فأتفق أنت وياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحول فقالت زبيدة لا يهايا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه الخمسين الف دينار وبقجة وكرك سمورو وبغلة وطشتا وأبريقا ذهبيا وألمن جهة مهر ك قال أي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها اياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين بطلق لي امرأتى قال له هذا شيء ما بقي يصح أيدوا له صمعة بيده فراح الولد مهموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكانت القاضية ثبات وأما علاء الدين فإنه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من الماء والشراب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال زبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلعوا وعدمهم فقالت له أنت ابن شاه بنسدر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها غنا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا اليك فقالت له لا شيء والخير ما جاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاءوا فلما ولى النهار بضياؤه وأقبل الليل قادم والشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعلمي لنا ثوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فتزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحبا بالكذابين اطلعوا اطلعوا معي وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطرأوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة اي شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له الله انا كنا خائفين عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني أنفراج القريب من ربي وقد أرسل الى والدي خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثم كل حمل الف دينار ويدلة وكرك سمورو وبغلة وعبد وطشتا وأبريقا من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطلبت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فملاك الوزير جعفر على علاء الدين وقل له ازم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له اي شيء وقع معنى من قلة الادب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذي كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور وسياف نعمته وهذا أبو نواس الحسن بن هاني فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان جمولك نهب من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لا ييك وبجزم لك الاحمال ونقطع مسافة خمسة وأربعين يوما في العشرة أيام

فقال له ياستي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك
فحينئذ في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله
يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل
زيدة تعمل لناوبة وحلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها
الحجر الجلامود وصاح العود في الحضرة يا داود فباتوا على أمر حال الى الصباح فلما أصبحوا قال
الخليفة لعلاء الدين في غد اطعم الديوان فقال له سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت
بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما
الخليفة قائم على الكرسي في الديوان وإذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو يشهد
هذين البيتين

تصبحك السعادة كل يوم باجلال على رغم الحسود
ولا زالت الايام لك ايضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين اذ النبي ﷺ قبل
الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلة
وجعله شاه بندر التجار وأقعد في الديوان فبينما هو جالس وإذا بنسبته في زريدة مقبل فوجده
علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلة فقال لا أمير المؤمنين يا ملك الزمان لا تري شي هديا جالس ثم
ارتبى وعليه هذه الخلة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تتبلا لا تخليه
وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الذي يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم
من صغير صار كبيرا ثم أن الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للمشاعلي
ونادى في الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين ابو الشامات وهو مسرع الحكمة محفوظ
الحكمة يجب له الاحرام والاحترام ورفع المقام فلما انقض الديوان نزل الوالي بالنادي بين يدي
علاء الدين وصار المشاعلي يقول ماشاه بندر التجار الاسيدي علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح
الصباح فتح دكانا للعباد وأجلسه فيها يبيع ويشترى وأما علاء الدين فإنه كان يركب ويتوجه الى
مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٩) قالت بلخي أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه
الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس
وإذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله
تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه
فلما رآه خلع عليه خلة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار في كل شهر وأظم
عنده يتنادم معه فاتفق أنه كان جالسا يوم من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة وإذا بأمير
طالع الى الديوان بسيف وترس وقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك رئيس الستين فانه مات في هذا

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولده ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين وأره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نقض الخليفة المنديل وانقض الديوان فنزل علاء الدين وفي وكاه المقدم أحمد الدنف مقدم مبخنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي ساراه المتقدم حمن بصرمان مقدم مبصرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سباق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له انا واتباعني الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت نزل ضررة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطروعة فوضع يده على صدرها فوجد هاميتها وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فاباها ببيع الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأباهاء بعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار يركي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزين القلب على امراته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزيه فقال الوزير سمعنا طاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس وافاء بالخليفة والوزير ومن معهم مقبلون عليه فقام للفتاح وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزيني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك ظنهم ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئا ابدا فقال يا أمير المؤمنين انا لا ترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله درمن قال

كل ابن انثى واذا طالت سلامته
يوم اعلی آله خذباء محمول

وكيف يلهاو ابعيش أو يلدبه
من التراب على حديه محمول

ولما فرغ الخليفة من تعزيتة أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ترابيات علاء الدين وثا

أصبح الصباح ركب وسار إلى الديوان فأدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورجب به وحياء وأمر له في منزله وقال له بإعلاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ردعاً بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها إن إعلاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة الحردية وكانت تسليه عن الهم والغم فأتت إلى رحمة الله تعالى ومرادى إن تسميها زوجة على العود وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

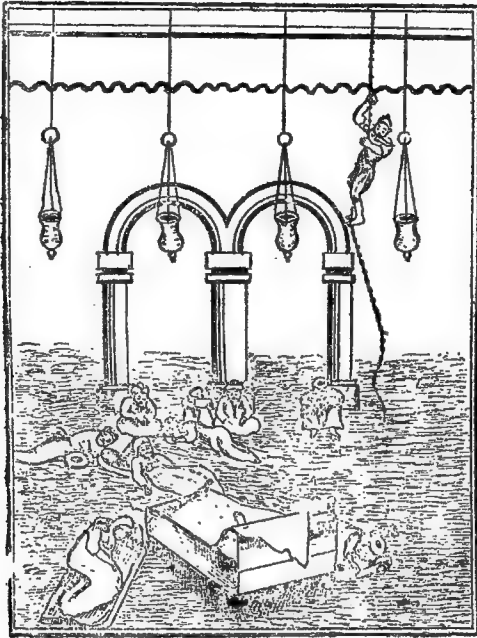
(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادى إن تسميها زوجة على العود من غرائب الموجود لاجل أن يرتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت زوجة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول بإعلاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له إن زبيدة أحسن صوتاً منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لا نها تطرب الحجر الجمود فقال له هل هي أميكتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياء رآسي وترية جد ودي أنها نعمة مني إليك هي وجواربها فظن إعلاء الدين أن الخليفة يمزح معه فاما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وحببتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنهاراً أنه وحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية إلى الديوان ودعاهما إلى وقال لهما انقلوا امتعة قوت القلوب وحطوها في التخت واذ هي وجواربها إلى بيت إعلاء الدين فنقلوها هي وجواربها وامتعتها إلى بيت إعلاء الدين وإدخالها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فلما دخلت قصر إعلاء الدين هي وجواربها وكانوا أربعين جارية غير الطواشي قالت لاثنتين من الطواشي أحدك يا بقعد على كرسي في ميعنة الباب والثاني بقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي إعلاء الدين قبل يديه وقولاً 'إن سيدتنا قوت القلوب تطيبك إلى القصر' فإن الخليفة وهبها لك هي وجواربها فقالا لها سمعنا طاعة ثم فعلا ما أمرت بهما فاما أقبل إعلاء الدين وجد اثنتين من طواشي الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والأفبا الخبر فلما رآته الطواشي قاموا إليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة وما إليك قوت القلوب وهي تعلم عليك وتقول لك إن الخليفة قد وهبها لك هي وجواربها وتطلبك عندها فقال لهما قولوا لها مرحباً بك ولكن ما دمت عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه لأن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولاً لهما ما قد مرصوفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا إليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا خيلة في ذلك ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انقطع إعلاء الدين عن الديوان يوماً من الأيام فقال الخليفة للوزير جعفر أنا ما وحببت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليه عن زوجته وما سبب قطعها عني فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحياه نسي أصحابه فقال الخليفة لعله أقطعه عنا الأعداء ولكن نحره وكان قبل ذلك يأثم قال إعلاء الدين للوزير أنا شكوت

للخليفة ما أجدته من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فذهب إلى قوت القلوب فقال له الوزير لو لا
أنه يحبك ما وهب إليك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طرلا من عرض فقال له
ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصاح للعولى لا يصلح للخدام ثم أن الخليفة وجعفر اختفا وسارا
لزيارة علاء الدين ولم يزا الا سائرين الى أن دخلا على علاء الدين فعرّجها واطم وقبل يد الخليفة فلما
وآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت
على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصاح للعولى لا يصلح للخدام واني الى الآن ما دخلت
عليها ولا اعرف لها طولا من عرض فأخفى منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى
اسألها عن حالها فقال علاء الدين معها وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهر زمام
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الانية دخل على قوت القلوب فلما رآته
قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقبل
أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع غنا
ثم توجه الخليفة الى داره فبات غلام الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسارا الى الدبوان فجلس في
رتبة رئيس الستين فامر الخليفة الخازن ان يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك
المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تنزل الى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف
دينار جارية فامتثل الوزير وأمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فاتفق
في هذا اليوم ان والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق لاجل
اشترائه جارية فولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح المنظر
يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا
فروما منعاه وكان يركب الغنبل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظه في ليلة من الايام فاحتلم فآخبر
والده بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال
لها هذا قبيح المنظر كرهه اراحمه دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشتري له جارية
فلا مر قدره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى
هو وولده حبظلم بظاظه فيهما في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدل في يد رجل
دلّال فقال الوزير شاورا بدال عليها با ألف دينار فربها على الوالى فراها حبظلم بظاظه نظرة أعقبته
النظرة ألف حسرة وتوّلّع بها وتمسك من حبه فقال بالأت اشتري هذه الجارية فنادى الدلال وسأل
الجارية عن اسمها فقالت له اسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدى إن كانت أعجبتك فزدنى ثمنها
فقال يا دلّال كم معك من الثمن قال الف دينار قال على ألف دينار ودينار نجاء لعلاء الدين فعملها
بالفين فصارت كلبا يزىد الوالى دينار فى الثمن يزىد علاء الدين الف دينار فاغتاز بن الوالى وقال
يا دلّال من يزىد على فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أبى الشامات فعملها علاء الدين عشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعه دلالة فناداه ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال: اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فأنكسك الولد وزادت به الحشرات ورجع ضعيفا إلى البيت من محبته لها وارتقي في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشو "خرام فلما رآه أنه أضعف قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك قال لها اشترى لي ياسمين يأمرى قالت له لما يفوت صاحب الرياحين اشترى لك جنينة ياسمين فقال لها ليس الياسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبى فقالت فزوجها لأي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فإنه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الزاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعه "الحزن فيبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قافم سراق وكان هذا السراق ينقب ومسطانياو يلقف فوقانيا ويسرق السكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدر كفسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان الوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له للخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يأمرير المؤمنين فإن الذي بنى السجن كان حكما لأن السجن قبر الأحياء وشماتة الأعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيد مغلدا إلى المات لا يفك إلا على دكة المغسل فوضعه دمقيد في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يأمرى إذا دخلت على زوجة الوالي غلبها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدت أمه مصيبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدي جبطلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابك فحككت لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفيا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي فعله فقالت أنالي ولد يسمي أحمد قافم السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مغلدا إلى المات فأنت تقومين وتلبسين انخر ما عندك وتترينين بأحسن الزينة وتقابلين زواجك ببشر وبشاشة فأذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعي منه ولا تمسكيني وقولي ليا لله العجب إذا كان للرجل حاجة هندز وجته يلح عليها حتى يقضيها منها وإذا كان للزوجة عنذر وجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فإذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولي له أحلف لي بالطلاق مني ولا تمسكيني إلا أن حلف لك بالطلاق فإذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد قافم وله أم مسكينة وقد وقعت على وصاقتي غليك وقالت لي خلية يشفع له عند الخليفة لأجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعنا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠) قالت بلقيس ايم الملك السعيد ان اهل المادخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته ويات ولما أصبح الصباح اغتسل ودبلي الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قاتلهم يا سراق هل تتوب عما أنت فيه فقال اني تبت الى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فانطلقه الى من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقيل الارض بين يديه فقال له يا أمير خذ أي شيء تطلب فتقدم أحمد قاتلهم يا سراق في القيد فتقدم الخليفة فقال له يا قاتلهم هل أنت حي الى الآن فقال يا أمير المؤمنين ان عمر الشقي بقي فقال يا أمير خذ لاي شيء جئت به سنافة قال له ان له أم مسكنة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يشفع عندك يا أمير المؤمنين في انك تفسكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه ويجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لا احمد قاتلهم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت اني الله يا أمير المؤمنين فامر باحضار الحداد وفك قيده علي ذكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشي الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلا شيء لم تقولي له يدبر أمرا في محبته الجارية يا سمين الي ولدي حب ظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من ههنا ودخلت على ولدها فوجدته سكرانا فقالت له يا زندي ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالي وتريد منك أن تدبر لها أمرا في قتل علاء الدين أبي الشامات وتحبى الجارية يا سمين الي ولدها حب ظلم بظاظة فقال لها هذا أسهل ما يكون ولا بد ان أدبر له أمرا في هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة في الشهر الجديد وطادة أمير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيد زبيدة لعنق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من مادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك المبة والخمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقي الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصر أحمد قاتلهم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في عيونه وأخذ مقلقة في يساره وأقبل على قاعة الجلوس التي الخليفة ونصب سلم التسليم ورعى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها واطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والخمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه جاملا فنزل أحمد قاتلهم السراق على قاعة علاء الدين وقطع لوحا رخاما من دار قاعة القاعة وحفر تحتها ووضع بعض المصالح وابتقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع



﴿ أحمد قاقم السراق وهو نازل على سلم التسليم ﴾
(في قاعة جلوس الخليفة والطواشية ناعمين فيها)

رأى طلوع منه وقال في نفسه انا أقعد أسكر واحط المصباح قد نامى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى
بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فابقظهم وحط يده فلم
يحجد البدة ولا الخاتم ولا السبحة ولا الخشعة ولا المنديل ولا المصباح فاعتناظ لذلك غيظا شديدا
وليس بدلة العنصب وهي بدلة حمر اعوجلس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال
يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشرفايط فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع
ما وقع واذا بالو الى طالع وفي ركابه أحمد قاقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى
الوالى قال له يا امير خالده كيف حال بعد اد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاى شىء يا امير
المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الرمتك ان تحبى على بذلك كله فقال له يا امير المؤمنين دود الخل
منه فيه ولا قد رغر سنان صلا الى هذا الحل أريد ا فقال ان لم تحبى على بهذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد فقام السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الا مقدم الدرك فقال أحمد
فقام وقال للخليفة شفيعني في الوالي وانا ضمن لك عهد الذي سرق واقص الاثر وراءه حتى أعرفه
ولكن اعطني اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك
ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي
وبعد هاسراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد فقام صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون
الذي عمل هذه العملة واحد قد تر بي في سراية امير المؤمنين أوفى أحد من خواصه فقال الخليفة
وحياة رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد فقام أخذ ما أراده
وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أحمد فقام أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم
على البيوت وتفتيشها ونزل ويده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن
النول ودقش سراية الخليفة وسراية الوزير رجف ودار على بيوت الحجاب والنداب الى ان صر على
بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عنده يسمين زوجته ونزل
وفتح الباب فوجد الوالي في مركبة فقال له ما الخبر يا امير خالد فحسب له جميع القضية فقال علاء الدين
ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد
من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد فقام الى دار قاعة القاعة وجاء الى الرخامة
التي دفن تحتها الامتعة وأرخي القضيب على اللوح الى خام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشئ ينور
تحتها فقال المتقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كثر أريد ان انزل الى هذا الطلب
وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة يتماها فكتبوا ورقة مضموها
أنهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وأمسوا بالتبص على علاء
الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ما له ورزقه في قاعة وقبض أحمد فقام السراق على
الجزارية يسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاهما لأمه وقال لها سلمها لخاتون امرأة الوالي
فاخذت يسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رأها حبطلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته
وساعته وفرح فرحاشد يد اقترب اليها فسحبت خنجر ام من حياصتها وقالت لها بعد عنى والا
أقتلك وأقتل نفسى فقالت له امه خاتون يا ماهرة خلى ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبتى
أى مذهب يجوز للمرأة ان تزوج باثنين واي شئ أوصل السكالب ان تدخل في مواطن السباع
فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد واليهام وقطع الزاد وزم الوساد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حبطلم بظاظة قطع الزاد وزم الوساد
فقال لها امه امرأة الوالي يا ماهرة كيف تحسرينى على ولدى لا بد من تعذيبك وأما علاء الدين فانه لا بد
من شئ فقالت لها انا موت على حبه بمقامت زوجة الوالي وزعت عنها ما كان عليها من الصيحة

وثياب الحر والبسها بالباص من الخيش وقبها آمن الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى
 الخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتغشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت
 لها ارضي بكل عذاب وخدمة ولا ارضي برؤية ولدك فحن الله عليها فلوب الجوارى وصرن بتعاطين
 الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما) ما كان من أمر علاء الدين ابى الشامات
 فانهم أخذوه وهو أمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي
 وإذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت
 علاء الدين ابى الشامات فمترج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



في السقا وهو يقول لا حمد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشقة

أين الصباح فقال انما مسرفت ولا علمت ولا رأيت ولا معنى خبر فقال له يا خائن كيف اقربك الى
وتبعدني عنك واستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فقتل به الى الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزاء
وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر
علاء الدين (وأما ما كان من أمر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه على بستان
فيبيناهم جالسون في حظروا واذ رجل سقاء من السقاين الذين في الديوان دخل عليهم وقبل
يد احمد الدنف وقال بامقدم احمد يادب أنت قاعد في صفاء الماء تحت رجلك وما عندك علم بما
حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة
فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين بربر هذا الامر وهذا
ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الراءى عندك فقال خلاصه علينا أن شاء المولى ثم ان حسن
شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان
شبه البرابا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه احمد الدنف بينه وبين على الزبيق المصرى
وكانوا قدموا علاء الدين الى الشنق فقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلي فقال له المشاعلي
اعطنى الوسع حتى أعمل صنعتي فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات
فانه مظلوم واتهدى اسماعيل بالكبش فأخذ المشاعلي ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان
احمد الدنف وعلى الزبيق المصرى أخذ علاء الدين وسار به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا عليه
قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبير على فقال له احمد الدنف ما هذا الفعل الذى فعلته
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى
فعلته ورحم الله من قال من اتعتك فلا تخونه ولو كنت خائنا والخليفة مكنتك عنده وسماك بالثقة
الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعتك فقال علاء الدين والاسم الا عظم يا كبيرى ما هى عملى
ولا لى فيها ذنب ولا أعرف من صملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها إلا العدو مبين ومن
فعل شيئا بحاجتى به ولكن بعلاء الدين أنت ما بقى لك اقامة في بغداد فان الملوك لا تعادى باولدى
ومن كانت الملوك في طلبه ياطول تبعه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له انا وأوصلك
الى الاسكندرية فانها مباركة وعشتها خضراء وعيشتها نبيضة فقال له سمعوا وطاعة يا كبيرى فقال احمد
الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يملوف على البلاد ثم أخذه
وخسرج من بغداد ولم يز الا سائر بن حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدوا يهوديين من عمال
الخليفة راكبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان
نعطيك الغفر على أى شيء فقال لهما أنا غفر هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار
وبعد ذلك قتلها احمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة
وسار الى مدينة أياس فأدخل البغلتين في خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح بلغ علاء الدين بغلته

وأرضى البواب على بركة أحمد الدنف وزل في مركب من مينة أبياس حتى وصل إلى الاسكندرية فطلع
أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشي في السوق وإذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة
عليها أربعة عشر نسيخ فقال علاء الدين علي بالف فسمح له البائع وكانت آيت المال تتسلم صلاة الدين
المال يسبح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجد هاهنا وشة بالقرش والماسد ورأى فيها خالصا فيه
قلاخ زمراري وحبال زمرادين وأجرية مذكرة خرز او دواور كابات وأليارا ودبابيس وسكاكين
زمراديات وغير ذلك لأن صاحبه كان سقليا ففقد علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له احمد
الدنف يا لئلي الدكان زلة أبتعوا فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبيع واشترى ولا تنكرى فأنى
الله تعالى بارك في التجار فأنهم عند ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا
المكان حتى أروح وأعتد لك بأكبحر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا
المعرب ثم ترحبهم مسافر حتى وصل إلى أبياس فأخذ البقرة من الخزان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن
شومان وأتباعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٠٠٠) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن أحمد الدنف اجتمع بحسن شومان
وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطر على باله فقام في خدمة الخليفة
وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر
يا وزير هذه العملة التي فعلها معى علاء الدين فقال له يا أمير المؤمنين أنت جارت به بالشق
وجزأه ما حل به فقال له يا وزير مرادى أنت أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير
افعل ما شئت يا أمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنوق ورفع طرفه
فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقال يا وزير هذا ما هو علاء الدين فقال له
كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق
يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم يا أمير المؤمنين أنت
الموت له غيرات طمر بتزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوب باعلى كعبيه الاثنين أسما
الشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا راضى فقال له سبحان الله علام الغيوب
ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين أو غيره طمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين سنيا
منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبيب بن ظاظا ابن الوالى فإنه قد طاب به العشق
والفرام حتى مات وواروه في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية باسمين فلما وقت حملها ولحقها
الطلاق فوضعت ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ما نسبه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه
ونسكن أنا أسميه أصلا ثم أنها أرضعته اللبن مامين متتابعين وفطمته وحى ومشى فالتقى أن
أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فشئ الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الأمير
خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرأه شبه
الزباج علاء الدين أبى الشامات ثم أن أمه باسمين فتشت عابه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت

الامير خالد جالساً والولد في حجره يلعب وقد اتى الله بحبة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد
فراى أمه فرمى نفسه عليها فزقه الامير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها
هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة ذري اذى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين
أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائناً قتلت سلامته من الخيانة حاشا
وكلا أن يكون الامين خائناً فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وتال لك من أبى فقولى له أنت ابن
الامير خالد والى صاحب الشرطة فتتالت له سمعاً وطاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه
وأحسن تربيته وجعله بقيقه في الحظاء فبعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وحتم وصار يقول للامير
خالد يا ولدى وصار والى يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أرباب الحرب ومقام
الطعن والضرب إلى أن انتهى في الفروسية وتعلم السبابة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل
إلى درجة الامارة فاتفق أن أصلاًن اجتمع مع احمد ققام السراق يوماً من الايام وصار أصحابا
تتبعه إلى الحارة وإذا به احمد ققام السراق أنطلق المصباح الجواهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه
قدمه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له أصلاًن يا مقدم أعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر
أن أعطيك إياه فقال له لاى شيء وأدرك شهر زاد المصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٠/٨) قالت بلغنى أبا الملك السعيد أن أصلاًن قال ل احمد ققام لاى شيء فقال
لانه راحت على شانه الارواح فقال له أى روح راحت على شأنه فقال له كان واحداً جاءنا فغضبنا
وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبو الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايتك
سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى حياظم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاماً حتى استحق
الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف حياظم
بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظملاً فقال أصلاًن فى نفسه لعل هذه الجارية يا سمين أمى وما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلاًن من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه
احمد الدنف قال سبحان من لا يشبه له فقال له حسن شومان يا كبيرى من أى شيء تتعجب
فقال له من خلقه هذا الولد أصلاًن فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبو الشامات فنادى احمد الدنف
وقال يا أصلاًن فرد عليه فقال له ما لهم أمك فقال له تسمى الجارية يا سمين فقال له يا أصلاًن طيب
فتمسا وفر عينا فانه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدى أدخل على أمك واسألها
عن أبيك فقال سمعاً وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه ونالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف
أخبرنى بذلك فبكت له جميع ماجرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختنى الباطل واعلم أن
أباك علاء الدين أبو الشامات إلا انه ما ربك إلا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت
يا المقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سأترك بالله أن تأخذنى تارى من قاتل أبى علاء الدين
أبى الشامات فطلع من عندها وسار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٩) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وسار إلى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقبل يده فقال له مالك بأصلان فقال له إني قد عرفت وتحققت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذني ثاري من قاتله فقال له من الذي قتل أباك فقال له أحمد قاتم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت منه المصباح الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطني هذا المصباح فأرضى وقال لي هذا راحت على شأنه الأرواح وحكي لي أنه هو الذي نزل وسرق العملة ووضعها في دار أبي فقال له أحمد الدنف إذا رأيت الأمير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فإذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة فقام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن علي بأصلان فقل له أتعني عليك أن تأخذني ثار أبي من قاتله فيقول لك أن أباك حي وهو الأمير خالد الوالي فقل له إن أبي علاء الدين أبو الشامات وغالد الوالي له على حق التربة فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قاتم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعوا طاعة ثم طلع أصلان فوجد الأمير خالد ليتجهز إلى طرعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك إلى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه إلى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصوابين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد ساسوس مغري على قتل الخليفة فاخذ الكرة وضرب بها بالصولجان ونجس رعا على وجه الخليفة وإذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راسها فوقعت بين أكتفائه فوقع على الأرض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على السكراسيب وأمر الخليفة بالتيار الذي ضرب الكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الأمر وهل أنت عدو أو صديق فقال له أنا عدو وكنت مضرب فقلت فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وإنما أنا قاضي فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلان تمن علي فقال له أتعني عليك أن تأخذني ثار أبي من قاتله فقال له إن أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الأمير خالد الوالي فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبي الآتي التربة وما والدي الأعلى الدين أبو الشامات فقال له إن أباك كان خائنا فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الأمين خائنا وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتني ومأمعها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائنا ولكن يأسدي لما عدت بدلتك وعادت إليك هل رأيت للمصباح رجع إليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قاتم وطلبت منه فلم يعطه لي وظل هذا راحت عليه الأرواح وحكي لي عن ضعف جيلهم بظاظة ابن الأمير خالد وعشقه للجارية بلسمين وخلاصه من القيد وأنه هو الذي يمرق البدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذني ثار والدي من قاتله فقال الخليفة اقضوا علي أحمد قاتم قهضوا عليه وقال ابن المقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتنس قاتم فخط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر.

فقال الخليفة تعالى يا خائن من أين لك هذا الصباح فقال له اشتريته يا امير المؤمنين فقال له
الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر أنه هو الذي
صبرق البداة والمصباح فقال له الخليفة لاى شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت
علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى
يا امير المؤمنين أنا مطرولم وأنت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فان التدبير كان بين
الامير والواحد فقام وزوجتي وليس عندي خبر وأتاني جيرانك يا أصلان فتشفع فيه أصلان عند
الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بام هذا الولد فقال له عندي فقال أمرتك أن تأمر زوجتك
أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتودها إلى سيادتها وأن تترك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطي
ابنهر زقه وماله فقال سمعوا وطاعة ثم نزل الوالى وأمر امرأته فالبستها بدلتها وفك الختم عن بيت
علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن على يا أصلان فقال له تمت عليك
أن تشبع شهلى بابي فبكى الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذى شفق وبنات ولكن وحياة جدودي
كل من بشرني بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين
يديه وقال له اعطنى الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك أن علاء الدين
أبا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذى تقول فقال له وحياة رأسك انى
كلامي حق وقد يتبه بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى
فقال الخليفة الزمتك أن تعجب به وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لاحمد الدنف الزمتك أن
تعجب به فقال له سمعوا وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية
هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فانه باع ما كان
عنده فى الدكان جميعه ولم يبق فى الدكان الا القليل وجرب فففض الجراب فنزلت منه خرزة
تملا الكف فى سلسلة من الذهب وطاحسة وجوه وعليها أسباه وطلاسم كديب النمل فدعك
الحسنة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقنصل
فاثت فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدى
هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبيعنى اياها بمائتين الف دينار
فقال له علاء الدين ففتح الله فقال له أتبيعها بمائة الف دينار فقال بعتهالك بمائة الف دينار
فأتقنى الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية
فأنت تروح معي الى مركبي وأعطي لك الثمن ورزمة صوف أمجورى ورزمة أطلس ورزمة قطيفة
ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطي المفاتيح لجاره وقال له
خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجبي بهن خرزتي
فان عوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذى كان وطني فى هذا المكان فأعطاه المفاتيح

وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمسة رزم التي وعدها وقال له ياسيدي أتصديجيري بلقمة أو شرية ماء فقال إن كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشراب فلذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكرامى وحطوا المداوى وحلوا القاع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبطان بطواع علاء الدين من الطنبر فطلعه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معي بمربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبي فيبنيها معي الكلام وإذا مركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلايب في مراكبهم ونزل هو ورجاله فذهبوا وأخذها وساروا بها إلى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون وإذا بصبية نازلة هي ضاربة لناها فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطاها لها وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة في الحديد ومن حملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يأسلم فقال من الاسكندرية فقال يأسف افعله فصر به السيف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا إلى تمام الأربعين وكانت علاء الدين في آخرهم فصر بهم حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال يأسف ارم عنقه فرفع السيف يده بالسيف وأراد أن يرمي رقبته علاء الدين وإذا بعجوز ذات هيبه تقدمت بين أيدي الملك فقام إليها تعظيما لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يحجب القبطان بالأسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي ليتك سبقت بساعة ولكن خذي هذا الأسير الذي فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصباح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها إلى الغابة وتقطع ناضف الحطب وتكسره وتجنيه به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتنسج البلاط والرخام وتردد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربه وتطحنه وتعجنه وتعمله مئونات للدير وتأخذ وربة عدى تغربها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الآر بع فساق ماء وتجول بالهرميل وغلا فلما نمت ستة وستين قضعة وقتت فيها المئونات وتبقىها من العدى وتدخل السجلى وأذهب أبو بطريرق قصته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وإن لم توفه

خلبت الملك يقتلك فقمعد علاء الدين حامل المم وكان في الكنيسة عشر عريان مكسحين فقتل له واحد منهم هاتى قصرية فاتي له فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له ببارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت له لاى شىء مما وفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها انالى كم بدحتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون انما مجئت بك لخدمة ثم قالت له خذ يا ابني هذا القضيبي وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج إلى الشارع فادأ قلبك والى البلد فقل له انى أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك ثغلبه ياخذ القمع ويغمر به ويطحنه وينخله ويمجنه ويخززه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكبر والاصغر مدة سبعة عشر عاما فينهاهو قاعد في الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع إلى خارج الدير فقال لها اين اروح فقالت له بت هذه الية في خماره أو عند واحد من أصحابك فقال لها لاى شىء تطردني من الكنيسة فقالت له ان حمن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن تقعد في طريقها فامتثل كلاهما وقام وأراها أنه راى إلى خارج الكنيسة ورأى نفسه يا عل ترى بنت الملك مثل نائنا أو أحسن منهم فأنا لأروح حتى اقرر عليهم فاختفى في مخدع له طافة تطل على الكنيسة فينهاهو ينظر في الكنيسة واذا بينت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبتة الف حصرة لانه وجدها كأنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبها صبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغنى أم الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى محبتها صبية وهى تقول لك الصبية آلت يا زيدة فأمن علاء الدين النظرة في تلك الصبية فرأها زوجته زيدة العودية التي كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزيدة قومي اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغني مرادى وتقى لى بما وعدتني به فقالت لها الذى وعدتك به قالت لها وعدتني بجميع شئى بزوجه علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زيدة طيبي نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلولة اجتماع شملك بزوجه علاء الدين فقالت لها أين هو فقالت لها إنه هنا في هذا المخدع يسمع كلامنا فعمات نوبة على العود توقص الحمبر الجلود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلاله وخرج من المخدع وهجم عليها وأخذ زوجته زيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فقدمت الملكة حمن مريم ورشت عليهما ماء الورد وتبتهما وقالت جميع الله شمل كما قال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زيدة العودية وقال لها أنت قدمت يا زيدة ودفناك في القبر فكيف حييت وجئت به الى هذا المكان فقالت له يا سيدى انى اماتت وانما اختطفنى عون من أعوان الجان وظار بى الى هذا المكان وأما الذى دفتهموها فانهن جنية وتصورت فى صورتى وعمات انهما ميتة وبطما دفتهموها شقت أثير وخرجت منه وراحت

الى بعلبك ببيتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي
عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لاى شيء جئت في إلى هنا فقالت لي أنا موعودة
بزواجي بنو حنك عزاء الدين أبي الشامات قبل تقبلني يازيعة أن أكون ضرتك ويكون
لي أدلة وإك لثة ففعلت ما أمرت وطاعة ياسيدتي سكن أين زوجي ففعلت ما مكتوب علي حينه
ما قدره الله عليه شيء استر في ما علي حينه لا بد أني أجيء إلى هذا المكان ولكن تقبل علي فراقه
بأنفاس والصرب على الكائنات حتى بمجدة الله به فمكة وعند هذه المدة إلى أن جمع الله شعبي
باني في هذه الكنيسة ثم أني سر مريم التفتت اليه وقالت لي يا سيدي علاء الدين هل تقبلني أن
أكون لك أهلا وتكون لي بعلا فقال لها ياسيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك
فقلت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وأنا تمسك بدين الاسلام وأني
بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتي مرادي أن أروح إلى بلادى فتأت
له أعلم أني رأيت مكتوب علي حينك أمور لا بد أن تستوفيا وتبلغ غرضك ونهنيك يا علاء الدين
أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتك عند الخلية وقد بلغ من العمر ثمانية عشر
عاما وأعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستور عن الذي سرق أمة الغاية وهو احمد
فأقيم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد وأعلم أني أنا التي أرسلت اليك الخزرة
ووضعتك في داخل الجراب الذي في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء بك بالخزرة وأعلم أن
هذا القبطان متعلق بي ويطلب مني الوصال فارضيت أن أمكنه من نفسي بل قلت له لا أمكنك
من نفسي الا اذا جئت لي بالخزرة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته في صفة تاجر وهو
قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه
العجوز فقال لها جازك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جدت اسلاما علي يديه ولما عرف صدق
كلامها قال لها أخبريني عن فضيلة هذه الخزرة من أين هي فقلت له هذه خزرة من كثر مرصود
وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتي أم أبي كانت ساحرة تحمل الرموز وتختلس
ما في السكروز فوقعت لها هذه الخزرة من كثر فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما
قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في الإربعة كتب التوراة والانجيل
والزبور والفرقان فأمنت بمحمد واسلمت وتحققت بعقلي انه لا يعبد غيري الا الله تعالى وان رب
الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت في هذه الخزرة واعلمتني بما
فيها من الخس الفضائل وقبل ان تموت جدتي قال لها في اضر بي في تحت رمل وانظري ما بقية امرى
وما يحصل لي فقالت له ان البعيد دعوت قبيل من اسير بحمي عن الاسكندرية خلف ابى ان
يقتل كل اسير بحمي منها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد ان تهجم علي مراكب المسلمين وكل
من رايته من الاسكندرية تقتله او تحمي به إلى فامتل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلك
جدتي فطلعت أنا وضر بتل تحت رمل وأضمرت ما في نفسي وقلت يا هل ترى من يتزوج بي

فظهر لي أنه لا يتزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين ابنا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى أن آتوا وان واجتهت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انما رادى أن أروح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعالي معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتي أنا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقعدها بسفرة المدام وصارت عملاً وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البسج في قدح فشرب القدح وانقلب



الملك اباحسن مريم وهو ملقى على ظهره وفي يديه ورجليه غل حديد
(و بجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصحا به بدخوله في دين الاسلام)

على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل
بما شئت فاني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرأه منبجا فكتفه تسكيناً وثيقاً وأدرسه

فاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم
مضد البسج فأذق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على حصانين وقد قال لما يابتهن أنهما حين مري
الفعال فقالت له إن كنت شئت فأسلم لاني أسلمت وفقدت قبيلتي الحق ثابتة والباطل فاجتنبته
وقد أسلمت لله رب العالمين وانتهى ردة من كل دين من الناس الذين الأسلموا في الدنيا والآخرة فإن
أسلمت حبا وكرامة والافتقار أولى من حياتكم ثم توجه علاء الدين فأبى وقد فسد حب علاء
الدين خنجر أو نحو من الزود إلى الزود وكتب ورقة به صورة الذي مري ووضعها على جبهته
وأخذ ما خلف حبله وغلامه وطلعا من القصر وتوجهوا إلى الكنيسة فأحضرت الطرود وحطت
يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعته راذا يسير ووضع قدمها في مركبته وعلا
الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الأسماء
والطالسم وعلوم الأقاليم أن ترتفع بنا إلى السرير فارتفع بهم السرير وصاروا إلى وادٍ نبات فيه فأقامت
الاربعة وجوه الباقية من الخرزة إلى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فزل بهم إلى الأرض
وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة مسوان ودعته وتالت لينقص صيوان في هذا الوادي فانتصب
الصديوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربع وجوه إلى السماء
وقالت بحق أسماء الله ثبت هنا أدجار ويجري بجانبها نهر فنبئت الأشجار في الحلال وجري
بجانبها بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتوجعوا منه وصلوا مشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من
الخرزة إلى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يحقد السحاب وإذا سحاب امتد
وفيه سائر الأطعمة الفاخرة فأكلوا مشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أسرارهم (وأما)
ما كان من أسرار الملك فانه دخل فيه أباه فرجده قتيلًا ووجد الورقة التي كتب بها علاء الدين
مقرأها وعرف ما فيها ثم ففش على أخته فلم يجدوها فذهب إلى العجوز في الكنيسة وسألها عنها
فخالت من أسرارها وأيتها فنادت إلى العجوز وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذي جرى فركبوا
الخيل وسافروا إلى أن قربوا من المبروان فالتفت حسن مريم فرائت الغبار قد صعد الاقطار وبعد
أن علاوطار انكشف فظهر من تحته أخوها العسر وجهه ينادون إلى أين تقصدون نحن وراءكم
فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والتزال فقال لها مثل الوقت في النخل فاني ما أعرف
الحرب والكفاح ولا السيوف والرمح فدعيت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة
الفرس والفارس وإذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف إلى أن كسرهم وطردهم ثم
قالت له أنسافر إلى مصر أو إلى الاسكندرية وأدر لك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسن مريم قالت أنسافر إلى مصر أو إلى
الاسكندرية فقال إلى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت غسار بهم في الحنة إلى أن زلوا في
الاسكندرية فدخلواهم علاء الدين في مغارة وذهب إلى الاسكندرية فأتاهم في الليل ثم أياها وتوجه

بهم إلى الدكان والطبقة ثم طلع بحجى ولحم بغداد وأذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فقرأ في الطريق فقال يا لعناق وسلم عليه ورحب به ثم إن المتقدم أسد الدنف بشره بولده أصلاً وإن باع من العمر عشرين عاماً وحكى لأعلاء الدين جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر وأخذوا إلى الدكان والطبقة فتمتع به أحمد الدنف من ذلك غاية الحب والرفق فأتاه بالدية وأما ما جرى بينه وبين الدكان ووضع ثمنه على ماله ثم إن أحمد الدنف أخبر عازم الدين بأن أخاه عيسى بن أحمد قال لما أتاهم إلى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا إلى مصر وجمعوا ثمنهم إلى مصر السعيدة وتزولوا إلى الدنف في الأصفهان في بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالوا له من بالربيع بعد ذلك الإخبار فقال أنا وأهل الدنف فزولوا وأخذوا بالأحضنان ثم أدخلوا رجلاً راسماً في البيت وبه ذلك دخل وأخذ الدنف حبيته وأخذوا ما هم بحاجة ثلاثة أيام ثم طلب الدنف أن ينادى فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندى فقال ما أقدر على فراق ولدى أصلاً ثم أنه أخذ أباه وأمه معه وسافروا إلى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدم عازم الدين وحكى له شكايته فطلع الخليفة للقاءه وأخذ معه ولده أصلاً وقابله بالاحتضان وأمر الخليفة باحضار أحمد فقام السراق فلما حضرا بين يديه قال يا أعلاء الدين دونك وغضبتك وسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد فقام فرمى عنقه ثم إن الخليفة عمل لعلاء الدين فرحاً كبيراً فاجتمعوا في حضر القضاء والشورى وكتب كتابه على حسن مريم وما دخل عابها وجد هادئاً لم تقب ثم جعل ولده أصلاً ورئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في بغداد عيش وأمناء إلى أن أتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالسكرام

أما حكايات السكرام فأنها كثيرة جداً (منها) ما روى عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن في رأس جبل وعلم على قبره حوضين من حجر وصورت منات محمولات الشيعة من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فأنزل الوفاة فيسمعون الصراخ في الليل من العشاء إلى الصباح فإذا أصبحوا لم يجدوا أحدهم غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عشرين عاماً تلك الليلة هناك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤/٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له إن هذا قبر حاتم الطائي وإن عليه حوضين من حجر وصورت منات من حجر محمولات الشعور وكل ليلة يسمع البنات لولن في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي يا حاتم نحن الليلة ضيقك ونحن خفاص غلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوني وأدركوا راحتي فلما جاءوه وجدوا الناقة تنطرب فحزروها وشروا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سريه ذلك فقال أني كنت قرأت حاتم الطائي في المنام قد جاءني بسيف وتال بيتنا ولم يكن عندنا ثم عطف ناقة بالسيف فأتاهم به لما مات فلما أصبح الصباح وكتب ذو الكراع راحلة

واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا ركباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أين ذوالكرراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فان ناقةك قد نحرها في لك قال ومن أخبرك قال أنا في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدى أن ذوالكرراع ملك حمير استضافني فنحرت له ناقة فادركه بناقة يركبها فاني لم يكن عندي شيء فاخذها وذوالكرراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والبصص فحطش فلم يجد مع غلامه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدركه شهرزاد الصياح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٥) قالت بلخي أيتها الملك السعيد إن الجوارى أقبلن علي معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاستقنهن فطلب شيطان غلامه ليعطيه الجوارى فلم يجد معن ما لا يدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنائنه فنصوها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها لم تكن هذه بالشاغل إلا معن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحافيه فقالت الأولى

يوكب في السهام فصول تيز ويومي للعدا كزما وجوهي

فلمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنائه نجت مكارمه الاحبة والعدا

صيفت لصول مهامه من عسجد كيلا تموقه انطروب عن الندا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العدا بأسهم من الذهب الأبريز صيفت نصوها

لينفقها المجروح عند دوائه ويشترى الاكفان منها قتيلا

وقيل إن معن بن زائدة خرج في جماعته إلى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فاقتربوا في طلبه فوافترد معن خلف ظبي فلما ظفربه نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبل من البرية على حمار فركب فرسه فواستجب له فعمل عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وإني لأمدة من السنين بمجدة وقد أخذت في هذه السنة فزعت فيها مقناة فطرح في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من المقناة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فإن قال لك هذا القدر كثير قال خمسةائة دينار قال فإن قال لك كثير قال مائة دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسين دينار قال فإن قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حرامه ورجعت إلى أهلي سفر اليدى فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شخص على حمار بقاء فادخله على فاني ذلك إلى جل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما

دخل على الأمير معن لم يعرف أنه هو الذي قابله في البرية فلبس به وجعل له راحة خادمة وحشمه وهو
متصدراً في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الأمير ما الذي
آتي بك يا أخا العرب قال أملت من الأمير وأتيت له بصفاته في غير أرائها فقال له كم أملت منا قال ألف
دينار قال هذا القدر كثير قال خمسة مائة دينار قال كثير قال ثلث مائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال
كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان
ذلك الرجل الذي قابلي في البرية مشروماً أفلاً أقل من ثلاثين ديناراً فضحك معن وسكت فعلم
الأعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي إذا لم تجبني بالثلاثين ديناراً فما هو الجمار
مر بوطاً باب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فقاها ثم استدعي بوكيله وقال اعطه
ألف دينار وخمسة مائة دينار وثلث مائة دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلثين ديناراً ودع الجمار
مر بوطاً مكانه فبغت الأعرابي وتسلم الألفين ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم أجمعين
حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أيها الملك السعيد أن بارة يقال لها البطه وكانت مملكة للأفريج وكان فيها قصر مقفل دائماً
وكلمات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة
وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فلما فتح تلك
الأقفال لم ير ما في ذلك القصر فغضب من ذلك أكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فاني وقال لا بد من
فتح ذلك القصر فبدلوا له جميع ما يابدهم من نقائص الأموال والذخائر على عديم فتحه فلم يرجع
وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦ ٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بذلوا ذلك الملك جميع ما في
أيديهم من الأموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم أزال الأقفال وفتح
الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجواهرها وعليهم العباء المسبلة وهم متقلدون بالسيوف
وأيديهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه فاحذا الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه إذا فتح هذا الباب
يفتح على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فاحذروهم الحذر ثم فتحه وكانت تلك
المدينة بالأندلس ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية
وقتل ذلك الملك أفضح قتلة ونهب بلاده وسبي من بهامن النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها
ذخائر عظيمة فيها منسوخات عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً نفيسة وأواني
ترمخ فيها الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة
التي كانت لدى الأسليمان بن داود عليها السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة
الي الآن باقية في مدينة رومة وأوانيها من الذهب وصحافها من الخزير وقيس الجواهر ووجد فيها
الربور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب منسوخ بالجوهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع
الأحجار والنبات والمداين والقرى والظلام وعلم السكيا من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر

يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والתרقيات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملاءمة من الاكسيرا الذي الدرهم منه يقب الف درهم من الفضة ذهبها الصا ووجد بها مائة كبيرة مستديرة محمية مصنوعة من اخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ليوانا فيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد ابن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من اعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

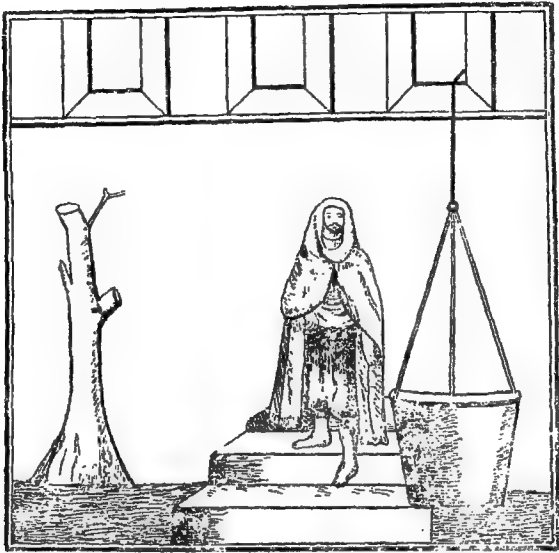
(ومما) يحكى ايضا ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالسكاب فبينما هو خلف الظبي اذا نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنما فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فاتى به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهلا بقدر الاخبار لقد نظرت الى بالاستصغار وكنتنى بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويك أما تعرفنى فقال قد عرفتني بك سوء أدبك اذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيام اركلنا كركلامك وأقل اكرامك فاستشمت كازمه حتى اخذت به الجذ من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام واحفظوا اخذ الغلام قبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على الغلام البدوي فاتى به فامارأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكسر رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعتك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخدام مغضبا وقال يا بردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعرت الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزيد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أمك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فاضرنى من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لتجيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديدا وقال يا سيف على برأس هذا الغلام فانه أكثر بالكلام ولم يخفن الملام فاخذ الغلام ونزل به الى نطح الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانا بريء من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له فلستأذن ثالثا فنهضوا اليه فالتقى أنه ان اذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فلما داهم شام اغضبا وقال يا صبي أظنك معتوها ما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

بنا بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن خفيثي
 يا تافاسمها إن قتلي لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنشده هذه الأبيات
 نبئت أن الباذ صادف مرة عصفور برساقه المقدور
 فتكلم العصفور في الظفاره والباذ منهك عليه يطير
 ملئ ما يغني لمثلك شبة ولئن أكلت فأنني لحقير
 فتبسم الباذ المسدل بنفسه عجبا واظلت ذلك العصفور
 فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله ﷺ أو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب
 مادون الخلافة لا عطيتهأياه يا خادم اجش فاه جوهر أو أحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة
 فأخذها وانصرف إلى حال نسبه انتهى

﴿حكاية اسحق الموصلي وزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن مهمل﴾
 ومما يحكى أن اسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها إلى بيتي فتضايقني
 حصر البول فعمدت إلى زقاق وقت أبول خوفا أن يضر بي شيء إذا جلست في جانب الحيطان
 فرأيت شيئا معلقا من تلك الدور فلمسته لأعرف ماهو فوجدته زنبيلًا كبيرًا باربعة أذان ملبسا
 ديبًا جافًا قلت في نفسي لا بد هذا من مسبب وصرت متعيرًا في أمرى فحملني السكر على أن اجلس فيه
 فجلست فيه وإذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا أنني الذي كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل إلى
 رأس الحائط وإذا باربع جوار يقبلن لي أنزل على الركب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى
 نزلت إلى دار فيها مجلس مفروشة لم أر مثلها إلا في دار الخلافة فجلست فاشهرت به ساعة لا يستور
 قدرفت في ناحية من الجدار وإذا بوضائف يتأشون وفي أيديهم الشموع ومجامر البخور ومن
 العود القاقلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فتنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلسني
 وسألتني عن خبري فقلت لها أني انصرف من عند بعض الخزانة وغرت في الوقت وحصر في البول
 في الطريق فلت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلًا ملئي فأجلستني الزنبيل ورفع بي الزنبيل إلى
 هذا الدار هذا ما كان من أمرى فقالت لا خير عليك رأي جوان تحمد عاقبة أمرك ثم قالت فما
 صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل ترى من الأشعار شيئا قلت شيئًا ضعيفًا قالت
 فذا كرنافيه وأنشد ناشيئًا منه فقلت أن للدخل دهشة ولكن تبدين أنت قالت صدقت ثم أنشدت
 شعرا قريئًا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجوادنا ويلهم وأنا اسمع ولا أدرى أعجب من
 حسنهار جمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت أي والله قالت
 أن شئت فأنشد ناشيئًا من روايتك فأشهد تباعر الجاعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستجنت
 ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد في أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها
 دنيا زاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذ به فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة
 أن غشت وابقاني الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق المروعي قال ثم ان الجارية أمرت باحضار النعام فحضر فعملت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فمشرب قد حاتم ناولتني قد حاوت هذا وان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار رحمان فسرت بذلك وقالت اني لا عجب كيف يكون أحد من التخييل يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي أحاديث ملوك فقلت كان لي جار يحادث الملوك وينادهم وانذا تعطل حضرت بيته فربما تحدث بما سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة وكما سكنت ابتداءات هي حتي قطعنا اكثر الليل ونحو العود يعقب وانافي حالة لوتوهم المأمون لطار شوقا اليها فقلت انك من الطف الرجال واظرفهم لانك ذوا ديب بارع وما بقي الا شيء واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالا شعار على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن لما الم ارزق حفاظه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيئا منه لتكمل لي ليلي قالت كانك عرضت باحضار العود فقلت الرأى لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه منع حسن الادب وجودة الضرب والسكال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغني لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداء لك بهذه الصنعة قالت نخرج نخرج اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لا يعطه أحد سواها قالت فكيف لم سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجزوا كأنها ادية لها وقلت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قوها وقلت لتسترا ما كان منا فان المجالس بالامانات وأدرك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لتسترا ما كان منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداء لك لست محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تسمى بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجها الى دارى فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فسرته اليه وأوقت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الجاهلاء فخرجت وجئت الى الزنيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا أعلن الا انني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومضى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فقصت اليه وأوقت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين اقصمت عليه أن تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنى جالت وساو مى وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت



﴿ اسحق الموصلي عند مارأي الزنبيل ﴾
﴿ معلقا من الدار التي كان يبول بجوار حائطها ﴾

مدبرا وخرجت جارياتي وصلت الى الزنبيل فخلست فيه ورفعني الى مجلسي فقالت لعلك صديقنا قلت أي والله قالت اجعلتنا دارا فامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلستنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسألني فلا يقع الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجها واشرف قدرا واكثر أدبا وأعز خلق الله تعالى بإسحق قالت اطلقيلي وتقرح قلت لها انت المحكمة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقت متوجها الى داري فلم أصل الى داري الا ورس المأمون يهجموا على وحمولني حملا عنيفا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال فلم أصل الى داري الا ورس المأمون قد هجموا على وحمولني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال بإسحق اخر وحا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فاقصتك اصدقني الخبر

فقلت نعم وإن كن في خلوة فأولاً إلى من بين يديه فتتحوا أحدثته الحديث وذلك في ذلك وعندها
 بحضوره قال اجسنت ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها ثم مضى
 الوقت وسرنا وإدا أوصيه وأقول له تجنب أن تنادي بي باسمي قدامها بل أنا لك تبعني فحضرها
 أو انتقمنا في ذلك ثم سرنا إلى أن أتينا مكن الزبيل فوجدنا زبيلين فقمنا فيهما ورغبتنا إلى
 الموضوع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رأها المأمون تحير من حسناتها وطمأنها وأخذت تذاكره
 الأخبار وتناشد الأسماء ثم حضرت التبيذ فشر مناهي مقبلة عليه مسرورة وهو أيضاً مقبل
 إليها مسروراً بها ثم أخذت العود وغت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل ابن عمك من التجار وأشار
 إلى المأمون قلت نعم قالت انكما لثريا الشبه من بعضكم أقلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أوطال
 داخله القرح والطرب فصاح وقال يا سحق قات لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذا الطريقة فلما
 علمت أنه الخليفة مضت إلى مكان ودخلت فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت في المسكان ولما فرغ
 اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن
 ابن سهل فقال لي به فغابت العجوز ساعة وإذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الكنت قال نعم
 قال ما سمعنا قال اسمها خديجة قال له هل هي متروجة قال لا والله قال فاني أخطبها منك قال هي جاريته
 وأمرها إليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار تحمل إليك صبيحة
 يومنا هذا فإذا قبضت المال فأحملها اليأس ليلتها قال سمعوا طاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص
 هذا الحديث على أحد فسترته إلى أن مات المأمون فاجتمع لأحد مثل ما اجتمع لي في هذه الأربعة
 أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحداً من الرجال مثل المأمون ولا
 شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فها ولا عقلاً ولا لفظاً والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر

(ومما) يحكى أنه كان آواز الحج والناس في الطواف فيينا المطاف مزدهم بالناس وإذا بانسان
 متعلق باستار السكبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله أنهما تغضب على زوجها واجامعها قال
 فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا إلى أمير الحجاج بعد أن أشبعوه ضرباً وقالوا له أيها
 الأمير اننا وجدنا هذا في الأماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر أمير الحجاج بشنقه فقال له أيها
 الأمير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك أفعل بي ما تريد قال حدث قال
 اعلم أيها الأمير انني رجل حشاش أعمل في مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ إلى الكيمان فاتفق انني
 راح بمحاري يوم من الأيام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقالوا واحدهم أدخل هذا الزقاق
 لثلاثين قتول فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد خدام هذا حريم لبعض الأكابر وصار الخدم
 ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون بأحد فدخلت بالحمار عطفة
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال قد غلبت بالمارءة طرفة ووقت
 لا تنظر انفضاض الرديجة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي وهم يحومون ثلاثين امرأة بينهم واحدة
 كأنها تنضب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي
 انا واقف فيها انفتحت يميناً وشمالاً ثم دعت بناواشي خضريين يلبها قساو رته في اذنه واذا بالواشي
 جاء الى وقبض على قدميها وبات الناس واذا بواشي آخر اخذ حماري رمضاني به ثم جاء بالواشي ووربطني
 بحبل وجرتني خلفه وانا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون يا رجل من الله هذا
 رجل حشاش فقير الحال ما سبب بطله بالحبال ويقولون الطواشيه ارجوه برحمة الله تعالى واطلقوه
 فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشيه الا لان سيدتهم شمتوا شمة الرشح فاشمأزت من ذلك
 ان تكون جبلي او حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما زلت ماشيا خلفهم
 الى ان وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وانا خلفهم واستمر وادخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة
 ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مر بوط
 جميع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يعلم عوقى أحد ثم
 بعد ذلك ادخلوني حماما طينيا من داخل القاعة فينا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن
 نحوي وقلن لي اقطع شر اميطك فقلعت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحاك رجلي وواحدة
 منهن تغسل رأسي وواحدة تكبني فاما فرغن من ذلك حطوا الى بقية قماش وقالوا الى البس هذه
 فقلت والله ما عرف كيف البس فتقدم من الى والبسني وهن يتضاكن علي ثم جئت بقمم ملوثة بماء
 الورد ورشني علي وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما عرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها
 من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تحت من الخيزران وادرك
 شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت
 واحدة قاعدة على تحت من الخيزران قوامه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأته قامت الى
 ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت للجوارى أن يقدمن الطعام
 فقدمن لي طعاما فاخر من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صنفه في عمري فأكلت منه قدر
 كفايتي وبعذر رفع الزبدي وغسل الايدي وأمرت باحضار القواكه فحضرت بين يديها في الحال
 فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب
 فاحضرن شيئا مختلف الالوان ثم اطلعن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقيننا
 على نغمات الاوتار فسكرت انا وتلك السيدة الجلاسة كل ذلك جري وانا اعتقد انه حلم في المنام ثم
 بعد ذلك أشارت الى بعض الجوارى أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم
 قامت وأخذت يدي الى ذلك المكان المفروش ونامت ونامت معها الى الصباح وكنت كلما ضمنتها
 لا أضدع اسم منها رائحة المسك والطيب وما اعتقد الا اني في الجنة أو اني أحلم في المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخر وجي واعطتني منديلا مظر زابا الذهب والفضة وعليه شيء مر بوطفقاتي ادخل الحمام بهذا فزحمت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فيبي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأتى خارج من الجنة وجئت الى المحزن الذي انا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفقتها وقعدت عند الباب بعد ان اشترت بفلسين خبز او اداما وتعديت ثم صرت متفكرا في أمري فبينما انا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد اتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فامرتنى بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم غمت معها على جرى العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا نانا فيه خمسون مثقالا من الذهب فآخذتها وخرجت وجئت الى المحزن ودفقتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام ادخل عندها في كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في أول النهار فبينما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجرى وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودر بكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كانه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يحشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فراه قاعدا على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فابرح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا قالت لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت انا وياه يوما قاعدين في الجنيينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي رغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فساأتها عنه فأرقتني اياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت عينا عظيما انني لا بد ان ازي مع اوسخ الناس واقدروهم ويوم قبضي عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وانا دور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فاوجدت احدا اوسخ ولا اقدر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من الخيم التي حلفتها ثم قالت فتى وقع زواجي على الجارية ورقد معها مرة اخرى اعدت لك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهم جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانشدت قول الشاعر

مكثتني من بوس يسراك عشرا واعرفي فضلها على يمينك
ان يسراك هي اقرب عهدا وقت غسل الخراجم تستنجاك

ثم انها أمرت بخر وجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها

فجئت الى ههنا ادعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة لعلني اعود الى ما كنت عليه فاما سمع أمير الحج قصة الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور
 حكاية هرون الرشيد مع شدي بن علي الجوهري

(وما يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الايام فلما شديدا فاستدعى وزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومراى في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط اننا نرى التجار حتى لا يعرف أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة وزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور والسياف وغشوا من مكان الى مكان حتى وصلا الى الدجلة فرأوا شيئا عدا في زورق فتقدموا اليه وساموا عليه وقالوا له يا شيخ انا نشتهي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخد هذا الديار في اجرتك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم قالوا يا شيخ انا نشتهي ان تفرجنا في مركبك وخد هذا الديار قال لهم من ذا الذي يقدر على القرعة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بجر الدجلة في زورق صغير ومعه مناد ينادى ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه وأرشفته على صارى مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ حاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعومهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيفة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مزارا اسود وصاروا يتفرجون من تحت المزار فرأوا في مقدم الزورق رجلا يده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزر كش اصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفه الآ خر حلا من الحرير الاخضر ملائمة بالعود القاقلي يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لا يسأ من لسه ويبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا في الزورق مائتي مملوك واقفين يمينا ويسارا وجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا عليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور ويده سيف مشهور ورأوا عشرين نديما قاما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال ليلىك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من اولادى اما انما مؤثرون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكورسى فراه كامل الحسن والجمال والقنوال اعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير قال يا وزير قال ليلىك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه انت يا جعفر والخدم الذي وقف على رأسه كأنه مسرور وهو لا اله النحاء كأنهم ندماى وقد

حار عقلي في هذا الأمر . فقالت لها اختها نياز اذ ما أحسن حديثك وإطيبه واحلاه واعذبه فقالت
واين هذا ما احدثكم به الاله القابلة ان عمت وابقاني املك فقال الملك في نفسه والله لا اقلها حتى
اسمع بقية حديثها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الأمر تحير في عقله وقال والله
اني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب
عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال له
الخليفة يا شيخ وهل للخليفة في كل ليلة يتزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة
فقال يا شيخ نشتمني من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فأتاه
قوم غريباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حباؤكم اكرامة ثم ان الخليفة وجعفر
ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا اثياب
الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس
فلما انتضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سبيله قال للخليفة هرون
الرشيد يا جعفر انقض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا اكسس التجار
وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السرف فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا
الشيخ صاحب الزورق قاعدهم في الانتظار فترأوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع
الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه النظر فوجدوا
فيه ما تفتي مملوك غير المالك الاول والمشاعلية ينادون على عاقبتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شئ
لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم
فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وخرينافي محاذاتهم فلتهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم
وتتفرج عليهم وهم لا ينظرون فافأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وصاروا في
ظلام زورقهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة
دنانير ومزينا في محاذاتهم فقال سمعوا وطاعة ثم اخذ الدنانير ومزينا بهم ومازوا سائرهم في ظلام الزورق
الى البساتين فلما وصلوا الى البستان رأوا زورقاً فيه فرسي عليه الزورق واذا به لمان واقفين ومعه
مسرحة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت
الغاشية بشأن الخليفة الثاني هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور والبر وسقوا بين الممالك وسار
قداسهم فلاح من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار
فأنسكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتكم
الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار
وقد معنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الالهة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غريبه ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء محبتك ظنهم ضيوقنا في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة لك يا مولانا ثم ماروهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ماحواه ساطان قام من الثراب وتعلق باكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الدانغل الى ايوان فسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج وغارق وطولات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز عن يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام
فيه العجائب والغرائب نوعت فتجبرت في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة محبته الى ان جلس على كرسى من الذهب مرصع بالجوهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الاصفر وقد جاست الندماء ووقف سيف النعمة بين يديه فدو السباطوا كلوا ورقعت الاواني وغسلت الايدي واحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فتمتع من الشرب فقال الخليفة الثاني ليعفروا بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان له مرة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كنما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وما زالوا في انشراح وتعاظمي افداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(في ليلة ٣٣٦) قالت بلقي فيها الملك السعيدان الخليفة الثاني هو وجلسائه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشرب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا نية مثل هذه الآنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فيمنعناهما يتحدثان سرا والذلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارد مع الخليفة فقال ان المساوية هرون رشيد فقال الوزير ما تم عربدة الان رفيق هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد وقد مدت كابر الملوك وعاشت الاجناد فماريت أحسن من هذا النظام ولا أجهج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا سلع ربما أورث الصداق فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكأن يئسه فضيف ضرب به على مدورة واذا بياض فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفعا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلس عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ومدها عود حمل صنائع الطنود وقوضته في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربنت

وخلصت أربعاء وعشرين طريقة حتى أنهلت العقول ثم عادت إلى طريقتهما الأولى وأطربت بالنعيم
أنشدت هذه الأبيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق يخبر عني أنني لك عاشق
ولي شاهد من حر قلب معذب وطرف قريح والدموع سوايق
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله في الخلق سائق

فلما سمع الغليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت
عليه إلى الذيل وأنسبلت عليه الستارة وأتوه ببدة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما
وصل إليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة وإذا باب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا
من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الأولى فجلس على ذلك الكرسي وبيدها عوديك
قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي والدمع من مقلتي طوفانه أندي
والله ما طاب لي عيش أسريه فكيف يفرح قلب حشوه كدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب إلى الذيل وأنسبلت
عليه الستارة وأتوه ببدة أخرى فلبسها واستوي جالسا فرجع إلى حالته الأولى وأنسبط في
الكلام فلما وصل القدح إليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها
ومعه كرسى فجلس الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الأبيات

أقصر والهجر أو أقلوا جفاكم فنؤادي وحقكم ماسلاكم
وارحموا مدثقا كثيبا حزينا ذا غرام متيما في هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتني من الإله رضاكم
يابدورا محلم في فؤادي كيف أختار في الأنام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فارتخا عليه الستارة
وأتوه بثياب غيرها ثم عاد إلى حالته مع ندائه ودارت الأقداح فلما وصل القدح إليه ضرب على
المدورة فافتتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسى وخلفه جارية فصب لها الكرسي وجعلت
عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الأبيات

حتى متى عصى التهاجر والقلبي ويعود لي ما قدمضي لي أولا
من أمس كينا والديار تلنا في أنسنا وزرى الحواسد عقلا
غدا زمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كاخللا
أتروم مني يا عدوى سلوة وأرى فؤادي لا يطيع العذلا
فدع الملام وخلي بصيابتى فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
إسادة تقضوا المهود وبلوا لا تحسبو قلبي ببعدم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخة عظيمة وشرق ماعليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٧) قالت باغى أيها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشرق ماعليه من الثياب وخر مقشبا عليه فزادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت جبالها فلاح من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيذ باجعفر والله انه شاب مليح الا انه لفسق فسيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال لهما رأيت ماعلى جنبه من أثر السياط ثم أسبوا عليه الستارة وأتوه بيده غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالس على حافته الاولى مع الندماء فلاح منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر أيتحدثان مرقا فقال لهما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقى هذان من التجار وقد سافر جميع الامصار والافطار وصحب الملوك والახبار وهو يقول ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة لمصراف عظيم ولم أر أحدا فعل مثل فعله فى سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كمل بدلة بالف دينار وهذا امصاراف زائد فقال الخليفة الثانى لهما ان المال مالى والقماش قماشى هذان من بعض الانعام على الخدم والحواريين فان كل بدلة شقتها لواحد من الندماء الحضاو وقد رحت لهم مع كل بدلة بمخمسائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يداك لقفله مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رمى له بالف دينار و بدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطالب لهم اراح فقال الرشيد يا جعفر امسأله عن الضرب الذى على جنبه حتى ننظر ما يقول فى جوابه فقال لا تمجل بملو لا توترق بنفسك فان الصبر أجل فقال ابو عبيدة رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لا اخذن منك الا نقاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتسارران يا خبرنى بشأنكما فقال خير فقال الشاب ما أتلك بالله ان تخبرنى بخبرك ولا تسأعنى شيئا من أمرك فقال يا مولاي انه أبصر على جنبك ضربا و أثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقاله كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلوا ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أمانى البصر لكان عبر قلن اعتبر ثم صعد الزفات وأثقلت هذه الايات

حديثي عجيب فاق كل العجائب
فان شئتموا أن تسمعوا لى فاصتوا
واصغوا الى قولى فقيه اشارة
فانى قتيل من غرام ولوعة
وحق الهوى ضاقت على مذاهي
ويسكت هذا الجمع من كل جانب
وان كلامي صادق غير كاذب
وقالتى فافت جميع السكراكب

لها مقلة كحلأ مثل مهند وترى سهاماً من قسى الحواجب
وقد حس قلبي ان فيكم أماناً خيفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن الاضاحب
وثالثكم مسرور سيف نعمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجو من الامر كله وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في عينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك
الشباب وقال اعلما يا سادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت قسى بهذا الابلغ ما أريد من أولاد
المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب
وفضة وؤلؤل ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان ويسانين ودكاكين
وطواوين وعبيد وجواري وغلمان فاتفق في بعض الايام اني كنت جالساً في دكاني وحولي الخدم
والخشم واذا بمجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جواركات من الاقمار فلما قربت مني
نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت طائفاً هو انما مملوك وعبدك
فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك واحضره بين يديك
فان أعجبك منه شيء كان بعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من
الجوهر فمضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد احسن مما رأيت وكان عندي
خمس مئيرة أكثر من والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها
يا سيدتي بقي عندي عقد من القصوص والجواهر الذي لا يملك مثله أحد من الاكابر والاصاغر
فقالت لي أرى اياه فلما رآته قالت هذا مطرب وهو الذي طول عمرى أعناه ثم قالت لي كم ثمنه فقالت لها
ثمنه على والدي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فأنشئت فقلت يا سيدتي العقد وصاحبه
بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك المئة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدتي باسم الله تفضل صحتنا لنأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن
فقممت واقفلت الدكان وسرت معي في أمان الى ان وصلنا الدار فوجدتها داراً عليها آثار السعادة
لا تحق وبها مزرع من الذهب والفضة والالاز ورد مكتوب عليه هذا البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن ولا يقدر بصاحبك الزمان

فنعلم الدار أنت لسكل ضيف اذا ماضاك بالضيف المسكان

فنزلت الحاراية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصير في فحاست على
باب الدار ساعة واذا بمجارية خرجت الى وقالت يا سيدتي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح
فقممت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بمجارية خرجت الى وقالت لي
يا سيدتي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقممت ودخلت
المسكن وجلست لحظة اذا بك من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا هلك الستارة قد رفعت

خبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجهه كانه دائرة القمر والعقد في عنقها فطاش عيني وانهضت ابي من تلك الجارية لمرطحتها وجمالها فلما رايتني قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوى وقالت لي يا نورعيني هل كل من كان مليح مثلك ما يروني ليجو بهتة فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقلت يا جوهرى اءلم انى أجبك وما صدقت انى أجيء بك عندي ثم لنهالمت على فقيلتها وقبلتني والى جبهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انهما مالت على وقبلتني والى جبهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمت من حالى اننى أريد وصالها فقالت يا سيدى أتريد ان تجتمع نى في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبح الكلام فأنى بكر عذراء ما دامنى أحد ولست مجبولة فى البلد أنسلم من أنا فقلت لا والله يا سيدى فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى من خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها احججت بخاطرى عنها وقلت لها يا سيدتى ما لى ذنب فى التهجم عليك أنت التى اطعمتينى فى وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد ما يرضى الله فان أمرى بيدى والتأذى ولى عقدى والقصد ان أكون لك أهلا وتسكون لى بعلا ثم انهما دعت بالقاضى والشهود و بذلت الخبوء فلما حضر واقالت لهم على ابن على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لى هذا العقد فى مهرى وانا قبلت ورضيت فسأبتوا كتابى عليها ودخلت بها واخضرت آلات الاراح ودارت الاقداح باحسن نظام واتم أحكام ولباس عشتت الحمر فى رؤسنا أمرت جارية عوادة ان تغنى فاخذت العود وأطربت النغمات وألشدت هذه الايات

بدا فارأى الظبي والفصن والبدر	فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطلاق فتنة	بعارضه فاستوثقت فتنة أخرى
أغالط عذالى اذا ذكروا له	حديثا كانى لأحب له ذكرا
واصنى اذا فلهوا بغير حديثه	بسمعى ولكنى أذوب به فكرا
نبي جمال كل مافيه معجز	من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الحال فى صحن خده	يراقب من لالا غرته التمجرا
يريد ساوى العاذلون جهالة	وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا

فاظرت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغنى جارية بنة جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارى ثم انها صرفت الجوارى وقننا الى أحسن مكان قلعب فرش لنفسي فرش من سائر الالوان وزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تنقب ومهرة لم ترك ففروحت بها ولم أروى فى عمرى ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة

كُنَّا بِنْتِ بَحْيٍ بْنِ خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ رَأَيْتُهَا دَرَّةً لَمْ أَتَقَبَّ وَمَهْرَةٌ لَمْ تَرْكَبْ فَأَنْشَدَتْ هَدْيُ الْبَيْتَيْنِ
طَوْقَهُ طَلُوقَ الْحَمَامِ بِسَاعِدِي وَجَعَلَتْ كَفِّي لِلثَّامِ مَبَاحًا
هَذَا هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ وَلَمْ يَزَلْ مُتَعَانِقِينَ فَلَا زَيْدَ بَرَا حَا
نَحْمُ أَقْبَتَ عِنْدَهَا شَهْرًا كَامِلًا وَقَدْ تَرَكْتُ الْبَكَانَ وَالْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ فَقَالَتْ لِي يَوْمَ مَنِ الْيَوْمِ يَا نَوْرَ
الْعَيْنِ يَا سَيْدِي عِمْدَانِي قَدْ عَزَمْتَ الْيَوْمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْحَمَامِ فَاسْتَقْرَأْتِ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ وَلَا تَنْتَقِلُ مِنْ
مَكَانِكَ إِلَيَّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ وَحَلَقْتَنِي عَلَى ذَلِكَ فَقُلْتَ لَهَا سَمِعَ أَوْطَاعُهُمْ أَنَّهَا حَلَقْتَنِي أَنِّي لَا أَتَقَلُّ مِنْ
مَوْضِعِي وَأَخَذَتْ جَوَارِيَهَا وَذَهَبَتْ إِلَى الْحَمَامِ فَوَاللهُ يَا أَخَوَانِي مَا حَلَقْتُ أَنْ تَصِلَ إِلَى رَأْسِ الرِّزْقِ إِلَّا
وَالْبَابُ قَدْ فَتَحَ وَدَخَلْتَ مِنْهُ عَجُوزٌ وَقَالَتْ يَا سَيْدِي عِمْدَانُ السَّيْدَةُ زَيْدَةُ تَدْعُوكَ فَاتَّهَامَسْتُ بِأَدَبِكَ
وَنَظَرْتُكَ وَحَسَنَ غَنَائِكَ فَقُلْتَ لَهَا وَاللهُ مَا أَقُومُ مِنْ مَكَانِي حَتَّى تَأْتِيَ السَّيْدَةُ دُنْيَا فَقَالَتْ الْعَجُوزُ
يُطْسِدُنِي لَا يَجْعَلُ السَّيْدَةُ زَيْدَةُ تَغْضَبُ عَلَيْكَ وَتَبْقَى عِدْوَتُكَ فَقُمْ كَلِمَةً أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ فَقُمْتُ مِنْ
وَفَتْنِي وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهَا وَالْعَجُوزُ أَمَامِي إِلَى أَنْ أَوْصَلْتَنِي إِلَى السَّيْدَةِ زَيْدَةَ فَامَا وَصِلَتْ إِلَيَّ بِهَا قَالَتْ لِي يَا نَوْرَ
الْعَيْنِ هَلْ أَنْتَ مَعشُوقُ السَّيْدَةِ دُنْيَا فَقُلْتُ أُمَامُوكَ وَعَبْدُكَ فَقَالَتْ صَدُقَ الَّذِي وَصَفَكَ بِالْحُسْنِ
وَالْجَمَالِ وَالْأَدَبِ وَالْكَمَالِ فَانْكَ فَوْقَ الرَّصْفِ وَالْمَقَالِ وَلَكِنْ غِنَى لِي حَتَّى أَسْمَعَكَ فَقُلْتَ سَمِعَا أَوْطَاعُهُ
قَالَتْنِي بَعْدَ دَفْنَيْتِ عَايَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ

قَلْبُ الْمَحَبِّ مَعَ الْأَحْبَابِ مَنُوبٌ وَجَسْمُهُ يَدُ الْأَسْقَامِ مَنُوبٌ
مَا فِي الرِّجَالِ وَقَدْ زَمَتْ رُكَاثَهُمُ الْأَحْبَابُ لَهُ فِي الرِّكْبِ مَحْبُوبٌ
اسْتَوْدَعَ اللَّهُ فِي أَطْنَابِكُمْ قَمْرًا يَهْوَاهُ قَلْبِي وَعَنْ عَيْنِي مَحْبُوبٌ
يَرْضَى وَيَغْضَبُ مَا أَحْلَى تَدْلَاهُ وَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ

فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الْغَنَاءِ قَالَتْ لِي أَصْبَحَ اللَّهُ بِدَنِّكَ وَطَيْبَ أَنْفَاسِكَ فَلَمَّ دُكْتُ فِي الْحُسْنِ وَالْأَدَبِ وَالْغَنَاءِ
فَقُمْتُ وَامْضُ إِلَى مَكَانِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْجِيَ السَّيْدَةُ دُنْيَا فَلَا تَجِدُكَ فَتَغْضَبُ عَلَيْكَ فَقِيلَتْ الْأَرْضُ بَيْنَ
يَدَيْهَا وَخَرَجْتُ وَالْعَجُوزُ أَمَامِي إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ فَدَخَلْتُ وَجِئْتُ إِلَى السَّرِيرِ
فَوَجَدْتُمُهَا قَدْ جَاءَتْ مِنَ الْحَمَامِ وَهِيَ نَائِمَةٌ عَلَى السَّرِيرِ فَقَعَدْتُ عِنْدَ رِجْلِهَا وَكَبَسْتُهَا فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا
فَرَأَتْنِي تَحْتَ رِجْلِهَا فَرَفَسْتَنِي وَرَمَتْنِي مِنْ فَرْقِ السَّرِيرِ وَقَالَتْ لِي يَا أَخَانِي خُذْ خِزْيَ الْيَمِينِ وَخُذْ فِيهِ
وَوَعْدَتْنِي أَنَّكَ لَا تَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانِكَ وَأَخْلَفْتَ الْوَعْدَ وَذَهَبْتَ إِلَى السَّيْدَةِ زَيْدَةَ وَاللهُ لَوْ لَا خَوْفِي مِنْ
اللَّهِ لَضِيحَةٌ لَهْدَمْتُ قَصْرَهَا عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ قَالَتْ لِعَبْدِهَا يَا صَوَابُ قُمْ اضْرِبْ رَقَبَةَ الْخَائِنِ السَّكَذَّابِ فَلَا
حَاجَةَ لَنَا بِهِ فَتَقَدَّمَ الْعَبْدُ وَشَرَطَ مِنْ ذِيهِ رَقْعَةً وَعَصَبَ بِهَا عَيْنِي وَأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي وَأَدْرَكَ شَهْرًا زَادَ
الصَّبَاحَ فَسَكَنْتُ عَنْ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

(وفي ليلة ٣٠) قَالَتْ بَلْفَغِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنْ عِمْدَانَ الْجَوَاهِرِ حُجِّي قَالَ فَتَقَدَّمَ الْعَبْدُ وَشَرَطَ مِنْ
ذِيهِ رَقْعَةً وَعَصَبَ بِهَا عَيْنِي وَأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي فَقَامَتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِي الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ وَقُلْنَ لَهَا

أن أعمل فيه أثر ثم أمرت بضربى فضر بونى على أضلاعى وهذا الذى رأيتوه أثر ذلك الضرب
و بعد ذلك أمرت بأخر أجى فأخرجونى وأبعدونى عن القصر ورمونى لحملت نفسى ومشيت قليلا
قليلا حتى وصلت الى منزلى وأحضرت جراحيا وأرأته الضرب فلاتقنى وسعى فى مداواتى فلما
خففت ودخات الحمام وزالت عني الأوجاع والاستقامت جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته
وحملت عنه واشتريت لى أربعين عمالوك فاجمعهم أحسن الملوكة وارىكب معى منهم فى كل يوم
هاتين رحلت فخذت روق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسى بالخليفة
زدت من عبيدى من الخدم واحد فى وظيفة واحسن أتباع الخليفة وهياته بهيته وناديت كل
من يتفرج فى الشوارع ضربت عنه بلاهة ولى على هذا الحال سنة كاملة وانما لم أسمع لها خبرا ولم
أقف لها على أثر ثم أتته بنى وأهلى الصبرات وأنشد هذه الأبيات

والله ما كنت طاول الدهر ناسيا ولا دنوت الى من ليس يدينيا
كانم البدوي تكوين خلقتها : سبحانه خلقتها سبحانه ياربها
فصصيرتى حزينا ساهرا دنيا والقلب قد حار منى فى معانيها

الخلاصة مع تولى الشيا كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدهلوا لها تحير عجبوا وقال سبحانه الله الذى
جبر على كل شىء سبحانه انهم استأذنوا الشاب فى الانصراف فاذن لهم وانصر له الرشيد على الانصاف
وان يقرى غايته الخفاف ثم انصرفوا من عنده سائرين الى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم
المجلس من شيوخ ورجالهم من الملبوس واللبسوا آتوا بالموكب ووقف بين أيديهم سرور وسافه
فالتفت الى الخليفة بعف يوزير على بالشاب وأدرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٧) قلت بلغنى أبا الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير على بالشاب الذى كنعنده فى
الليلة الماضية فقال مع ما طاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون
الرشيد فساد به الى القصر وهو من الترسيم عليه فى حصر فلما دخل على الخليفة قيل
الرضى يدينى بذلك بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم
وقد أحسن عابه تسكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد
هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وتراها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي فى البلاد باسمها هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة فى وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقر به لديه وأجلسه بين
يديه وقال له يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من العجائب وبتدب
الغرائب فقال الشاب العفوى يا أمير المؤمنين اعطنى منديل الامان ليمكن دوعى ويطمئن قلبي
فقال له الخليفة لك الامان من الطوفان والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذات حصل له من أوله
آخره فعلم الخليفة أن الصبي عاقل وللمعشوق مفارق فقال له ألحبت أن أردّها عليك قال هههههه

فقبل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

ألم أنامله فلسن أنا ملاما لكنهن مفاتيح الأرزاق
وأشكر صنائعه فلسن صانعا لكنهن فلائد الاعناق

فبعد ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لي أختك السيدة دينا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال معما وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والماعة فلما أقبلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والأمر لا يخفى وإن كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما يجري مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وللبسعد السعود واكماد الحسود وجعله من جهة ندمائه وأختتموا في سرور ولذة رجوعوا إلى أن أنام هازم الذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي العجبي وما يتبع ذلك ﴾

(من حديث الجراب والكردي)

(وما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليال فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر اني فلتت الليلة فلما عظميا وضاق صدري وأريد منك شيئا ليس خاطري وينشرح به صدري فقال له جعفر يا أمير المؤمنين اني صديقا اسمه علي العجبي وعنده من الحكايات والأخبار المطر بقماء ليس النقوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له علي به فقال سمعنا وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجبي فارسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال معما وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجبي قال سمعنا وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلما غلغل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري فقال يا أمير المؤمنين هل أحد نك بالذي رأيته بغيني أو بالذي سمعته بأذي فقال أن كنت رايت شيئا فحكه فقال سمعنا وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين اني سافرت في بعض للسنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتى غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فيبانا انا ابيع واشترى واذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم على واخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل ما فيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين خاضوني من يداجر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبوا إلى القاضي واقبلوا حكمة بالتراضي فتوجهنا إلى القاضي وانا بحكمه راضى فلما أقبلنا عليه وسمعنا بين يديه قال القاضي في اي شيء جئتما وما قضية خير كما فلتت نجح خصمان إليك تداعينا وبجملتك تراعيانا

فقال ايكا المديني فتقدم الكردى وقال ايد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردى من امس هذا اليوم وبنت لفقده بالانوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصفلى ما فيه فقال الكردى فى جرابي هذا مردوانى من الحين وفيه اكلال للعين ومثدليل للدين ووضعت فيه شرابتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونظفنين وايريقين وصينية وطشتين وقدره وزلعتين ومغرفة ومسلّة ومروذين وهرة وكلبتين وقصعة وقمعدتين وجبه وفريوتين وبقرة ومجلىين وعزراوشاتين ونعجه وسلخين وصيوانين اخضرين وجملا وناقطين وجاموسة وثورين ولبوء وسبعين ودية وشملىين ومزبسة ومريرين وقصرا وقاعتين ورواقا ومقعدين ومطبخا يابسين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردى بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي انما فى جرابي هذا الادوية خراب واخري بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه الصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وارنادو بنات واوالات والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع الكردى هذا الكلام بكى واتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف فى جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشرطج والراقع وفي جرابي هذا حجرة ومهران ونخل وحصانان ورمحان طولىلان وهو مشتمل على سبع وارنيين ومدينة وفريتين وقحية وقوادين شاطرين ومخنت وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسحين وقميس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا على فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايد الله مولانا القاضي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٣٣٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايد الله مولانا القاضي انا فى جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح والف كبش نطاح وفيه للغنم مرايح والف كلب نباح وبساتين وكروم وازهار ومشعوم وتين وتفتح وصور واشباح وقتاني واقداح وعرائس ومغانى وافراح وهزج وصياح وافطار فساح واخوة نباح ررقفة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب واصدقاء واجباب وخلان واصحاب ومحاسن للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات واربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدخلة والقرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات الهامد والف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وجماعات وبناء ونجار وخشبة ومسامر وعيد اسود بمنزلة مار ومقدم ووركي دار ومدني

وأبصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الأنبار وعشرون صندوقاً مملأة بالقماش وخمسون حاصلاً
لقماش وغزة وعسقلان من ديباط إلى أصوان وأبوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن
وادي نيمان إلى أرض خراسان وبلغ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر
مولانا القاضي غلائل وعراضى والف موساض تخلق ذفن القاضي أن لم يحش عقابى ولم يحكم
بأن الجراب جرابى فلما سمع القاضي هذا الكلام تخير عقله من ذلك وقال ما أراكم إلا شخصين
نحسين أو وجلين زنديقين تابعين بالقضاء والحكام ولا تخشيان من الملام لأنه ما وصف
الواصفون ولا سمع السامعون بالعجب بما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلموا الله أن من الصين إلى
شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نيمان إلى أرض خراسان لا يصح
مما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتاه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرا أو يوم العرض الذى يجمع
البرار والفجار ثم إن القاضي امر بفتح الجراب ففتحه وإذا فيه خبز ولجئون وجبن وزيتون ثم
رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة لهذه الحكاية من على الهجنى استلقى
على قفاه من الضحك وأحسن جأزته

﴿ حكاية هرون الرشيد مع جعفر وألجارية والامام ابى يوسف ﴾

(ومما) يحكى أن جعفر البرمكى نادى الرشيد ليلية فقال الرشيد لجعفر بلغنى أنك اشترت ألجارية
الهلالية ولى مدة تطلبها فثم اعلى غاية الجمال وقلبي يحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا ابيعها يا أمير
المؤمنين فقال هبها لى فقال لا ابيعها فقال هرون الرشيد زبيدة طالق ثلاثاً أن لم يبعها لى أو يبعها لى
قال جعفر زوجتى طالق ثلاثاً أن يبعها لى ثم أقام من نشوتهما وعلماً أنها وقعا فى امر عظيم وعجزاً
عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه وقعة ليس لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصفه
الليل فلما جاءه الرسول فقام فزما وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت إلا لا امر حدث فى الاسلام
ثم خرج مسروراً وركب بقلته وقال لغلامه خذ معك غلظة البغلة لعلها لم تستوف عاقبها فإذا
دخلنا داراً ألفاً فضع لها الحلا لئلا كل ما بقى من عاقبها إلى حين خروجى اذ لم تستوف عاقبها
فى هذه الليلة فقال الغلام سمعاً وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلسه على سريره
بحاجته وكان لا يجلس معه أحد غيره وقال له ما طلبناك فى هذا الوقت إلا لا امر مهم هو كذا وكذا وقد
عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر ربع لا مير
المؤمنين نصفها وعب له نصفها وتبرأ منى عيني كما بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلاً ما امرها به ثم
قال هرون الرشيد احضر وألجارية فى هذا الوقت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وقيلة ٣٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال أحضروا
ألجارية فى هذا الوقت فأتى شديداً الشوق إليها فاحضرها وقال للقاضى ابى يوسف أريد وطأها
فى هذا الوقت فأتى لا يلبس إلا ما مضى مدة الإمتناع وما ليلية فى ذلك فقال أبو يوسف
أنتونى بمأولك من محاليت أمير المؤمنين أنى لم يحجز عليهم العتق فأحضرها لعلها لم تستوف

فأمرني أن أزوجه من ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء
فأعجب سمرقون الرشيد ذلك أكثر من الأول فلما حضر المملوك قال للخليفة القاضي أذنت لك في
العدول فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال للقاضي طلقها ولك مائة دينار
مقتال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق
بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام أبو يوسف وهو جالس بجوار الخليفة هرون الرشيد ﴾
(عند ما استدعاه يستفيه فيما وقع بينه وبين الوزير جعفر)

محايلة يأبى يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تمنع فإن الأمر بين ملك ههنا
المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت
بينهما بالتفريق لا تدخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك

من يكون قاضياً زماناً واستدعي بإطباق الذهب فأقرعت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء تضعه فيه فتذكر غلالة البغلة فاستدعي بها فقلت له ذهباً أخذها وانصرف إلى بيته فلما أصبح الصباح قال لأصحابه لا طريق إلى الدين والدنيا مهمل وأقرب من طريق العلم فأتى أعطيت هذا المال العظيم في مستلثين أو ثلاث فانظر أيها المتأدب إلى لطف هذه الرقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين ﴿حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب الساروق﴾

(ومما) يحكي أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء إليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكتة ووقلوا قد قدموا إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصبي البارع في منزلة فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال إن القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكر واقفال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وضورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نكثت أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامض إلى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يدأي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة فيسكن في أمر القتي ثم ادنا منه وقال له إن اعترافك على رؤس الأشهاد قد رآني وأنا ما أظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الأمير لا يقطع نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما مكنتني فادركوني واخذوه مني وحلوني إليك فامر خالد بحبسه وأمر منادى ينادي بالبصرة الأمن أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحل القلاني فلما استقر القتي في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الأبيات

هددني خالد بقطع يدي أذلم الحج عنده بقصتها

فقلت هيئات أن أروح بها تضمن القلب من محبتها

قطع يدي الذي اعترفت به أهون القلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالدوا أخبره بما حصل منه فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر استنقطة فقرأه عقلاً أديباً فتنظر بفاليبيا فامر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد دعامت إن لك قصة غير السرقة فإذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأنكرها واذكر ما يدرك عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ ادروا الحدود بالشبهات ثم أمر به إلى السجن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) ذات باغني أيها الملك السعيد أن خالداً بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فسكت فيه ليلة فلما أصبح الصباح حضر الناس يظهرون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبته ذلك التي وركب خال الدومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم
ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار التي فاقبل بحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه
وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فأمر القاضي بتسكين النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون
انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك
شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خال الدومعه اليه بنفسه وضربه على
وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ويا بئى الله الا ما يريد

ثم دعا الجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية
من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم انصرفت عن وجهه كأنه القمر
وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشر ثم نادى تلك الجارية باعلا
صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتي تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها
خال الدومعه فإذا مكتوب فيها هذه الايات

أخالد هذا مستهام مقيم ومتمطاطي عن قسى الخالق

نصبا بهم المخط من لانه حليف جورى من دانه غير قائم

أقر بما لم يقره كانه رأي ذاك خيرا من هتيك عاشق

فهل عن الصب الكتيب فاته كريم السجاني في الوري غير سارق

فلما قرأ خال الدومعه الايات تنحى وانصرف عن الناس وأحضر المرأة ثم سأله عن القصة فآخبرته بان هذا
التي عاشق لها وهي عاشقة له وانما أراد زيارته فوجهه الى دار أهلها ورعى حجر في الدار ليعلم ما عجزه
فسمع أبوها وأخواتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحسن بهم جمع قاش البيت كله وأراهم انه سارق
صرا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة
وأصر على ذلك حتي لا يفضخى وقد ارتكب هذه الامور من ربي نفسه بالسرقة لفرط مروه وكرم
نفسه فقال خال الدومعه انه خلأيق بان يسعف بمراده ثم استدعى التي اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار
أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انماذا الحكم في هذا التي بالقطع ولكن الله عز وجل
قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لئذله يده حفظا لعرضك وعرض ابنتك
وصياتك من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الامر وأنا سألك
أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد آذنت لك في ذلك فحمد الله خالد واثني عليه
وخطب خطبة حسنة وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥) قالت بلقي أيها الملك السعيد ان خالدا احمد الله وخطب خطبة حسنة وقال بالتي قد
تزوجت من ابنتك يا باني قريتنا يا باني قريتنا يا باني قريتنا يا باني قريتنا يا باني قريتنا يا باني قريتنا
دراهم فقال التي قبلته مناه هذا الترويح ثم ان خالد أمر بحمل المال الى دار التي من فوق في الصواني

والصنف الناس وهم مبرورون فسا رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرو
وأخيره فرح ومبرور

﴿حكاية أبي عبد الكسلان مع الرشيد﴾

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من
البلوشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر البواقيت والجواهر مالا
يقي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيد قز بيده وادرك
بشهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها ما احسن حديثك وأطيبه وأحلاه
واعذ به فقالت واين هذا عما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال الملك في نفسه
والله لا أقتلها حتى أسمع بقيه حديثها

(وفي ليلة ٣٣٦) قالت لها اختها يا اخي انعي لنا حديثك قالت حبا وكرامه ان اذن لي الملك
فقال الملك احكى يا شهر زاد قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة
تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيرة
تكون في رأسه وتشت في ذخائر هافل مجد فيها جوهره كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب
والنواب فتشوا على جوهره كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً وافقها فاعلموا الخليفة
بذلك فضايق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وأعجز عن جوهره وملككم فاسألوا
التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا نجد مولا للخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى أبا عبد
الكسلان فخير بالخليفة بذلك فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير عبد الوبيدي المتولي
على البصرة ان يجهز أبا عبد الكسلان ويحضره بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون
ذلك وأرسلها مع مبرور ثم توجه مبرور بالطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير عبد الوبيدي
ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم
أرسل مبرور مع جماعة من أتباعه الى أبي عبد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا
لهم بعض الغلمان فقال لهم مبرور اقل سيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك
فخرج فوجده مبرور صاحب الخليفة ومعه أتباع الامير عبد الوبيدي قبل الارض بين يديه وقال
سمعا وطاعة لأمير المؤمنين وليكن ادخلوا عندنا فقالوا ما تشتر على ذلك لا نأصلي عمل كما امرنا أمير
المؤمنين فنه يتنظر قدومك فقال اصبروا على سيرا حتى اجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد
استعطاف زائد فوافى الدهليز مستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا عبد
الكسلان أمر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مبرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فأنزلوا حيطانه ودخله
من لقا أثبوه من ركش بالذهب والفضة وماؤه عذ وجعاه الورد واحتفل الغلمان بمبرور ومن معه
وخدموهم اثم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسواهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل
مبرور واصحابه فوجدوا أبا عبد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج

المفسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بهماند مزر كشة بالذهب الاحمر وهو
جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مبرور رجب به وتلقاه واجلسه
بجانبه ثم أمر باحضار السباط فلما رأى مبرور ذلك السباط قال واقه ما رأيت عند أمير المؤمنين مثلي
ذلك السباط ابدأ وكان في ذلك السباط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبه قال
مبرور فأكلنا وشربنا وفرحنا إلى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم
الثاني اليسونا خلعنا خضراء مذهبه وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال لمبرور لا يمكن ان تقعد زيادة
على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا إلى غد حتى نتجهز
ونسير معكم فقعدها ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح ثم ان الغلمان شدوا الابي محمد الكسلان بغلة بدرج
من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مبرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي
الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الذي يدي وطمعوا
من البصرة وساروا ولم يزوا سائر ين حتى وصلوا إلى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين
يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال يا أمير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة
فهبل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فامر بصندوق وفتحها وأخرج منه نقاشا من جملتها
أشجار من الذهب وأوراقها من الزمردالا بيض ونقاشها باقوت أحمر وأصفرو ولؤلؤ أبيض فتمتع
الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت
والزمردال وبرجد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة
بالزمردالا خضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة
بالجواهر والياقوت والزمردال وبرجد والبلخس وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا
شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن اني جئت لك هذافز عامن شيء ولا طمعاني
شيء وإنما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين وان أذنت لي فرجتك على
بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعلم ما شئت حتى تنظر فقال سمعوا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ إلى
شراريق القصر فالت إليه ثم أشار إليها فرجعت إلى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت إليه مقفلة
الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تنجاو به فتمتع الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من
أذن لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بابي محمد الكسلان وأخبروني ان بالك كان حلالا فنجدم في حمام وما
خلف لك شيئا فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(رقب لية ٣٣٧) قالت بلغني ان الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين
اسمع حديتي فان عجب ما سمعت مني ولو كتبت بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال
لرشيد سمعنا حديتك فاستمع له فحدثه عن الامور التي سمعها من الامير المؤمنين فحدثه عن الامور التي سمعها من الامير المؤمنين
فحدثه عن الامور التي سمعها من الامير المؤمنين فحدثه عن الامور التي سمعها من الامير المؤمنين

حلا فاني حيا وكنت أنا في صغري أكسل من يوحى على وجه الأرض وبلغ من كسلى انى اذا كنت
 نائما في أيام الحر وطلعت على الشمس أكسل عن أن أقوم واتقل من الشمس الى الظل وأقت على
 ذئب نسيته شرعنا ثم ان أبى توفى الى رحمة الله تعالى ولم يخلفنى شيئا وكانت أمى تخدم الناس
 وتطعمهم وتسقى وأنا راقد على جنبى فاتفق أن أمى دخلت على فى بعض الايام ومعه خمسة دراهم
 من النخعة وقالت لي يا ولدى بلغنى ان الشيخ أبو المظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ
 يحب النقرأره ومن أهل الخير فقالت أمى يا ولدى خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله ان
 يشترى بهاشيشا من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها
 فاقسمت بالله ان لم أقم معها لا تطعمنى ولا تسقىنى ولا تدخل على بل تتركنى أموت جوعا وعطشا
 فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلى فقلت لها افعدينى فاقعدتنى
 وأنا باكى العين وقلت لها اثبتى بمدامى فاثبتت به فقلت ضيعه فى رجلاي فوضعت فيه فقلت لها
 حملينى حتى ترفعينى من الأرض ففعلت ذلك فقلت اسندينى حتى أمشى فصارت تسندنى وما
 زلت أمشى واتعثر فى اذىالى الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت
 أبو المظفر قال لي بك قلت خذ هذه الدراهم واشترى بهاشيشا من بلاد الصين عسى الله ان يربحنى فيه
 فقال الشيخ أبو المظفر لا صحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابى محمد الكسلان
 مارا أبناه فطخرج من داره الا فى هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدى هات الدراهم على ركبنا
 افعه تعالى ثم أخذ منى الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمى الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى
 السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع
 واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا فى البحر ثلاثة أيام
 فقال الشيخ لصاحبه اقفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلمو ان الرسالة التى معى لا يبعد
 الكسلان نسيته افرجوا بنا حتى نشترى له بهاشيشا حتى ينتفع به فقالوا له سأناك بالله تعالى ان لا
 ترد نفاقا فقلعنا مسافة طويلة ثلاثة وحصل لنا فى ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا
 من الرجوع فقالوا اخذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجهه هو الا مالا جزيلنا ثم
 ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترى منها متجرا من
 معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلا جالسا بين يديه قرو وكثيرة وبينهم قرد
 منه فى الشعر وكانت تلك القرد وكلها غفل صاحبهم يسكون ذلك القرد المنتوف ويضر بونه ورمونه
 على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقيدهم ويضعهم على ذلك فتغتاظ القرد كلها من ذلك القرد
 ويضر بونه ثم ان الشيخ أبو المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعنى هذا
 القرد قال اشترى قال ان معى لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعنى اياه قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم
 ثابته واقبضه الدراهم وأخذ عبد الشيخ القرد وربطه فى المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة
 أخرى فارسوا عليها فزل الغفاسون الذين يخطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك

فأعطاهم التجار ديارهم أجره على الغطاس فغطسوا فرأهم القرد يفعلون ذلك فخل نفسه من رباطه ونظم من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منايخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويأسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين وإذا بالقرد طلع معهم وفي يده نقائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا إلى ان وصلوا إلى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يا كلون لحم بني آدم فلما رأوه هم السود ان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا إليهم وأخذوا كل من في المركب وكنفهم واتوا بهم إلى المثلث فامر بدمج جماعة من التجار فذبهم واكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد إلى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحمل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بإرادة الله تعالى الا هذا القرد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصني بإرادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف دينار ان خُصنا فاقام القرد إليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا إلى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أو فوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا اسمعوا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا إلى مدينة البصرة فلتقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد السكسلان فبلغ الخبر إلى أمي فبينما أنا قائم اذ أقبلت علي أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل إلى المدينة فقم وتوجه إليه وسلم عليه واسأله عن النبي جاء به ففعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها احمايني من الأرض واستديني حتى أخرج وأمشي إلى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالي حتى وصلت إلى الشيخ أبا المظفر فلما رأيته قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصتي وخلاص هؤلاء التجار بإرادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به إلى بيتك حتى أجي إليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متبرع عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنا ما تأمرني بالقيام لا تحير فانظري بعينك هذا المتبرع ثم جلست في بيتنا أنا جالس وإذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي هل أنت أبو محمد السكسلان فقلت لهم نعم وإذا بأبي المظفر أقبل خلفهم فقبلت إليه وقبلت يديه فقال لي سر معي إلى داري فقلت سمعوا وطاعة وسرت معه إلى ان دخلت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد السكسلان قال ثم سرت معه

ودخلت الدار فصر عبيده ان يحصروا المال فحصروا له فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال عن
وجع الحسنة درا هم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي اخرج



(ابا المطفر و بجواره القرد وهو يقول لابي محمد الكسلان)
(هذا الذي اشتريته لك)

قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح
الله عليك بهذا المال الكثير فمدع عنك هذا الكسل وازل الى السوق وبيع واشترت فتركت الكسل
وفتحت دكانا في السوق وصارت القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا أكلت يا كل معي واذا شربت
يشرب معي وصار كل يوم من مكره النهار يغيب الى وقت الظهر ثم ياتي ومعه كيس فيه الف دينار

فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشتريت يا أمير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت الممالك والعبيد والجوار خاتمت في بعض الايام اني كنت جالسا والقرود جالس معي على المرتبة واذا به تلفت عينا وشمالا فقلت في نفسي أي شيء خبر هذا فانطلق الله القرود بلسان فصيح وقال يا يا محمد فلهما سمعت كلامه فرعت خزائني فقلت لا تنزع انا أخبرك بحالي اني انا ما ردم من الجن والسكن جئتكم بسبب ضعف حالكم واني اليوم لا تدري قدر مالي وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ما هي قال اريد ان ازوجك بصديقة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك قماسك الفاخر واركب بغلتك فالرج المذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئت خاطباراغباني ابتك فان قال لك انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك ذدي فزده ورغبه في المال فقال سمعنا وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال ابو محمد فلما أصبحت لبست انحر قماسي وركبت البغلة بالرج المذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في مكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٠) قالت بلخي اياها الملك السعيد ان يا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والممالك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة فنوز بقضائنا فقلت نعم لي عندك حاجة فقال وما حاجتك فقلت جئتكم خاطباراغباني ابتك فقال لي انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبيا أحمر وقلت له هذا حسبي ونسي وقد قال ﷺ نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه أنواع الكلام فقالوا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ورأيت بين الوري غملا
لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس أسوأ حالا
ان الغني اذا تكلم بالخطأ قالوا صدقت ومناطق محلا
اما الفقير اذا تكلم صادقا قالوا كذبت وأبطلوا ما قالوا
لن الدرام في المواطن كلها تكسوا الرجال مهابة وجمالا
ففي السان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف معنى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلاثة آلاف دينار اخري فقلت سمعنا وطاعة ثم أرسلت بعض الممالك الى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأي ذلك وصل اليه فلم من الدكان وقال انظر اليه فلبسوا هم ذما اصحابه من السوق الى داره فكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة ايام ادخلك عليها ثم مضيت الى منزلي وانا فرحان فخلوت مع القرود واخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال لقد دان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ما شئت قلت وما حاجتك قال لي
ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بفت الشرف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفتاح تحت
الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانها أربع ايات من الطلسم وفي وسط ذلك
علقت ملائكة من المال وفي جانبه احدى عشر حية وفي وسط الطشت ديك افرق يا بيض مر بوط



(المارد هو ياخذ المروسة)

(بعد ما قلب يا محمد السكسلا في الصندوق الذي فيه اليا لشم وقطع الايات التي بجوانبه)
هناك سكين بحسب الصندوق فخذ السكين واخرج بها الديك واقطع الايات واقلب الصندوق وبعده

ذلك أخرج العروسة وأزل بكارها فذهه حاجتي عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشر يف فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التي وصفها لي القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجالها وقد هاواعتد اهلها لانها لا تستطيع اللسن ان تصف حسنها وجمالها فقرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخفت السكين وذبحت الديك وقطعت الاريات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت الاريات وقلت المندوق فاستيقظت العبيبة فأتت الخزانة وقد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فاستمتت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشر يف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معناه هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقهده أخذ هذه العبيبة من منذت سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشر يف وجئت الى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثر فعلمت انه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانوا يمانعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني الارض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان امسى على المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغولة بالسكر اذ قبل على حيتان واحدا سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التي ماتت وقطعوها قطعاً حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت في مكانى من التعب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا عبد الله الكملان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما انا مضطجع متفكر في أمرى واذا أنا بها تف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في اعتها ولا تبين الا خالي البال

ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما غلبه من مزيدوا ذا بصوت من خلفي أسمعه ينقده هذين البيتين

يا مسلما أمامه القرآن ابشر به قد جاءك الآمان

ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني من أنت فأقلب ذلك الها تف في صورة انما هو وقال لا تخفه فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نعود

يقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني اصببت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى
 فقال لملك ابو عبد الكسلان فقلت له فقال يا ابا عبد انا اخو الحيلة البيضاء التي قتلت انت عدوها
 ونحن اربع اخوة من أم وابير كنا شاكرا في زماننا فاعلم ان الذي كان على صورة البقر ودفعك معك
 المكيدة ما رد من مردة الجحش ولو لا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ابد الا انه مدته
 طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول
 اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جيلك لا يضيع عندنا
 ثم اصباح صبيحة عظيمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح



﴿ ابا عبد الكسلان وهو ما كره على ظهر المارد وهو طائر به ﴾
 (عند ما قيل عليه اللعنة قال لا اله الا الله محمد رسول الله)

(وفي ليلة ٣٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال فإن جديك لا يضيع عندنا ثم
 أنه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل وإذا بالجماعة قد أقبلوا عليه فمسأهم عن القرد فقال واحد منهم
 أما أعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا عبد خذ
 عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد ما ردم من
 المردة فإذا جملك لا تذكره بميم الله وهو حاملك فإنه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت ممعا وطاعة
 وأخذت عبدا من عبيدكم فأنحني وقال أركب فركبته ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت
 النجوم كالجبال الرامسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمراد يمدني ويبرجني
 وينبئني عن ذكر الله تعالى فيبيننا أنا كذلك وإذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجه
 حنير وفي يده حربة يطير منها الشر وقد أقبل علي وقال لي يا أبا عبد قل لا إله إلا الله محمد رسول الله واللا
 ضر بك بهذا الخبر فهو كانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا إله إلا الله
 محمد رسول الله ثم إن ذلك الشخص ضرب المراد بالحربة فذاب وصار رماذا فسقطت من فوقه
 ظهره فصرت أهوى إلى الأرض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالأمواج وإذا بسفينة فيها خمسة
 أشخاص من بحرية فلما رأوني أتوا إلي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا أعرفه فأشرت لهم
 بأنني لا أعرف كلامكم فساروا إلي آخر النهار ثم رموا شبكة واسطادوا حوتاً وشروه وأطعموني ولم
 يرؤا سائر شيء حتى وصلوا بي إلى مدينتهم فدخلوا بي إلى ملكهم وأوقفوني بين يديه فقبلت الأرض
 تخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت ما اسم هذه
 المدينة قال اسمها ندادومي من بلاد الصين ثم إن الملك سلمني إلى وزير المدينة وأمره أن يفرجني في
 المدينة وكان أهل تلك المدينة في الزمن الأول كفار فسخرهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى
 أكثر من أشجارها وأنهارها فأثقت فيها مدة شهر ثم أتيت إلى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا
 جالس وإذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو عبد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فإن جملك وصل
 إلينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول إليها ثم خلع
 أثوابه والبسني إياها وقال لي لا تخف فإن العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم إن ذلك الفارس
 أودعني خلفه وسار بي إلى بركة وقال أنزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس
 فقف بعيداً عنها ولا تدخلها حتى أعود إليك وأقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت
 من خلفه ومشيت حتى وصلت إلى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعل أجد لها باباً
 وجدت لها باباً فبينما أنا أدور حولها وإذا بأخ الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفاً مطلسماً حتى لا يراني
 أجد ثم أنه مضى إلي حال سبيله فلم يبق عني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا عبد الكسلان قال يا شب عني إلا قليلاً
 وإذا بصباح قد علا ورأيت خلقاً كثيراً وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت
 وما الذي رماك في هذا المكان فخبرتهم بالواقعة فقالوا إن الصبية التي ذكرتها مع المراد

في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الي تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بنتان فيه اشجار من الذهب وانما رها من نفيس الجواهر كالباقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان فلما رايتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وظلت لي ياسيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلتني بالذي يضره والذي ينفعه واعلمني ان في هذه المدينة طلسمان ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلكهم به ومهما امر العناريت فانهن يمتثلون امره وذلك الطلسمان ان شاء هلاك جميع وأين العمود فقالت في المكان الثاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا عرفها فخذ بين يديك وخذ بحجرة نار وارم فيه شيئا من المسك فيطلع دخان يجذب العناريت فاذا فعلت ذلك فانهن يحضرون بين يديك كلهن ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون امرك ومهما أمرتهن فانهن يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قت وذبحت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العناريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فهما أمرتنا به فعلمناه فقلتم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فامرتهن بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بهما من السرداب الذي دخلت منه وصرفا حتى وصلنا الى القوم الذي كانوا دلوني عليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قال ومصرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادى فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الرمح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دارا بيهارا وهما أهلها فقرحوا فراحا شديدا ثم اني تجرث العقاب بالمسك واذا بالعناريت قد اقبلوا من كل مكان وقالوا اليك فاتر يدان فعمل فامرتهن أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهن أن يأتوا بالقرود فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لا شيء غرت بي ثم أمرتهن أن يدخلوه في قفم نحاس فادخلوه في قفم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرباص واقت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندى الآن يا أمير المؤمنين من ثنائس الذخائر والجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدولا يحصره حدوا فلما طلبت شيئا من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخليفة عوضا عن هديته وانتم عليه انما ما يليق به

﴿حكاية على شارمع زمرد الجارية﴾

(وحكى) أنه كان في قديم الزمان وصالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد وله مال كثير وعبيد وعيال يك وغلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك مرزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدلية التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات السكال ضعيف والده بمرض الموت قدما بولده وقال له يا ولدي أنه قد قرب وقت المنيّة وأريد أن أوصيك بوصية فقال له وما هي يا ولدي فقال له أوصيك انك لا تعاشر أحدا من الناس وتجنب ما يجلب الضر والبأس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضر لك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجوا مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي

فعلش فريد اولا تركن الى أحد هاقد نصحتك فيما قلته وكفى

فقال يا بني سمعت وأطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجليل مع الناس واغتنم بذل المعروف فاني كل وقت ينجع الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان تأتي صنائع الاحسان

فاذا امسكتك بأدرا اليها حذر من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبي قال لابي سمعت وأطعت ثم ماذا قال

يا ولدي احفظ الله يحفظك ومن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم

ان قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالي قليلا خل يصاحبني وان زاد مالي فشكل الناس خلاني

فكم عدو لاجل المال صاحبي وكم صديق لفقد المال عاداني

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو اكبر منك منا ولا تعجل في الامر اندي تريده

وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما

أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر ظراي لا يخفى على الاثنين

ظلمه امرأة تربه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر تأن ولا تعجل لامر تريده وكن راحا للناس تبلى براحم

فامن يد الايد الله فوقها ولا ظالم الا سيبي بظالم

وقول الآخر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حدم من النقم

تنام عينك والمظلوم متنبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزري بصاحبه وما أحسن

قول الشاعر

ثالله لاخامرتنى الخمر ماعلقت ووحى مجسمى واقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشموله ابدا يوما ولا اخترت ندها ناسوى الصاحى
فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت ساعة واستفاق
فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ فى تمجيزه على ما يجب
ومشيت فى جنازته الا كابر والا صاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماترك من حقه شيئا الا
وفعله ثم صلوا عليه وواروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا وعلبت الفصاحة فى الخطاب

وعدت الى التراب فصرت ميتا كأنك ما برحت من التراب

حزن عليه ولده شارحز ناشدوا وبل عزاءه على حادة الاعيان واستمر حزنا على ابيه الى
ان ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالده مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع
ويشتري ولا يعاشر أحدا من خاق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعده
السنة دخلت عليه النساء الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق
الرشاد وشرب الزاج بالافداح والى الملاح غدا ورواح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال
وانا اذ لم اتصرف فيه فليمن اخليه والله لا أفعل لا كما قال الشاعر

ان كنت دهره كله تمحوى اليك تجمع فتى بما حصته وحويته تتمتع

وما زال على شارحز يذل فى المال آثاء الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله واقتقر فساء حاله
وتكدر باله وباع الدكان والا ما كن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة
واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير
لقدار فقال فى نفسه انا دور على الذين كنت اتفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم
فداور عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب
الى سوق التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ١٣٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على شارحز احرقه الجوع فذهب الى سوق
التجار فوجد حلقة لزدحام والباس مجتمعون فيها فقال فى نفسه يارى ما سبب اجتماع هؤلاء
الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى انتزع على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد حارية خماسية
معتدلة القدم مودعة الخلق قاعدة النهى قد فاقت أهل رمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما
خال بعض واصفيها

كما اشتبهت خلقت حتى اذا بكت فى قالب الحسن لا طول ولا قصر

والحسن اصبح مشغوقا بصورتها والصد ابعدها والتبه والخفر

فالبدر طلعتها والفصن قامتها والميك نكبتها ما مثلها بشر

كأنها افترغت من ماء لؤلؤة فى كل جارية من حبسها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمر فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وحملها وقال والله لا ابرح حتى
انظر القدر الذي يبلغه من هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملته التحار فظنوا انه
يشترى لما يدايمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال
يا تاجر يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيده الاقمار الدرة السنية زمر
السورية بغية الطالب وزهرة الرغب ففتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عاب فقال بعض
التجار على بخسائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان اذرق العين قبيح
المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار خبس التاجر سنتهم وسكتوا فشاو والدلال
ييدها فقال انا خالف انا ما لي بها الا لئلا تخارم فشاو رها خفاء الدلال اليها وقال يا سيده الاقارب ان
هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كاذرا فقلت للدلال االباع لشيخ
اوقعته الهوم في أسوأ حال وقد در من قال

سألها قبله يوما وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن سراي وهي قائلة لا والذي خلق الانسان من عدم
ما كان لي في يهاض الشيب من أرب ابي الحياة يكون القطن حشو فمي

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقسيتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها
مارضت بذلك الشيخ فقال شاو رها في غيره فتقدم انسان آخر وقال على ما اعطى فيها الشيخ الذي
لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ الاحية فقالت ما هذا العيب واليب وسواد
وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمي وباصري
فقهت ثم قالت ان دا عجب تسكروا الفش حتى صار في الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذي قالت فتأد عليه الابيات
فعرّف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاو رها على الثمن الذي سمعته
فشاو رها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال يا سيدي انظر لي من يعجبك
من الحاضرين وقولي عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حائمة التجار وتترسب واحدا بعد واحد
فوقع نظرها على علي شار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على علي شار نظرت
نظرة أعقبتها الف حصرة وتعاق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت
يا دلال انا لا اباع الا لسيدي صاحب هذا الوجه المليح والتقدير الجريح الذي قال فيه بعض واصفيه
أر زوا وجهك الجليل ولا موا من افتتن لو ارادوا صيانتني سحرنا وجهك الحسن
فلا يمكنني الا هو لان هذه أسيل ورضابه سلمبيل وريقه يشفي العليل ومحاسنه تحير الناظم
والناثر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأتفاسه : مسك وذاك الشعر كافوا : أخرجه رضوان من داره
مخافة أن تقتل الحور : يلومه الناس على تبهه والبدر مهماته معذور

صاحب الشعر الاجمد واخذ المورد والاحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر
وشادن بوصال منه واعدي فالقلب في قلق والعين منتظرة
أجفانه ضمنت لي صدق موعدة فكيف توفى ضماؤه منكره

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال
له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفصح شمس النهار ولا من حفظها الرقائق الاشعار فانها مع ذلك
تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروى الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام
وتعرف العلوم ما لا يعرفه العالم العلامة ويدها احسن من الذهب والفضة فانها تعمل السطور والحري
وتبسمها فتكسب في كل واحدة خمسين ديناراً وتستغل السترة في ثمانية أيام فقال الدلال يا سعاد من
تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر اصراره ثم قال له سيدها بعها السكل من ارادته فرجع
الدلال الى على شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشترى هذه الجارية ثاباً باعترافك وذكر له صفاتها او ما
تعرفه وقال له هنيئاً لك اذا اشتريتها فانه قد اعطاك من لا يتخل بالعطاء فاطرق على شار برأسه ساعة
الى الارض وهو يضطحك على نفسه ويقول في مره انالي هذا الرقة من غير افطار ولكن اختشى
من التجار ان يقول ما عندي مال اشترى بها ففتشت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدي
وامض في اليه حتى اعرض نفسي عليه وارغبه في اخذني فاني ما باع الا له فاخذها الدلال واوقفها
قدام على شار وقال له ما اريك يا سيدي فلم رد عليه جواباً فقالت الجارية يا سيدي وجيب قلبي
مالك لا تشتريني فاشترى بها واشتت واكوف عيب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالنصب
قلت غالية بألف دينار فقالت له يا سيدي اشترى بتسعة مائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فازالت تنقص
من الثمن الي أن قالت له بمائة دينار قال مامع مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال
مامع لا مائة ولا غيره انا والله ما املك لا ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوناً غيري
فلما علمت انها مامع شئ عقلت له خذ بيدي على انك تتبلي في عطقة ففعل ذلك فخرجت من
جيبها كيساً فيه الف دينار وقالت زني عنه تسعة مائة في ثمنى وابق المائة معك تنصنا ففعل ما امرته به
واشترى بها تسعة مائة دينار ودفع ثمنها من ذلك السكس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت بها
قاما صفيها لا فرش بها ولا أواني فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثمانمائة
دينار فرشاً وأواني البيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروباً وادرك شهر زاد الصباح
فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروباً
بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقه حرير قدر ستروا واشتر قصباً اصغراً وأبيض وجرياً ملوناً
سبعة ألوان ففعل ثم انهار فشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واباء وبعد

ذلك قاموا الى القرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعاقبين خلف الستائر وكان كما قال المشكرك

زدر من تحب ودع كلام الخاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
اني نظرتك المنام مغايجي ولتت من شفيتك احلى بارد
حق فصيح كل ما طابنته ولسوف ابغته برغم الخاسد
لم تنظر العينان احسن منظرا من طاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حللي الارضا متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تأملت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد
يامن يارم على الهوى اهل الهوى هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وبش بذاك الواحد

واستمرامتا نقين الى الصباح وقد سكنت حبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت السهم
وطرزه بالحرير الملون وزر كشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورات في دائرها
صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الا وصورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية ايام فلما
فرغ صقلته وطلوته ثم اعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر
واحذر ان تبيعه لاحدا برطريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا اعداء لا يغفلون
عنا قال سمعوا طاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقه
والحرير والقصب على العادة وما محتاجا ان اليه من الطعام واحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم
فصارت كل ثمانية ايام تعطيه ستر ابيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة
راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفعه له ستين دينارا فامتنع ثمة
زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة نانير فرجع الدلال على شار واخبره
بالثمن وتحمل عليه في ان يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني
وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى
البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي ان لي حاجة
في صدر الزقاق الله لا يحوجك فواصل على شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال يا لمعون مالك
تتبعني اينما اسير فقال ياسيدي استقني شربة ماء فاني عطشان واجرك على الله تعالى فقال على
شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لاخيه وأدرك شهر زاد الصباح
فستكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار قال في نفسه هذا رجل ذمي
وقصدني في شربة ماء فوالله لاخيه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جارية زمرد فقالت
يا حبيبي هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر ولعابري سبيل قد أحسن قلبي بالفراق قال ما بعته الا لتاجر
قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدرك شأني وما بالك أخذت كوز الماء قال لاسيتي الدلال

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين
يا طالباً للفراق مهلاً فلا يغرنك العناق

مهلاً فطبع الزمان غدر وآخر الصحة الفراق

ثم خرج بالسكوف فوجد النصراني داخل في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف
تدخل بغير إذني فقال يا سيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا إلا
للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد
ذلك ناره إلى علي شار فأخذه وانتظره أن يقوم فاقام فقال له لا شيء علمت ثم تذهب إلى حال سبيلك
فقال يا مولاي اني قد شربت ولكن أريد منك أن تعطيني منها كإن من البيت حتى اذا كان كسرة
قرقوشه وبصلة فقال له قم بلا محاسبة في البيت شيء فقال يا مولاي أن لم يكن في البيت شيء فخذ
هذه المائدة ان رأيتني بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بني دينك خبز وملح فقال علي
شار في سره أن هذا النصراني مخنون فانا أخذ منه المائدة ديناراً في له بشيء يساوي درهمين واضحك
عليه فقال النصراني يا سيدي انما اريد شيئاً يكره الجوع ولو برغيف واحد أو بسمكة صغيرة الزاد مادفع
الجوع فقال علي شار اصبر هنا حتى أقفل الباب وأأتيك بشيء من السوق فقال له سمعاً وطاعة ثم
خرج وقتل القاعة وحط على الباب كيلاً فواخذ المذبح معه وذهب إلى السوق واشتري جبناً مقلياً
وعسلأبيض وموزاً وخبزاً واتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي
عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحده فاني شعبان فقال له يا مولاي قالت
الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس
وأكل معه شيئاً قليلاً أراد أن يرفع يده وهما أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل مع شيء قليلاً
وأراد أن يرفع يده فآخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً
عز وجابقيون الدرهم منه يري القليل ثم غبس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن
تأخذ هذه فاستحي علي شار أن يحبته في يمينه فأخذها منه وابتلعها فاستقرت في بطنه حتى
سبقت رأسه ورجليه وصار كأنه لسته وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذهب
معطاً أو قضاءه سابط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرماً وذهب يحجى إلى أخيه وأخبره بالظبر
وسبب ذلك أن أبا النصراني هو شيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وجهته
بالشعر وكان كافراً في الباطن ومسلماً في الظاهر ومسي نفسه وشيد الدين ولما هجته ولم ترض به
شكا إلى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها علي شار وكان اسمه برسم فقال له لا يجوز
من هذا الأمر فانا تحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كأنما كرا تخادماً فاجرا
ثم انه لم يزل يكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما
حصل وركب بغلته وأخذ غلامانه وتوجه مع أخيه إلى بيت علي شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار

ذا صاده الى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا
وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا في
الدليل ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها



(يوموم النصراني عندما أتى زمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه السكاهن)
بين جواريه ومراريه وقال لها يا فجرة أنا الشيخ الذي مارضيت بي وهجو تيني وقد أخذتك بلا
دويم ولا دينار فقالت له وقد تفرغرت عيناها بالدموع حضبك الله يا شيخ السو. حيث فرقت بيني
وبين سيدي فقال لها يا فجرة يا عاشقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح
والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لا أعذبك بأنواع العذاب بيتك لم تقطعت لحي قطعها

ما أفرق دين الاسلام ولعل الله تعالى يأتي بالفرج القريب انه على ما يشاء قد ير وقد قالت العقلاء
مصيبه في الايدان ولا مصيبة في الايدان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها
فطرحوها وما زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة
وصارت تقول حسبي الله وكفى الي أن اتقطع نفسها وخفي أنيتها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم
اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح
الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما ردها عليها الضرب قالت
لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا
ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي شارفانه لم يزل راقدًا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه
ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيد فعلم انه
ما جرى عليه هذا الأمر الا من النصراني غن وبكى وأن واشتسكى وافاض العبرات وانشد
هذه الايات

يا وجد لا تبقي على ولا نذر ها مبهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رفوا لبيد ذل في شرع الهوي وغنى قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا واراد يرمي السهم فانقطع لوز
واذا تكاثرت الهموم على التي وتراكت أين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفع الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يديه بحجرين ودار حول المدينة
وصار يذق بهما في صدره ويصبح قائلاً يا زمرد فتدارت الصغار حوله وقالوا اجنونا بجنون فكل
من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما
جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائراً بالاحجار حول المدينة الى آخر
النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فظفرت جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخير فقالت
له يا ولدي سلامتك متى جئت فاجابها بهذين البيتين

قالوا جئت بمن نهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جنت به ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلبت جارته العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي
أشتهي منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكي
لها جميع ما وقع له مع بروسوم النصراني اخي الكاهن الذي سمي نفسه رشيد الدين فلما علمت
ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم افاضت دمع العين واشدت هذين البيتين

كفى المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتم بعدها سقر
لأنهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدي قم الآن واشتر قفصا مثل اقفاص اهل البهاغة واشتر
اساور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات
القفص وانا اضعه على راسي في صورة دلالة وادور أفتش عليها في البيوت حتى اقع على خبرها ان
شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يد هاتم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فله احضر ذلك
عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عسليا واخذت في يدها عكازا وحملت
القفص ودارت في العفاف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن
درب الى درب الى ان دها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرائي فسمعت من داخله
انينا فطرت الباب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أنيضا
حطقت الباب فزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز معي هذه
الجواري للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلسها
وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى
وتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل من جهات
الساكن على صاحب الانبي فلاح منها التفانية اليها خابهم وأحسن اليهم وتأملت فوجدت
زمرد مطروحة فعرفتها فبكيت وقالت لهم يا أولادى ما بال هذه الصبية في هذا الحال الحكى لها
الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذ وهو مسافر الآن
فقالت لهم يا أولادى لي عندكم حاجة وهى أنكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعملوا
بمجي سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم
حاولوا وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلى انكسرت ولادخلت لىكم وبعد ذلك
ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند
سيد هاعلى شار وواعتدها أنها في ليلة غد تسكون حاضرة وتلقى معها الحسن وقالت لها ان سيدك
يأتى اليك تحت مصطبة القصر ويصرفك فلذا سمعت ذلك فاصبرى له وتدى له من الطاقة بمجمل
وهو ياخذك ويغضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له
توجه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة القلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا
فقف تحت قصره وصغرى فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها الى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه
ضبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التى وصفته له جارتها ورأى القصر
فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجلس من لا ينام وكان له مدة لم يزم من الوجع
الذى به نصار كالسكران فبينما هو قائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بيناهو نائم وإذا بص من الصوم
خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله
فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى على شارب نائماً
فأخذ عمامته و بعد أن أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام
فحسبته سيدها فصغرت له فصغر لها الحوامي فتدلت له بالجل وصحبته خرج ملاً ذهباً فلب
رأه اللص قال في نفسه ما هذا الأمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على كتفيه
وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له إن العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسبي وهأت أقوى
من الفرس فلم يرد عليها جواباً فحسبت على وجهه فوجدت لحية مثل مقلعة الحام كأنه خنزير
ابتلع ريشاً فطلع زغبه من حلقة ففرغت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا هرة أنا الشاطر
جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في
رحمك من العشاء إلى الصباح فلما ضمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب
عليها وأنه لا حيلة لها إلا التويعض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا
الله كما بخلصنا من همومنا فيهم كبر وكان السبب في محبي جوان إلى هذا المحل أنه قال لأحمد
الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غاراً خارج البلديس أربعين نفساً
وإذا أريد أن أسبقكم إليه وأخلى أمني في ذلك الغار ثم أرحم إلى المدينة وأسرق منها شيئاً على محكم
وأحفظه على أسمكم إلى أن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف
افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك الغار ولما خرج من الغار
وجد جندياً راقداً وعنده فرس يمر بوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار
عند أمه ووربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومضى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل
ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شارب ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها إلى أن احطها عند
أمه وقال لها احتفظي عليها إلى حين أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لأمه احتفظي عليها حتى
أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة
كيف أصبر إلى أن يمجي هؤلاء الأربعون رجالاً فيتعاقبون على حتى يجعلوني كالركب الفريقة
في البحر ثم أنها التفتت إلى العجوز أم جوان الكردي وقالت لها يا خالتي أمانتاً قومين بنا إلى خارج
الغار حتى أفليك في الشمس فقالت أي والله يا ابنتي فإن لي مدة وأنا بعيدة عن الحام لأن هؤلاء
الخنزير لم يزلوا دائرين بي من مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تغلبها وتقتل القمل من
رأسها إلى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان
الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعممت بعمامة حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس

وأخذت الخرج الذهب معاوقات يا جميل الستراترني بجاه محمد ﷺ ثم انها قالت في نفسها
ان رحت الى البلدر بما ينظر احد من اهل الجندی فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول
المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والقرس وتأكل من نبات الارض وتطعم
الفرس منه وتشرب وتمضي بها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة
طيسة امينة بالخير مكنية قدولى عنها فصل الشتاء يبرده واقبل عليها فصل الربيع يزهره وورده
فزهت ازهارها وتدفقت انهارها وغردت اطيافها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت
العساكر والامراء وكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذا الحالة وقالت في نفسها ان
اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون يبابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم
تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان راضفت
بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك
ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان
يا فريد العصر والاوان. فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب
انه اعطاك من لا يبخل بالاعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع
هي فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر
المدينة ويمكنون ثلاثة ايام فاي انسان جاء من طريقك التي جئت منها لمجملها على سلطانا عليهم والحمد
له الذي ساق لنا انسا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد
بها حجة رأت في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا اني من اولاد دامة الا تراك بل انا من اولاد الاكابر
السكرى غضبت من اهل فخر جئت من عندهم وتركتمهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت
به تحتي لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح
وكذلك زمرد فاحتبهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهر زاد الصباح
فستكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٦) قالت بلغني ان الملك السعيدان زمرد اقامت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر
لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قد يرثهم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى
دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى ادخلوها القصر فنزلت واخذها الامراء والاكابر من
تحت ابطيها حتى اجلسوه على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فاجلست على الكرسي
امررت بفتح الطرائف ففجعت واتفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد
وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهاي وقد صار لها في قلوب الناس
هيبة عظيمة من اهل الكرم والعفة وبطلت المكوس واطلقت من في الجبوس ورفعت المظالم
فاجبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكرت
في بعض النيات وتذكرت ايامها التي مضت لها معه فافضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

شوق اليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكيت بكيت من الم الجوى ان الفراق على المحب شديد
فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت للجواري
والسراري منازل لوربت لهن الرواتب والجرایات وزعمت انها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة
على العبادة وصارت تصوم ونصلي حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع
عندها أحدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تحت الملك سنة وهي لم
تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر اقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب
وأمرتهم أن يحضروا الما المهندسين والبنائين وان ينزلوا تحت القصر مبداء بطوله فرسوخ وعرضه
فرسوخ ففعلوا ما أمرتهم به في امرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما هم ذلك الميدان نزلت فيه
وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت أن يمدوا سباطا من سائر الالطمة
للفاخر في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أن يأتوا بالدولة ان يأتوا فكلوا ثم قالت للامراء
أريد اذ اهل الشهر الجدي ان تقعاوا هكذا وتنادوا في المدينة ان لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون
جميعا ويا كلون من سباط الملك وكل من خالف منهم يشق على باب دارة فلما اهل الشهر الجديد فعلوا
ما أمرتهم به واستمر على هذه العادة الى ان هل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى
المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شق في الحال علي باب دكانه بل يجب
عليكم أن تحضروا جميعا التا كلوا من سباط الملك فلما فرغت المناداة وضع السباط خباء الخلق
أفواجا أفواجا فامرتهم بالجلوس على السباط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا
ياكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم فسار كل من جلس على السباط يقول في نفسه ان
الملك لا ينظر الا الى وجعوا وياكلون وصار الامراء يقولون للناس كواولا لا تستحوذ ان الملك يحب
ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين لملك رماذ بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا ساطنا
يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهر راد
الصباح فنكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة زمر دعت الى قصرها وهي فرحانة
بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي علي شار ولما اهل الشهر الثاني
فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السباط ونزلت زمر ودخلت على كرميها وأمرت الناس ان
يجلسوا وياكلوا فبينما هي جالسة على رأس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد
بعد واحد اذ وقعت عينها على رسوم النصراني الذي كان اشترى الست من سيدها فعرفته فصاحت
على بعض الجنود وقالت لهم ها تاتوا هذا الذي قد امة الصحن الارز الخلو ولا تدعوه يا كل اللقمة التي
في يده بل ارموها من يده شيئا تر به من الحساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده
ورأوه قد قام زمر فاستمتعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من

طعام أمثاله فقال واحدا ناقت يهذ الكشك الذي قد امني فقال الحشاش الحمد لله الذي فطنني ان
أكل من الصحن الارز الجلو شيئا لاني كنت أنتظر ان يستقر قدامه ويتنهي عليه ثم أكل معه
فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة
زمرد قالت له ويلك يا أترق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكأني
متعما بهامة بيضاء فقال يا ملك اسمي علي وصنعتي جبال وجئت الى هذه المدينة من اجل التجازة
فقال زمرد انتوني بتخت رمل وقلم من نحاس فجاءوا بالمطلبة في الحال فاخذت انتخت الرمل والقلم
وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قدومهم بهذا ذلك رفعت رأسها وتأملت في رسوم
ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أمانت نصراني واهمك رسوم وقد أتيت الى
حاجة تنقش عليها ناصدقتي الخبر والا وعزة الربوبية لاضر بن عنقك فتجلىج النصراني فقتل
الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من أعطاه ثم صاحت على النصراني
وقالت له اصدقتي الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب
الرمل فان الا بعد نصراني وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥٨) قالت بلقيش أيتها الملك السعيدان النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في
ضرب الرمل فان الا بعد نصراني فاجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب
الرمل وقتلوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بان يسلك النصراني ويحشى جلده
تبنوا ويلق على باب الميدان وان يحفر واحفرة في خارج البلد ويحرق فيها له وينقلعه وترمي به
الاوساخ والاقدار فقالوا اسمعوا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني
جزاؤه ما حل به فما كان أشأما القبة عليه فقال واحد منهم عن البعيد الطلاق عمرى ما بقيت
أرزحوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني بما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج
الناس جينهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث
مدد السباط على جرى العادة وملأوه بالا صحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت
العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا
حول السباط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للاخرياحج خلف قال له ليبيك يا حجاج خالف
قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه وان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا
حول السباط للأكل فيسألهما بيا كلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها الفتاة الى رجل داخل
ينهرول من باب المدينة فقاملته فوجدته جوانا السكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه انه
كان ترك امه ومضى الى رفقاته وقال لهم اني كسبت البارية كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه
وحصل لي في تلك الليلة خرج ملائ ذهابا وصيبة يسمتها أكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعته
جميع ذلك في الغار عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوانا الكندي
قد امهم وهم خلفه وأراد ان يأتي لهم فقال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الامر

فأخبرته بجميع ما جرى فعرض على كفيه ندماً وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من
المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور القستق واشقى غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائراً
في البلاد حتى وصل إلى مدينة الملكة زمر فدخل المدينة لم يجد فيها أحداً فسأل بعض النساء
البنات من الشبايك فأعلمته أن أول كل شهر يمد السلطان سباطاً وروح الناس وتأكل منه ودلوه
على الميدان الذي يمد فيه السباط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكاناً خالياً يجلس فيه إلا عند الصحن
المتقدم ذكره فقدم وصار الصحن قدماه فديده إليه فصاحت عليه الناس وقالوا يا أخانا ما تريد أن
تعمل قال أريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد إن آكلت تصبح مشقوقاً فقال له
اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده إلى الصحن وحره قداه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالساً
في جنبه فلما رآه جرح الصحن قدماه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيداً وقال أنا
مالي حاجة بهذا الصحن إن جوان السكرى مديده إلى الصحن وهي في صورة رجل الغراب وغرف
بها واطلعها منه وهي في صورة خف الجمل وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن جوان السكرى أطلع يده من الصحن وهي
في صورة خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارنج الكبيرة ثم رماها في فوه بسرعة
فانحدرت في حلقة ولها فرقة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله
الذي لم يجمعني طعاماً بين يديك لأنك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل
فاني تخليت فيه صورة المشنوق ثم التفت إليه وقال له على لاهناك الله فديده إلى اللقمة الثانية وأراد
أن يدورها في يده مثل اللقمة الأولى وإذا بالملكة صاحته على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك
الرجل بسرعة ولا تدعوه يا كل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن
وقبضوا عليه وأخذوه قدماً الملكة زمر فشممت الناس فيه وقالوا لبعضهم أنه يستاهل لانتها
فصحنه فلم ينتصع وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك لأن مشقوماً على كل من يأكل
منه ثم إن الملكة زمر قالت له ما سمعك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان
أسمي عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة أنني دائراً ففتش على شيء مضاعفني
فقال الملكة على بنخت الرمل فأحضره وبين يديها فأخذت القلم وضربت تحت رمل ثم تأملت فيه
ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له عليك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرجل يخبرني
أن أسمك جوان السكرى وصنعتك أنك لم تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم
الله قتلها إلا بالحق ثم صاحته عليه وقالت له يا خبير اصدقني بخبرك والاقطعت رأسك فسمع
كلامها اصفر لونه واصطكت أسنانه وظن أنه إن نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنني
أتوب على يديك من الآن وأرجع إلى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحمل لي أن أتراك في طريق
الأمم ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في أشهر الماضي
فقتلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره إلى الصحن

الارض وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم وطلعت الملكة قصرها واذنت للمالك بالانصراف ولما هل الشهور الرابع نزلوا الى الميدان على جرى العادة واحشروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع اربعة اُنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخل من باب الميدان يهرول ومازال يهرول حتى وقف على المداخل فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فثأ له فوجدته الماعوز النصراني الذي سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها يا برك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر وكان لحيته سبب عجب وهو انه لما رجع من سفره وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٠٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملعوز الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره اخبرد اهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعه اخرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق ثوبه ولطم على وجهه وتنف لحيته وارسل اخاه يزمو ما يقتش عليها في البلاد فلما ابطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليقتش على اخيه حتى زمر في البلاد فمرته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في اول يوم من الشهر فاما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين متفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل بعضهم عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل ساطا لجميع الناس في اول كل شهر وتاكل كل منه الخلق جميعا وما يقدر احد ان يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدهمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز الملعوز فجلس فيه ومد يده لياكل كل فداحت الملكة على بعض العسكر وقالت لهم هاتوا الذي قعدت على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه واوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينةنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعتي لاني فقير درويش فقالت لاجاعتها هاتوا لي تحت الرمل والقلم النحاس فاثروا بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تحت رمل ومكنت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت لها كلب كيف تكذب علي الملوكة انت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وانت مسلم في الظاهر وفصرائي في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني اضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فاصرت به ان عمو يضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده ساسما ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والافكار ففعلوا ما امرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فاكلوا ما فرغ الناس من الاكل وللصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي راح قلبي من الدين اذوق في ثم انها شكرت فاطر السموات والارض وانشدت هذه الايات

تحكموا فاستظالوا في تحكمهم وبعد حين كان الحكم لم يكن
انهم انصفوا وانصفوا السكين بغوا فاني عابهم الدهر بالآفات والمحن

فاصبحوا ولسان الحال ينشد هم هذا بذاك ولا عتب على الزمن
يلما فرغت من شعرها خنار بياطاسيدها على شارقبت بالدموع الغزار وبعمد ذلك رجعت الى
عقها وقات في نفسها لعل الله الذي مكنتني من اعدائي يمن على بروجوع احبائي فاستغفرت الله عز
وجل وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦١) قالت باغني أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل
الله يجمع شملي بحبيبي على شارقر بيا انه علي ما شاء قدير ويعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالته
الاستغفار وروعت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا مد لكسل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر
كن حليم اذا ابتليت بغيط وصبرا اذا أتتك مصيبة
قاليل من الزمان جبال منقلات يلدن كل عجيبة
وقول الآخر

اصبر ففي الصبر خير لو علمت به لطبت نقما ولم تمجزع من الالم
واعلم بانك لو لم تصطبر كراما صبرت رغما على ما خط بالقلم
فلما فرغت من شعرها مكنت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالنهار
تمشي وتتعب على فراق سيدها على شارق ولما هل الشهر الجديد أمرت بعد السباط في الميدان على جرى
العادة وجاست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا
وجاست هي على رأس السباط وجعلت عنها قبال باب الميدان لتتظر كل من يدخل وصارت تقول في
سرها يا من ردبوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امن على يردسيدي على شارق بقدرك
وعظمتك انك على كل شيء قدير يارب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات
اشتجب مني يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كان قوامه غصن بلن الا
انه نحيل البدن يأنح عليه الأصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فاما
دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأت زمرد خفق قلبه
حققت النظر فيه فبين لما انه سيدها على شارق رادت ان تصرخ من الفرح فبنت نفسها وخشيت
من التضيعة بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فسكتت ما بها وكان السبب في
مجي على شارق لما انه رقد على المصطبة وزلت زمرد وأخذها جوان الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد
نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يحجر
قائلها وهي ان الله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها
الباب فخرجت اليه فبكي بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته
وعنته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك ودهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفق الدم من
مخجريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيه وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شارق لما أفاق من غشيه رأى العجوز تبكي من

أجله وتقيض دمع العين فتضجر وانشد هذين البيتين

مأمر الفراق للاحباب وألذ الوداع للعشاق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لانتى في السباق

فكنت عليه المعجوزة قالت يا ولدي هذا الذي أنت فيه من النكاية تهاجرن لا يرد عليك محبوبتك
نقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته
وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى
تقوى وسافر ولم يزل مسافرا إلى أن وصل إلى مدينته زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل
فزنت عليه الناس وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لأن من أكل منه يحصل له ضرر فقال
دعوني أكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلى أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت
زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت في نفسها المناسب أنى أدعه يأكل حتى يشبع
فصار يأكل والخلق باهتة ينتظرون الذى يجرى له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشيه امضوا إلى
ذلك الشاب الذى يأكل من الارزوها توه رفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب
فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له ياسيدى تفضل كلم الملك
وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شارقال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشيه
فقال الخلق لبعضهم لا حصول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ترى ما الذى يفعله به الملك
فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع
فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقالته بالاكرام
وقالت له ما حملك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمى على شارقال أنا
من أولاد التجار وبلدى خراسان وسبب مجيئى إلى هذه المدينة التفتيش على جارية صاغت بعض
وثائق عبيدى أعز من سمعى ومصرى قروى متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتى ثم بكى حتى
غشى عليه فصررت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فمرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفلق فلما أفلق من
غشيته قالت على بتخت الابل والقلم النحاس فجاءوا به فاخذت القلم وضربت بخت رمل وثأمات فخبه
ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت فى كلامك الله يجمعك عاليا قريبا فلا تقلق ثم أمرت
الحاجب أن يعضى به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك وركبه فرسا من خواص خيل
الملك ويضى به بعد ذلك إلى القصر فى آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذ من قدامها
وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لا يلف الغلام هذه الملاطقة وقال بعضهم اما قالت لكم
انه لا يسببه فان شككه حسن ومن حين صبر عليه لما سبى عرف ذلك وصار كل واحد منهم يقول
مقالة ثم ترقى الناس إلى حال سبيلهم وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تخطى بحجره فلما

عندما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة باننام عندها أحد غير
 عذمين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شاروق قد جلست على
 السرير والشمع رضىء فوق رأسها ونحت رجليها واتعاليق الذهب مشرفة في ذلك المحل فلما سمع
 الكائن بأرساله إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان
 الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غدي يجعله قائداً عسكرياً فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين
 رجليها وبقاها فقالت في نفسها لا بد أن امرح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا على هل ذهبت
 إلى الخمار قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك
 تعبران وبعد ذلك تعال هنا فقال معها وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولمافرغ من الاكل والشرب قالت له
 الطاع عندى على السرير وكبسنى فشرع يكبس رجليها وسبقانها فوجدتها انعم من الحرير فقالت
 الطاع والتكيس إلى فوق فقال العنوا يا مولاي من عند الربة ما تعدي قالت انخالني فتكون ليلة
 مشرومة عليك وادرك شر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(بوف ليلة ٣٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها علي شار انخالني
 فتكون ليلة مشرومة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعنى وأنا أعملك معشوق وأجعلك أميراً من
 الجنائي فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا
 عني وعمرى ما فعلته وأن قهرتى على ذلك فاني أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء
 فطيتني إياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكى واتعب فقالت حل لباسك ونم علي وجهك والا
 اضربت عنقك ففعل فطلمت على ظهره فوجد شيئاً فاعمأ أنعم من الحرير والين من الزبد فقال في
 نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على
 الارض فقال علي شار اخذ الله كان ذكره لم ينتصب فقالت ان من ماذة كرى لم ينتصب الا ان
 امر كره بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت يده
 وضمتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مررب كبير يحكي في السخونة حرارة
 لولهم وأقلب صباضناه الغرام فقال علي شار في نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجيب
 ولذركته للشهوة فصار ذكره في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك فحككت وقهقهت وقالت له يا سيدى
 أقدم حصل هذا كله وما تمر فى فقال ومن أنت أيها الملك قال انها جارية تيك زمرد فلما علم ذلك قيام
 وقتها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريته بلا اشتباه فاعلمه قضيه في جرابها ولم
 يزل يلبسها في ايامها المحر بها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسيحات
 في ضمه حركات حتى سمع الطواشية لجاءوا ونظر وامن خلف الامتار فوجدوا الملك راقد
 وفوقه علي شار وهو رصع ويرز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنح ماهو غنج
 يوحي لعل هذا الملك امرأة تم كتموا أمرهم ولم يظهره على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل
 العسكري وأرسلت الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا رأيت أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختاروا اليكم نائباً

يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق ونخفة وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الأولا دوا عشا في أحسن الممرات إلى أن أتاهم هازم اللذات ومنرق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني ﴾

(وبما) يحكى أن أمير المؤمنين هر و ز الرشيد أرق ليلة من الليالي وتمذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يا مسرور انظر إلى من يسلمني على هذا الأرق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من الأزهار وتنظر إلى السكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يا مسرور أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي إن في قصرك ثلثة ممرات سرية لكل سرية مقصورة فامر كل واحدة منهن أن تحتل بنفسها في مقصودتها وتدور أنت تتفرج عليهم وهم لا يدرون قال يا مسرور والقصر نصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال ما تهفو نفسي إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغير النكات قال يا مسرور أن نفسي ما تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنقي . وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٥) قالت بلغني أها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يا مسرور انظر من الباب من الندماء تفرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب على بن منصور الخليفة الدمشقي قال علي به فذهب واتى به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور رحدثني بشيء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عيانا أو شيء سمعته به فقال أمير المؤمنين إن كنت عاينت شيئا غريبا فحدثنا به فإنه ليس الخبر كالمعاينة قال يا أمير المؤمنين أجل لي سمعتك وقلبك قال يا ابن منصور رها أنا سامع لك بأذن ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين أعلم أني كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فضيت إليه على عاذتي فلما وصلت إليه وجدته متهيا للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور راركب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فاجلسني في دار الضيافة وأوصني على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فآكرموني غاية الأكرام وضيّفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي بالله العجب أني لمدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة انتهزها في القصر جئت على جهات البصرة مثل هذه النبوة فأنقوم هذه الساعة واتمشي وحدي لا تفرج ربي عنهم

عنى الاكل فامست آخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين دربلا
طول كل درب سبعين فرسخا بالعرافى فتبت في أزقتها ولحقى العطش فينما أنا ماش يا أمير المؤمنين
واذا ياب كبيره حلقتان من النحاس الأصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الأحمر وفي جانبه
مصطبان وفرفر فمكعب لدوالي العنب وقد ظلمت على ذلك الباب فوقفت اتفرج على هذا المكان
فبينما أنا واقف إذ سمعت صوت أنين فاشي وعن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الأبيات

جسمي غدا منزل الإسماع والحزن من أجل ظلي بعيد الدار والوطن
فبانسبي زرود هيجا هجنى بالله ربكما عوجا عن سكنى
وعاتباه لعل العشب يعطفه

وحسنا القول اذ يصنى لقولكما واستدوجا خبر العشاق ينكما
وأولباني جبلا من صنيعكما وعرضاني وقولا في حديثكما
عالم عبد بالمجران تلتفه

فقلت في نفسي إن كان صاحب النعمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم
دثوث من الباب وجعات أرفع الستر قليلا قليلا وإذا بجارية يبضاء كأنها البدر إذا بدر في ليلة أربعة
عشر بحاجبين مقرنين وجفنين ناعمين ونهدين كرماتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما القحواتان
وقم كأنه خاتم سماجان ونفيد أستاذ بلعب بعقل الناظم والنائر كما قال فيه الشاعر

يادر نغم الحبيب من نظمك وادع الراح والافتاح فك
ومن أعاد الصباح مبتسمك ومن بقفل العقيق قد ختمك
أصبح من قدرأك من طرب يتيه عجبا فكيف من لئلك

وبالجملة فدحازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسناتها الناظر
وهي كما قال فيها الشاعر

إن أقبلت قتلت وإن هي أدبرت جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها ليس الجفا والصد من أخلاقها

فبينما أنا أنظر إليها من خلال البستارة وإذا هي التفتت فرأيت واقفا على الباب فقالت لجارية لها نظري من
باب فقامت الجارية وأتت إلى وقالت يا شيخ اليس عندك حياة وهل شيب وعيب فقامت لها
يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن أني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر
من تهجمك على راد غير دارك ونظرك إلى حريم غير حرملك فقلت لها يا سيدتي إلى عذرك في ذلك فقالت
وما عذرك فقلت لها إلى رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهر زاد
للصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادى بعض
جوارها وقالت يا لطف اسميه شرية بالسكو ز الذهب فجاءتهى بكوز من الذهب الأحمر مرصع

بالدر والجوهر مثلاً أن ماء عذو ح بالمسك الأذفر وهو مغلي بغيرديل من الحرير الأخضر جعلت
أشرب وأطبل في شربى وأنا أسارق النظر إليها حتى طال وقوفى ثم رددت السكوز على الجارية ووقفت
فقلت يا شيخ امض الى حال سبيك فقلت لها يا سيدنى أنا مشغول الفكر فقلت فيماذا فقلت فى
قلب الزمان وتصرف الحدان فالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رأيت من عجائبه
حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقلت لى ما اسمه
فقلت محمد بن على الجوهرى وكان ذامال جريل فهل خلف أولاداً قالت نعم خلف بنتا يقال لها
بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وهنكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت
الخطاب فاذهب الى حال سبيك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى أرى محاسنك متغيرة فاخبرينى
بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجاً فقلت لى يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك
مراً فاخبرينى من أنت حتى أعرف هل أنت محل السر أو لا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى فى بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختم
فقلت لها يا سيدنى ان كان قصدك أن تعطينى من أنا فانا على بن منصور الخليلع الدمشقى نديم أمير
المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمى نزلت من على كرسىها وسلمت على وقالت لى مرحباً بك
يا ابن منصور الآن أخبرك بحالى واستأمنك على سرى انا حاشقة مفارقة فقلت يا سيدنى انت
ما ليحة وما تعشتين الا كل مليح فمن لئى تعشتينه قالت عاشق جبير بن عمير الشيبانى أمير بنى
هشيمان وقد وصفت لى شاباً لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها يا سيدنى هل جرى بينكما مواصلة
او مراسله قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقاً باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعده ولم يحافظ
على عهد فقلت لها يا سيدنى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوماً جالسة وجارى بنى هذه
تصريح شعرى فلما فرغت من تمرجه جدلت ذوائبى فاعجبها حسن وجمالى فطأ طأت على وقبلت
خدي وكان فى ذلك الوقت داخل على غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى لى من

والله غضبان عازماً على دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن احب مشارك تركت الذى أهوى وعشت وحيداً

فلا خير فى المشوق ان كان فى الهوى لغير الذى يرضى المحب مرزبداً

ومن حين لى معرضالى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فاما
تريدنى قالت أريد أن ارسل اليه معك كتاباً أن أتيتى بجوابه فلك عندى خمسة أة دينار والى
تأتى بجوابه فلك حق مشيك ما تدينار فقلت لها افعلى ما بدا لك فقلت سمعاً وطاعة ثم نادى بعض
جواربها وقالت لئببى بدواة وقرطاس فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الايات

حبيبى ما هذا التيهان والتسلا فابن التاضى بيتنا والتطف

ووالى بالجير ان شى معرضاً - فانجرك الوجه الذى كشت أعرف

نعم ثقل الواشون عني باطلا
فانك قد صدقتهم في حديثهم
بعبك قللى ما الذى قد سمعته
فان كان قولاً صح انى قلته
وهب أنه قول من الله منزل
وبالزور كم قد قيل فى الناس قبلنا
وها أنا والواشى وأنت جميعاً

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتى اياه فاخذته ووضعت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته
فى الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يأمر المؤمنين على
فوسه ذهل عظمى من حسنه وجماله فالتفت فرأى جالساً ياب داره فلما رأى نزل عن جواده وآتى الى
واعتقنى وسلم على غيل لى أنى اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره واجلسنى على فراشه وأمر
بتقديم المائدة فقدموا مائدة من أطول ليج أرماسى وقوا منها من الذهب عليها جميع الاطعمة
وانواع اللحم من مقلى ومشوى وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على بن منصور قال لما جلست على مائدة
جبير بن عمير الشيباني قال مديك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما أكل من
طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه
مزقه ورماه فى الارض وقل لى يا ابن منصور مهما كان لك من الخواص فضيانه الا هذه الحاجة التى
تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتبها ليس له عندنا جواب فقلت من عنده غضبان فتعلق بأذيتى
وقل لى يا ابن منصور انا أخبرك الذى قالته لك وان لم أكن حاضر امعك فقلت له ما الذى قالته لى قال أما
قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه
فلك حق مشيك مائة دينار فقلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ واظرب وخذلك
خمسمائة دينار فجلست عنده واكث وشربت وتلذذت وطربت وباصحرت ثم قلت يا سيدى ما فى
ذلك شئ قال لى ان لنا مائدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابة
جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهند مملوف فى كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست
ووضعت فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واظربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

من لم يذق حلوى الهوى مع مره لم يدرك حبيبته من حبه
ويذاك من قد ساء عن سنن الهوى لم يدرك سهل طريقه من حبه
ما نزلت معترضا على أهل الهوى حتى يلهي بمحبه من حبه

وغيرت كأس مراره متجرعا وخضعت فيه لعبد وطهره
وليلة بات الحبيب منادى ورشفت حلورضاه من ثمره
ما كان اقصر مرر ليل وصالننا قد جاء وقت عشائه مع فجره
فذر الزمان بان يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذابعا راض سيدا في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية
لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنأمددة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرخة
ولسكن اذهب الى المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها وفت فيها الى الصبلج
واذا أنا بعلام تأتي ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد
الى هذه الجارية التي ارسلتك وكانك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت لا سمعنا وطاعة فتم
أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من امس والله لا بد
ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لاني ان لم أعدها اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طاع من
بلادى فضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رايتي قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت
لها من أعلمك هذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي انك لما تناولت الورقة مزقتها
ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الخواص قضيت لك الحاجة صاحبة هذه الورقة
فلما ليس لها عندي جواب فقمت انت من عنده مغضبا فتملق باذيالك وقال يا ابن منصور اجلس
عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب والتذوا وطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده
واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني
فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور
أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيره . وأدرك شهر زاد الصبلج
فصكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٨) قالت بلغني أيها الملك المعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار
على شيء الا وغيره ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاى كما بلتني بمحبة جبير بن
همير أن تبليه بمحبتى وان تنقل الحبة من قلبي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريقي فاخذتها
ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما
أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لا طلب رسمي على عادتي ودفع السلطان الى رسمي والى
أردت للرجوع الى بغداد تسكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد ان اذهب اليها
وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فحشت دارها فرايت على بابها كنسا ورشا وخدماء وحشا رغدا

فقلت لعل الجارية طمّح الهم على قلبها فأتت وزل في دارها أمير من الأمراء فتركها ورجعت إلى دار
جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على يابه غلما نائما بل العادة فقلت
في نفسي لعله مات ثم وقتت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الايات
ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم عودوا تعدلى اعيادى يعودكم
وقتت في داركم أننى مضاكمكم والدمع يدفق والاحفان تلطم
أسائل الدار والاطلال باكية أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا من الزبور ونحت التراب قد ردموا
لا أوحش الله من رؤيا محاسنهم طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الايات بأمر المؤمنين وإذا بعبد اسود قد خرج على من
للدار فقال يا شيخ اسكت فكلت أمك فالى أراك تندب هذه الدار بهذه الايات فقلت لها فى
كنت أعهد ها لصديق من اصداقنى فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأى شىء جرى
لما حمد الله ما هو على حاله من الفنى والسعادة والملك لكن ابتلاء بمحنة جارية يقال لها السيدة بدور
وهو فى محبتها مغمو من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجمود الطريح فان جاع لا يقول لهم
أطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال ياسيدى أَدْخُلْ عَلَى
من نفهم أو على من لا نفهم فقلت لا بد أن ادخل اليه على كل حال فدخلى الدار مستأذنا ثم عاد الى أذنا
فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم بأشارة ولا بصريح وكلمته لم يكلمنى فقال لى بعض
الشيء ياسيدى ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فأشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك
ويستجيب لك فأنشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد وسهرت ليلك ام جفورتك توقد
ان كان دمعك سائلا مهمولة فاعلم بانك فى الجنان مخلد

فسمع هذه الشعر فتج عينية وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت لى ياسيدى
لست فى حاجة قال نعم أريد ان اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان اتيتنى يجوابها فلك على الف
لهم والى تاتى بجوابك عندي حق مشيك ما تديار فقلت له اقبل ما يدالك وأدرك شهر
زاد الصباح فكتبته عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٩) قالت بلغنى أنها الملك السعيدان ابن منصور قال فقلت له افعل
ما يدالك فنادى بعض جوازيه وقال اثبتنى بدواة فوق طاس فأنته بما طلبه فكتب هذه الايات

سالتكم بالله ياسادى مهلا على فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حبكم وهو امك فالبنى منها وأودثنى ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغرا الهوى واحسبه ياسادى هينا سهلا
فلما ارانى الحب أمواج يحمره رجعت لحكم الله اعذر من يسلى

فان شئتم أن ترحموني بوصلكم وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا



﴿ جبير بن عمير الشيباني ﴾

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

ثم ختم الكتاب وناولني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع السر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهدي اباكرا كأنهن الاقار والسيدة بدور جالسة في وجهي كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فيبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذا لاحت منها التفاتة لي فرائى واقفا - ١٦٦ الف ليله المجلد الثاني

يا بواب فقالت لي أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها
الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال
فلا صبرن على هواك تجلدا حتى يجيء الى منك رسول
يا ابن منصور ها انا اكتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا
فنادت بعض جوارها وقالت اثميني بدواة وقرطاس فلما انتهيا ما طلبت كتبت اليه هذه الايات
مالى وفيت بعهديكم فقدرتم ورايتموني منصفاً فظلمتم
باديتموني بالقطيعة والجفا وغدرتم والغدر باد منكم
مازات احفظي البرية عهدكم واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماسا في وسمعت اخبار القبايح عنكم
ايهون قدرى حين ارفع قدركم والله لو اكرمتكم لكرمتكم
فلا صفرن القلب عنكم ساوة ولا تفضن يدى يأسا منكم
فقلت لها والله يا سيدتى أنه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لي
يا ابن منصور قد بان لي الوجد الى هذا الحد حتى قات ما قلت فقلت لها قلت ا اكثر من ذلك
الحق لك ولكن العفون شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عياها بالدموع وكتبت اليه
وقعة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الايات
الى كم ذا الدلال وذا التجنى شفيت وحقك الحساد منى
لعل قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذى بلغت عني
مرادي نو وضعتك يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤس حبك مترعات فان ترى سكرت فلا تملني
فها فرغت من كتابة المكتوب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة المكتوب
هو ختمته وناولتني إياه فقلت لها يا سيدتي ان هذه الورقة تدأى العليل وتشفى الغليل ثم أخذت
المكتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل لها أنها في هذه
الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحاشديدا ومضيت بالسكتاب الى جبير بن عمير فلما دخلت
عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها
فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها
ولستها يا ناملها قلت يا سيدى وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا امير المؤمنين ما استتم كلامي
أنا وياها الا وقد بمعناشن خلا خلها في الله ليز وهي داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به
الم قط وما تقها غناق اللام للالاف وزالت عنه علته التي لا تصرف ولم تجلس هي فقلت
لها يا سيدتى لاى شئ لم تجامسى قالت يا ابن منصور لا أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها ونا

ذلك الشرط الذي بينكما قالت ان العشاق لا يبلغ أحد على أسراره ثم وضعت ذراعها على أذنه وقالت له كلاما مرافقا لسمعا وطاعة ثم قام جبير وشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصيغة بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولتي بوضيت بذلك فقالت بوضيت بذلك فمعدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وإياهما في بسطوا انشراح إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي أنهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متاهجان فأتا أقوم في هذه العاعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قت فتعلقت بأذيالي وقالت ما الذي حدثت بك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس فإذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معها إلى أن قرب الصبح فقالت يا ابن متصور امض إلى تلك المقصورة لا تنافر شأها لك وهي محل نومك فقممت ونمت إلى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وأبريق فتوضأت ووضيت الصبح ثم جالست فينما أنا جالس وإذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصببت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله بشرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له انتى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها إليك بعد ذلك الصدا العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه ويتزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أخرج أنا وإصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهم الاقار والسيدة بدو وهذه في وسطهم وعودها معها فضربت عليه إحدى عشر طريقة ثم عادت إلى الطريقة الأولى وانشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائي والصخر ألين من قلبي لمولائي

اني لا أعجب من تأليف خلقته قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فارضيت : وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقالت لها أعيدى البيتين فارضيت فأمرت النوتية أن يرجموها فخرجوا بها بالنار حتى خشينا الذرق على الزورق الذي هني فيه ثم مضت إلى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها إلى قلمي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت إلى بغداد فأنشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يحده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهما من المحاوره

(ومما يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذن أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منها فقال أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم أنه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله إليها وكان له ست جوار كأنهن الأقمار الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينية والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب عارفات بصناعة الفناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجوارى بين يديه يوم من الأيام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكأس وأخذته في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المسكن ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات

لي حبيب خياله نصب عيني واسنه في جوارحي مكنون
ان تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون
قال لي عاذلي أنسلو هواه قلت مالا يكون كيف يكون
يا عاذلي امض غنى ودعنى لا تهون على مالا يهون

فطرب مولا هن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذته في يده وأشار إلى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المسكن وأخذت القلوب بالافتتان وأنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك لأحب سواكا حتى اموت ولا أخون هواكا
يا بدر تم بالحيل مبرقعا كل الملاح تغير تحت لوكا
أنت الذى فقت الملاح لطفاه والله رب العالمين حباكا

فطرب مولا هن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذته في يده وأشار إلى الجارية السمينية وأمرها بالفناء وتقابيل الهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وأنشدت هذه الأبيات

انصبر منك الرضا يامن هو الطلب فلا أبلى بكل اللس ان غضبوا
وان تبدي محياك الجميل فلم اعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدي رضاك من الدنيا باجمها يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولا هن وأخذ الكأس وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذته بيده وأشار إلى الجارية الهمراء وظل يحوراء إلى أن اسمعينا الانفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان وأنشدت هذين البيتين

الا في سبيل الله ماحل في مكنا بعدكم غنى حيث لا صبر عنكما
الا حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذ لي حق وينصفني منكما
فطرب مولا هن وشرب القدح واخذه بيده وأشار الى الجارية الصغرى وقال يا شمس النهار اسمعينا
من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الايات

لي حبيب اذا ظهرت اليه سل سيفاً على من مقلته
اخذ الله بعض حق منه اذ جناني ومهجتي في يديه
كلما قلت يا فؤادي دعه لا يعيل الفؤاد الا اليه
هو مؤلى من الانام ولكن حسدتي عين الزمان عليه
فطرب مولا هن وشرب وسمي الجوارى ثم ملا السكاس واخذه في يده وأشار الى الجارية
السوداء وقال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلمتني فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت
عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

الا يلعبن بالعبرات جودي	فوجدى قد عدت به وجودى
اكابد كل وجدى من حبيب	البت به ويشتت في حسودى
وتعنى العواذل ورد خسد	ولى قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كؤوس راح	بافراح لدى ضرب وعود
ووافاني الحبيب فهمت فيه	واشرق بالوفا نجم السعود
قصدي للسودود بغير ذنب	وهل شيء امر من الصدود
وفي وجناته ورد جنى	فيا لله من ورد الخدود
فلو ان السجود يحل شرما	لغير الله كان له مسجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلت الارض بين يدي مولا هن وقلن له انصف بيننا يا سيدنا فنظر
مولا هن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن
الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الا الحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضية
وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير يدها الى ضربها بمعنى تشير البيضاء الى السوداء
والسنية الى الهزيلة والصغرى الى السوداء وتعده كل واحدة منكن نفسها وتذم ضربها فيهم
تهوم ضربها وتعمل معها ما لها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشي من الاخبار
والاشعار لننظر أدبكن وحسن القفاظكن فقلن سمعا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل اليمني قالت له جواريه سمعا وطاعة فيهم
قامت أولاهن وهي البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ودأن البيضاء قال
أنا لنور الالامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجيبي زاهر وفي حسني قتل الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة كأنها ثلوة في الحسن مكنون
فقدما الف يزهر وبسهما ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن الحافظا نيسل وحاجبها قوس على أنه بالموت مقرون
بالحد والقدران تيدو فوجتها ورد وآس نور محان ونسرين
والنصن يهد في البستان مغرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
بأنبياء موسى عليه السلام وأدخل يدك في جيبك تخرج بياضا من غير سوء وقال الله تعالى وأما
الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوني آية وجمالي غاية وحسنى نهاية وعلى
مثل يحنن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء
أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتفتخر المسلمون بالعنائم البيض ولو ذهبت أذكر
هافيه من المدح لطلال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدىء بذكر
بأسوداء بلون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وفي المثل يقول القائل
أكيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى
السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله
المرسى قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على
النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت
اللذات ودنت أوقات المات ولو لم يكن أجل الاشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما أحسن
قول الشاعر:

لم أعشق السمر الا من حيازتهم لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا ملوت بياض البيض عن غلط انى من الشيب والا كفان في فرق
وقول الآخر السمر دون البيض هم أولى بهشقى وأحق
السمر في لون اللمى والبيض في لون اليهق
وقول الآخر سوداء بياض الفعال كأنها مثل العيون تحمص بالاضواء
أنا ان جنت بحبها لا تعجبوا أصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لوني في الدياجى غيب لولاه ما قر آتى بضاء

وأضافا لحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب
عن الواشين والوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد
عن ما تروما أحسن قول الشاعر

أزودم وسواد الليل يشفع لى وأنتى وبياض الصبح يغرى لى
وقول الآخر وكى ليلة بات الحبيب مؤانسى وقد سترتنا من دجاء ذوائب

فلما بدا نور الصباح أخافني فقات له ان المجوس كواذب
ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفي خير مما كثر وما وقي
وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من النقص وقد ورد أن البرد والزهر يرفق جهنم
لعذاب أهل الكبر ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك
والعنبر ما كان الطيب يحمل للعالم ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
ألم تر أن المسك يعظم قدره وإن بياض الجير حمل بدرم
وإن بياض العين يقبح بالقتى وإن سواد العين يرمي بأسهم
فقال لها سيدها جلوسي فخي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهر
وأد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النبي سيد الجوارى أشار إلى الجارية السمينة
فقامت وأشارت بيدها إلى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياته
وظهر تدوير سرتها ثم لبست قيصار فيعافيان منه جميع بدنهما وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسن
صورتي وسمني فاحسن سمتي وشبهني بالأغصان وزاد في حملي وبهجت قلبي الحمد لله الذي خلقني فاحسن
وشرفتي إذ ذكر في كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بمجل ميمين وجعلني كالسمتان المشتمل على
خوخ وريمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيا كلون منه ولا يحبون طير اهز بلا وبنو آدم
يشتهون اللحم السمين ويا كلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
ودع حبيبك إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها في بيت جاريتها مشى السمينة لأعيب ولا ملل
وما رأيت أحدا يقف على الجزار إلا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة
أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت يارقيقة فسيقانك كسيقان
العصفور وحرارة التنور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعبوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كقال
فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تمحوني إلى مضاجعة كالدلك بالسد
في كل عضو لها قرن يناطني عند المنام فأسمى وأهي الجلد
فقال سيدها جلوسي فخي هذا القدر كفاية فجاست ثم أشار إلى الهزيلة فقامت كأنها غصن بأن أو
قضب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسنني وجعل وضئي غاية المطلوب
وشبهني بالغصن الذي تميل إليه القلوب فإن قلت قلت خفيفة وإن جاست جلست ظريفة فانا خفيفة
الروح عبد المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا يصف حبيبته فقال حبيبي قدر القليل
ولامثل الجبل العريض الطويل وأنا حبيبي لقد أهيف وقوام مهيف فاليسير من الطعام
يكفيني والقليل من الماء يرويني شبي خفيف ومرأى ظريفة فانا انشط من العصفور وأخف
حركة من الرزور ووصلني منية الراهب وزهرة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الأقسام كأنني

غصن بان أو قضيب خبز ران أو عود رنجان وليس لي في الجمال مائل كما قال في القائل
شبهت قدك بالقضيب وجعلت شكك من نصبي
وغدت خلتك ها هنا خوفا عليك من الرقيب

وفي مثل تميم العشاق وتوله المشتاق وإن جذني حبيبي انجذبت اليه وإن استأثني ملت له لا عليه
وها أنت يامسينة البدن فإن أكلك أكل القيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع
لا يسترجم معك خليل ولا يوجد راحة معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند
الممكن من فرجك يمنعه غلظ أخذك أي شيء في غلظك من الملاحة أو في فظاظتك من اللطف
والهناحية ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح إن مازحك أحد
غضبت وإن لا عيبك حزنك فإن غنجت شغرت وإن مشيت لهنت وإن أكلت ما شبعك وأنت
أثقل من الجبال وأقبح من الجمال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل إلا الأكل
والنوم وإن بليت شرشرت وإن تعوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل مسوخ إن دخلت بيت
الخللاء فريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية السكسل وعنوان الخجل
وإيا لجة ليس فيك شيء من المفارقة وقد قال الشاعر

ثقبلة مثل زق البول منتفخ أوراكا كمواميد من الجبل

إذا مشيت في بلاد الغرب أخطرت سري إلى الشرق ما تبدى من الجبل

فقال لها سيدنا الجلسي ففي هذا القدر كفاية جلست ثم أشار إلى الصغراء فقامت على قدميها
ووجدت الله تعالى وأنتت عليه وأنت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها إلى
الشمراء وقالت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصغراء قامت على قدميها فحمدت
الله تعالى وأنتت عليه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني
للرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى في كتابه المبين صغراء فاقع لونها السرا الناظرين فلوني
آية وجمالي غاية وحسني نهاية لأن لوني لون الدينار ولون النجوم والاقار ولون التفاح وشكلي
شكل الملاح ولون الزعفران يزهر على سائر الألوان فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن
غالية الثمن وقد حوت كل معنى حسن ولوني في الوجود عز يمثل الذهب الأبريز وكمن ماثر
وفي مثل وقال الشاعر

لها اصغراء تكون الشمس مبتهج وكالدنانير في حسن من النظر

ما الزعفران تحاكي بعض بهجتها كلا ومنظرها يعلو عن القمر

وسوف أبتدى بهذمك يا سمراء اللون فانك في لون الجاموس تشتمر عند رؤيتك النفس ان
كل لونك في شيء فهو مذهبهم وإن كانت في طعام فهو مسموم فلو لك لون الذباب هو به شاعة
الكلاب هو به خير بين الألوان ومن علامات الحزان وما سمعت قط بذهب أسير ولا در ولا

جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبها على قبحك فلا أنت سوداء فتعرف
ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من الماء تركا قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغيرتها كالتراب تدحس في أقدام قصاد

فما نظرت لها بالعين أرمقه الا تزايد همي وانكادي

فقال لها سيدها اجلسي فني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات سنن
وجمال وقد واعدت الوباء وكال لها جسم ناعم وشعر قاحم معتدلة القدم مودة الخلد ذات نرف
كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذي
خلقني لاسمينه مدمومة ولا هزيمة مضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمنص ولا سوداء
بالون الهباب بل جعل لوني معشوقا لاولي الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمراء بكل لسان
ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حمدا لخالص الله درهم قال

وفي السمراء معنى لو علمت بيانه لما نظرت عينك بيض ولا حمرا

لباقة ألفاظا وغنج لواحق يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

فشكلي مليح وقدني رجيح ولوني ترغيب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا لطيفة
خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن فالية الثمن وقد كملت في الملاحاة والادب والقصاحة مظاهري
ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فتل ملوخية باب اللوق صفراء وكل
عروق فتعسا لك يا قدره الواس وباصدا النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك يفيض
الأناس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن ما تروفي مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدرى وتوجعنى راسى

إذا لم تتب تسمى فاني أذلها بلحم يحياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي فني هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك وأدرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٥) قالت بلغني أبها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها

سيدها اجلسي فني هذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن وألبسن الخلع السنية

وتقطبن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فأرايت يأمر المؤمنين في مكان ولا زمان أحسن من

هؤلاء الجوارى الحسنات فلما سمع المأمون هذه الحكاية من عبد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد

هل تعرف هؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد

يأمر المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى

سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن مئتين ألف دينار فاحملها صبيحتك

وتوجه الى منزله واشترهن منه فخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد

الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير

لثومنين أرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيا لهن مجسا لطيفا وصار مجلس فيه معهن وينادينه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجوارى من الصبابات ومن ضمنه هذه الايات

سلبتنى من ملاح حسان فعلى الستة الملاح سلامى
هن سمعي وناظرى وحياتى وشرابى وزهقى وطعامى
لست أسلو من حسنهن وصالا ذاهب بعدهن طيب منامى
آه يا طول حسرتى وبكاى ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون كقضى رمينى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال واقام معهن فى أطيب عيش وأهنأه الى أن أتاهم هازم اللذات ومغرق الجماعات

حكاية وردان الجزار

(ومما يحكى انه كان فى زمن الخليفة بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزار فى الاحم الضانى وكانت امرأته تأتية كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينار بن ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معها حملا بقصص فى أخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمل وتأخذهُ وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتب منها كل يوم دينارا وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري منى بدينار ولم تفلط يوما واحدا تشتري منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمل فى غيبة المرأة فقال له أنانى غاية العجب منها فلما كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشتري حوائج الطعام والتمأكلة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مروتين نبيذ وتعطينى دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساين الوزير ثم تعصب عني بحيث انى لا انظر موضع من الارض أحط فيه قدمى وتأخذ يدي فأعرف أين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها فقص آخر فتعطينى القارغ ثم تمسك يدي وتعود بى الى الموضع الذى شئت عني فيه بالعصاة فتحمليها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله فى عونها ولكن ازداد فكري فى أمرها وكثرت عنده الرساوس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة واعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملت الحمل وراحت فأوصيت صبيى على الدكان وتبعته بحيث لا تروانى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧/٥) قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فأوصيت صبيى على الدكان

وتبعنها بحيث لا تروى ولم أزل أعينها الى ان خرجت من مصر وأنا تروى خلفها حتى وصلت الى
بساتين الوزير فاخفيت حتى عصبت عيني الحال وتبعتهما من مكان الى مكان الى ان أتت الجبل
فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحال فصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت
وزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه
طابقا من نجاس مفتوحا ودرحنا زلة فترلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهايز طوبل
كثير النور فشيت فيه حتى رأيت هيئته باب قاعة فار تكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام
خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة



المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب ليأكله

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملت في قدر ورمت الباقي قد ادم دب كبير

اعظم الخلق فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدر وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فتزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقفها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب إليها وواقفها ولمافر ع جلس واستراح ولم يزل كذلك حتي فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فتزلت ومعي سكين ثيري العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدت عليهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من الشدة فذهبت السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتي خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شه غير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة برعب فلما رأت الدب مذبحا وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتي ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي ياوردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها ياعدوة نفسي هاهل عدمت الرجال حتي تفعل الفعل الذميم فاطرقت رأسها إلى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزت رأسه عن جنته ثم قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سببا لهلاكك فقلت اختار أن اسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت أذهبني كاذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه إلى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فأرجعي إلى الله تعالى وتوئني واتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز قالت ياوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذهبني لا تلغن روحك فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من أراي والسلام فقلت اذهبك وتروحين إلي الجنة الله ثم جذبتهما من شعرها وذبحتهما وراحت إلي لمة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك تنظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفضة والؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فآخذت فقص الحمال وملائته علي قدر ما أطبق ثم سترته بقماش الذي كان علي وحملته وطلعت من الكنز وصرت ولم أزل سائر إلى باب مصر وإذا بعشرة من جماعة الخاكيم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتل الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطبخت نفسي بجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فخطبت القصص بين يديه فكشفه ورأه وقال حدثني بخبرهما وان كنت أعرفه كائن حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقالي ياوردان قم سر بنا فتوجهت اليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت علي وركب الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كانه أخف ما يكون فقالي الخاكيم انزل واطلع فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة علي يديك وهي عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتي قال وردان فنزلت

ونقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالذواب وحمله واعطاني قفصا بما فيه فاخذته وعمدت الى بيتي
وفتحت لي دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف به وق وردان

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها)

(وبما) ينحكي أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فافتن بكارتها
وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها
انه لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتفق ان قردا تيامر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها
ونظرت الى القرد وغمرته بعيونها فقطع القرد وناقه وسلاسله وطلع لها فبات في مكان عندها وصار ليلا
ونهارا على أكل وشرب وجماع فقطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بما رآته وأراد قتلها شعرت
بذلك فزيت بزي الممالك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملت من الذهب والمعادن والبراقش مالا
يوصف وحمات القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل
يوم تشتري الخمار من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال
الشاب في نفسه لا بد لهذا الماوك من سبب عجيب فلما جاء على العادة وأخذت اللحم تبعا من
حيث لا تراه قال ولم أزل خائف من حيث لا أتراني من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذي
بالصحراء ودخلت هناك فخلزت اليها من بعض جهاته فראيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار
وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وأقدمت باقية الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم انها زعجت
ها عليها من النياب ونبت أنفرا عندها من ملابس النساء فقامت أنها انني ثم انها أحضرت خمر
وفيرت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها
حلاوة من حري ورواح الى محله فنزلت الى وسط المسكان فاحسب في القرد وأراد افترا مني فبادرته
بسكين كانت معي ففريت بها كرشه فانتبعت الصبية فزعة مرعوبة ففوات القرد على هذه الحالة
فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تهرق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها
قالت لي ما حالك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت ألاحظها وأضمن لها أني أقوم بمقام
القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي
الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لا بد أن تأتي
بقدر وتعلم من الخلل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعت في القرد
ووضعت القرد على النار وغلته غليا فاقوا ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحملتها
المعجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القرد بعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء
فتألمته فاذا هو دود تان أحدهما اسوداه والاخرى صفراء فقالت المعجوز الاولى تربت من نكاح
العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاق من غشيتها استمرت معي مددة وهي لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكانا والسهام وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفترق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والمسلكت

(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور السافرة والياض الزاهرة وتولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوم ما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحد هم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وأنبوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويرعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالحفاظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو ويرعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله الى أي بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيم تمنى على فقلا تمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا مملك الزمان انعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها واختبر منفعتها فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم يتحرك من مكانها فقال الحكيم ثمة الفرس عيت من صبرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لوب الصعود

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لوب الصعود وقال له أفرك هذا اللوب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار باين الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركو به الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فيبينها هو يتأمل فيها إلى ان نظر غشي ممثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الايمن فازدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الجوف ففركه ثم فطر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الأيسر تناقصت حركات القوس من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة إلى الأرض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع القوس امتلا قلبه فرحاً وسروراً وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطاً طول نهاره لأنه كان حال صعوده بعدت عنه الأرض وجعل يدير وجه القوس كما يدير يد وهي هابطة به وإذا شاء نزل بها وإذا شاء طاعها فلما تم لعن القوس ما يريد أقبل بها إلى جهة الأرض وصار ينظر إلى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرف إلا أنه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البناء وهي في وسط أرض خضراء ناشرة ذات أشجار وانهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الأقاليم هي ثم إنه جعل يلمف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس المغيب فقال في نفسه اني لأجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فأناب إليها حيث هذه الليلة وعند الصباح أتوجه إلى أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي ووالدي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفاتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبئها هو كذلك وإذا به قد نظرت في وسط المدينة قصرا شاهقا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضع مريح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به القوس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق القوس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول القصر ويتأملها ويقول والله ان الذي صمك بهذه الصفة لحكيم ما هو فان مد الله تعالى في أجلي ووردي إلى بلادى وأهلى ما ملأ وجمع بيني وبين والدي لأحسن إلى هذا الحكيم كل الإحسان ولا نعمن عليه غاية الأنعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضرب به الجوع والعطش لأنه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك القوس في مكان ووزل يتعشى لينظر شيء يأكله فوجد سلفا قتل منه إلى أسفل فوجد مساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المسكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسي ولا انس أنيس فوقف متعجرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من ان أرجع إلى المكان الذي فيه فرمتي وأبيت عندها فإذا أصبح الصباح ركبته وأمرت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من البنيات عنده فرمى فإذا أصبح الصباح ركبته وأمرت فبئتها هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر إلى نور مقبل إلى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجد مع جماعة من الجوارى

وينهن صبية الفية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد في ظلمة الغسق كأنها البدوي داج من الأفق

هفاء ما في البرايا من يشابهها في بهجة الحسن أوفى رونق الخلق

فأدبت لما رأت عيني محاسنها سبعان من خلق الانسان من علق
أعيدها من عيون الناس كلهم بقل أعود برب الناس والقلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته إياها
بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تنجيء إليه وجوارها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر
ثم تعود إلى سرايتها فتبقى هناك أدت تلك الليلة من أجل الفرجة والإنشراح وصارت ماشية بين
الجواري زمعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا القرش وطاقوا بحجارم البخور
ولحنوا وأنشروا قبيحاً في لعب وأنشراح أذهجهم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمه فبطحه
وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري إلا أني مع ابنة الملك فبستهم عينا وشالاً فلما نظرت ابنة
الملك إلى حسنه وجماله قالت لملك أنت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم أنك قبيح
المظهر والله لقد كذب أبى كيف قال ذلك الكلام فأنت الامليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها
من أبيها فردده لأنه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته وورقدت
هي وإياه فتالت لها الجواري يا سيدتي هذا ما هو الذي خطبك من أيبك لأن ذاك قبيح وهما
مليح وما يصلح الذي خطبك من أيبك وردده أن يكون خادماً لهذا ولكن يا سيدتي إن هذا الفتى
بمشأذ عظيم ثم توجهت الجواري إلى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مزعواً وافتش على سيفه فلم
يجده بيده فقالت له الجواري الذي أخذ سيفك و بطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم
قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نواب الزمان وطوارق الحداث فقام ذلك الخادم
وتوب إلى الستور ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال
لأبن الملك يا سيدى هل أنت أنسى أو جنى فقال له ابن الملك وملك يا نجس العبيد كيف تجعل أولاد
الملوكة إلا كأمرة من الشياطين الكافرة ثم أنه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجني
بأيتة وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له يا سيدى إن كنت من الأنس
تكره نمت قتها ما تصنع إلا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم إن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد
شق ثيابه وحنأ التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهاك فقد أوجعت فؤادى
أخبرني بسرعة وأوجز في الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فلما قد استولى عليها شيطان من
الجن في زى الأنس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام بقتله
وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم إن الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته
فلم يصل إليه وجد الجواري قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي قلن له أيها الملك بينما نحن
جالسات معها فلم نشعر إلا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجهاً
وبيده سيف مسلول فسأناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئاً غير هذا ولا
نعرف هل هو أنسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما
ثم أخرج السرقة لئلا قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصور

ووجهه كالبدن المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل ويده
سيفه مسلول وهمج عليهما كانه الغول فلما نظرد ابن الملك قال لها هذا ابوك قالت نعم . وأدركها
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك يده سيفه مسلول
وقد هجم عليهما كانه الغول قال لها هذا ابوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه
ييده وصاح على الملك صيحة منكروة فاداهشته وهم ان يحمل عايه بالسيف فعلم الملك انه اوثب معه
فاغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقال له بلا طمعة وقال يا فتى هل أنت انسى أم جنى فقال
له ابن الملك لولا اني أرى عزمك وخمرة ابتكت لسفكت دمك كيف تتسبني الى الشياطين وأنامن
بجولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاءوا أخذوا ملكك وزلزلوك عن عرك وسلطانك وسلبوا عنك
جميع ما في أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك
كأزعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت أنك بعلمها
وادعيت انى قد زوجتكم بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها منى ومن ينجيك من
سلطوتى وأنا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما
سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لا ابتكت
فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جناحه أو كثر مكافأه أو عز سلطانا وجنودا وأعوأنا منى
فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الاشهاد حتى أزوجك بها
وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن ليرى
الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلوكى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبين
الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن ارأى عندى ان ترجع أيها الملك الى ما اشير به عليك فقال له
الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل
صاحبه كان أحق وأولى بالملك وأما ان تتركنى فى هذه الليلة وإذا كان الصباح فأخرج الى عسكرك
وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أو بعون الف فارس غير العبيد الذين
لى وغير أتباعهم وهم منلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقتلهم
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كانت طلوع النهار
فأخرجهم الى وقتلهم هذا خطب منى ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهرهم
وانسلك لا تقدر ون عليه ثم اتركنى معهم أبارزهم فاذا قتلوني فذلك أخى لسرك وأصون لعرضك
وان غلبتهم وقهرتهم فتلى يرغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه
مع ما استعظمه من قوله وما أهاله من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم
جاسا يتجدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره ان يخرج من وقتة وساعته الى وزيره ويأمره
١٧ - الف ليلة المجلد الثاني

أن يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وأن يركبوا خيولهم فسار الخادم إلى الوزير وأعلمه بما
أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير ثياب الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم
ويخرجوا إلى بسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر الملك فإنه مازال يتحدث
مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وأدبه فبينما يتحدثان وإذا بالصباح قد أصبح فقام الملك
وتوجه إلى تخته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساً جيداً من خيار خيله فقال له لا يعجبني
فرس من خيلك ولا أركب إلا الفرس التي جئت راكياً عليها فقال له الملك وابن فرسك فقال له هي
فوق قصر لثقالته في أي موضع في قصرى فقال نلى سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر
من خباله يا ويلك كيف تكون للفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من
كذبك ثم إن الملك التفت إلى بعض خواصه وقال له امض إلى قصرى واحضر الذى تجده فوق
السطح فصار الناس متعجبين من قول القتيبي ويقول بعضهم لبعض كيف يتزل هذا الفرس من سلال
السطح إن هذا شيء منكم مجنون ثم إن الذى أرسله الملك إلى القصر صعد إلى أعلاه فرأى الفرس
فأقام ولم يركب منه فقدم إليه وتام له فوجده من الأبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع
معه أيضاً فلما نظروا إلى الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتيبي فأنقذه إلا
تجنّبوا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا
وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتيبي فما أنقذه إلا مجنوناً ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما
أكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا إلى قدام الملك
وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون إليها وتعجبون من حسن صنيتها وحسن مخرجها
ولها ما واستحسنها الملك أيضاً وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال
لعمري أيها الملك هذه فرسى وموقف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها إلا
إذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها
الملك ها أنا أركب فرسى واحمل على جيشك فاقرهم عينا وشمالاً وأصدع قلوبهم فقال له الملك
افعل ما تريد ولا تبق عليهم فاتهم لا يبقون عليك ثم إن ابن الملك توجه إلى فرسه وركبها واصطفت
الهالجيش وقال بعضهم لبعض إذا وصل الغلام بين الصفوف تأخذه بأسنة الرماح وشغار الصفاح
فقال واحد منهم والله إنهم مصيبة كيف تقتل هذا الغلام صاحب الوجه الملبح والتقدير جريح فقال
واحد آخر والله لن تصلوا إليه إلا بعد أمر عظيم وما فعل الذى هذا الفعال إلا ما علم من شجاعة نفسه
أو براعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فركب لوب الصعود فتناولت إليه الأبصار لينظروا ماذا
يريد أن يفعل فاجت فرسه واضطربت حتى حملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلا جوفها بالهواء
ثم ارتفعت وصعدت إلى الجوف فلما راه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل
أن يغتربكم فعند ذلك قال له وزرائه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا إلا باحمر

عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يد دفر جمع الملك الى قصره بعد ما رأى من
من الملك ما رأى وما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان
فوجدتها كثيرة كانت أسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولمحت الوساد فلما رآها
أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيه وقال لها يا بنتي احمدي الله تعالى واشكريه
حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده
في الهواء وهي لا تصنع الى شيء من قول أبيها واشتد بكاءها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله
لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لابن الملك هم عظيم من أجل
ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها كمالا قطعا لا تزداد الا شغفا به وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكما
يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما
صعد في الجو اختل بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم
المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جدي السير حتى أشرف على
مدينة آية ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر آية ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى
والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وبضمه الى
صدره وفرح به فرح شديدا ثم انهما اجتمع بوالده وسأله عن الحكيم الذي عمل القرس وقال يا أبا الذي
ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأته فيها لانه هو الذي كان
سببا لثقتك منا وهو مسجون بوالدي من يوم غبت عنا فامر ابن الملك بالافراج عنه وأخراجه من
السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم
يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف
سر القرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه اني عندي انك لا تقرب هذا القرس بعد ذلك ولا
تركبها أبدا بعد يومك هذا انك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك قد نزل
بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك
لقتلك ولكن في أهلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلا بلبه بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء
فقام الى القرس وركبها وفر كل لب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح
الصباح افتقده أبوه فلم يجد فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد في الهواء
فتأسف على فراقه وبدن كل الندم حيث لم ياخذ القرس ويخفي أمره ثم قال في نفسه والله ان رجعت الى
ولدي ما بقيت اخلي هذا القرس لاجل ان يطمن قلبي على ولدي ثم انه ما دالى بكائه ونحيبه وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل سائرا في الجوحى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذى كان فيه أولا ومشى مستغفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجد لها هيا ولا جواريا ولا الخادم الذى كان يحفظها عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دارى نقش عليها في القصر فوجد بها في مجلس آخر غير محلها الذى اجتمع معها فيه وقدرت الوساو وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمنه الى صدرها فقال لها يا سيدتى أو حشيتنى هذه المدة فقالت له أنت الذى أو حشيتنى ولو طال غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتى كيف رأيت حالى مع أهلك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناس ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها تطعبنى وتصننى الى قولى فقالت له قل ما شئت فاني أحبك الى ما تدعوني اليه ولا أخالفك في شئ فقال لها سيري معى الى بلادى وملكى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاً شديداً وأخذ يدها وعاهدها بعهده الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شداً وثيقاً وجر له لولب الصعود الذى في كتف الفرس فصعدت بهما الى الجوف وعند ذلك زعقت الجوارى وأعلن الملك أياها وأما فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجوف رأى الفرس الأبيض وهي طائفة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن في نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن اردك الى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما صردي ذلك انما صردي أن أكون معك اينما تكون لا تنى مشغولة بمحبتك عن كل شئ حتى أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا الكيل لازعجها ولم يزل يسير بها حتى نظرا الى صراج أخضر وفيه عين جارية فترلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه وأوتقها بالباط خوفة عليها وصار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فالتفت فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانظر لها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لآبائه وأوقف الفرس الأبيض على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالحفاظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى أرسل اليك رسولى فاني متوجه الى أبى لاجل أبيه ملك قصر اراظهر لك ملكي ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما أمرك به وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وقبله ٣٨٧) قالت بلغنى أمها الملك السعيد ان الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أومأ فرحاً

بقدمه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم اني قد اتيت بينت الملك التي كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وحيث أعلمك بها لاجل ان تهبيء الموكب وتخرج للافتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعرانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقتها وساعته أهل المدينة أن يزينا المدينة أحسن زينة وتوركب في أكل هبة واحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلى والحلل وما تدخره الملوك وهبائها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات والرميات والحبيبات واطهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وقتش عليها فلم يجدها ولم يجد القوس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذا القوس وانالم اعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل القوس قد وقع عليها وأخذها جزءا بما عمله والدي معه ثم ابن الملك طلب حراسا بالبستان وسألهم عن مرهبهم وقال لهم هل نظرتم أحدا منكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الخشائش النافعة فلما سمع كلامهم صبح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صبح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدران ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر أبيه لهبيء أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئا من الخشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصف الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى القوس التي صنعه بيده واقف على باب المقصورة فلما رأى الحكيم القوس امتلأ قلبه فرحاً وسروراً لانه كان كثيراً التأسف على القوس حيث خرجت من يده فتقدم الى القوس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها ويسير قال في نفسه لا بد أن انظر الى ما جاء به ابن الملك وترى مع القوس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية خالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليحيى لها موكب ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها ياسيدي أنا رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني أن أقولك اني بستان آخر قرب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما أخير الجارية بأمر ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت به معك حتى أركبه فقال ياسيدي القوس التي جئت عابها تركبها فقالت له اني لا أقدر على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك

بنفسى ثم ركب واركب الجارية خلفه وضعا اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك
لولب الصعود فامتلا جوف القرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجوف ولم تنزل
سائرة بها حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن الذى قتلته عن ابن الملك حيث زعمت
انه ابسلت الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لكيم فقالت له يا ولديك كيف نخالف امر
مولايك فيما امرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من انا فقالت له لا اعرفك الا بما عرفتني به
عن نيسك فقال لها انما كان اخباري لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا
طول عمرى على هذه القرس التي تحتك فلها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك
ايضا وقد احرق قلبه كما احرق قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك ابدا فليبي قلبا وقرى عينا فانا لك
أتع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطهت على وجهها ونادت يا أسفا لا حصلت حبسبي ولا بقيت
عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم ينزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها
في مرج اخضر ذى أنهار واشجار وكان ذلك المخرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم
الشان فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة يخرج الى الصيد والترهة فجاز على ذلك المخرج فرأى
الحكيم واقفا والقوس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وفد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو
والجارية والقوس واوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبح منظره وشاعته ونظر الى حسن
الجارية وجاها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي
وابنة عمى فكذبت الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيم الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلى بل
أخذني قهرا بالخيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضر به حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن
يحمولوه الى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والقوس منه ولكنه
لم يعلم بأمر القوس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما ما كان من أمر
ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في أسوأ حال وسار مسرعا
يقتص الا ترفي طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن القوس الابنوس وكل من سمع
منه خبر القوس الابنوس يتعجب ويستهظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة
السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى الجارية وسال عنها هناك فلم
يسمع لها بخبر ووجد أباهما جريبا على فقد هاجر جمع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال
عنهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٠) قالت بلغني أيم الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم
وجعل يقتص اثرهما ويسال عنها فاتفق انه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من
التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا اصحابي لقد رأيت عجبا
من العجائب فقالوا او ما هو قال اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وكراسم المدينة
التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما

من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وكابدوا لثمة فلما طلعوا إلى البرية جازوا على مرجع أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا وإلى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من أنبوس فلما راى الرجل فاته قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة فلها عصبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعدت له وأما الفرس الأنبوس فأنهم من العجائب التي لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعها فقال له الحاضر ون فافعل الملك بهم فقال أما الرجل فاته أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فتهنأ كذبتها في قوله فاخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما الفرس الأنبوس فبلى به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذ البوابون وأرادوا إحضاره فقام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب حجيئه إلى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من رجال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فاخذة البوابون وأتوا به إلى السجن ليضعود فيه فلما نظر السجناء نزل إلى حسنه وجماله لم يمين عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام كل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الأكاكسة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فترأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروى الذى عندنا في السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا زعم انه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقند والاعتدال ومعه أيضا فرس من الأنبوس الأسود مارا يناقضا أحسن منها فاما الجارية فهي عبد الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيمًا كما زعم له أو أهاوا الملك مجتهد في علاجه أو غرضه مداواتها عما هي فيه وأما الفرس الأنبوس فأنها في خزانة الملك وأما الرجل للتبعيض المنظر الذى كان معها فانه عندنا في السجن فاذا جئ عليه الليل يبكى وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩١) قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بنجر الحكيم القارمى الذى عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والتعذيب خطر بياله أن يدبر تدبيرًا ليلبلغ غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لى عما جئيت على نفسي وعلى ابن الملك وما فعلت بالجوارى حيث لم أتركها ولم أظفر بمرءى وذلك كله من سوء تدبيرى فاقى طلبت لنفسى ما لا استحقه وما

يصلح لمنى ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم
 بالله الفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه اصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع
 الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجد من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن
 الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على
 الملك فساله الملك وقال له من أى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة
 فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفارسية حرجة وأما بلادى فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا
 علم الطب فاني أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علم على علمي واذا
 رأيت مريضاً فاني أداويه فبهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له أيها
 الحكيم الفاضل لقد وصلت اليك في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داوتيه
 وأبرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل
 شيء رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتها هي والقرس
 والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد
 ما فعلت بالقرس التي كانت معها فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال
 الملك في نفسه أن من رأى عندي أن تقعد القرس وانظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث
 فيها أمر فقد تم لي كل ما اردت وان رأيتها قد بطلت حركتها تحملت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت
 الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن انظر القرس المذكورة لعل أجده شيئاً يعينني على برء الجارية
 ففعل له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك واخذيده ودخل معه الى القرس فجعل ابن الملك يطوف حول
 القرس ويتفقد هاهو ينظر أحوالها فوجد هاهو سالمة لم يصبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً
 وقال اعز الله الملك اني أريد الدخول على الجارية حتي انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها
 على يدي بسبب القرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على القرس ومضى به الملك الى البيت الذي
 فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها مختبطة وتنصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وانما
 تفعل ذلك حتي لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة
 العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتي
 غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فرحها منه ثم ان ابن
 الملك وضع فمه على أذناتها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتحلمي فقامت له سمعا
 وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحاً مسروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت
 بسعادتك داءها ودواءها وقد اوتيتها لك فقم الآن وادخل اليها واين كلامك لها وترفق بها وعدّها
 بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح
 (وفي لية ٣٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً ودخل على
 الجارية وأعلمها بنفسه وأخبرها بالتدبير الذي يديره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه إلى الملك وقال له قم أدخل عليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رآته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورجبت به ففرح الملك



بنت ملك صنعاء اليمن وهي في الحمام وحواليها جوارى ملك الروم

بذلك فرح شديد اثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلى والخلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم البسوها حلابا من ملابس الملوكة ووضعوا في عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم اخرجوها من الحمام كأنها بدران تمام ولما وصات الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحضر الملك بهامر ور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك يبركتك زادنا الله من نعماته فقلت له ابن الملك اني تمام زرتها وكمال أمرها انك تغر بجماعتك وكل من معك من أعوانك وعسرك الى المحل اني كنت

وجهته فاهية وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك
واسجنه واقتله فلا يعود اليها أبدًا فقال له الملك حيا وأرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس إلى المرج
الذي وجد هافيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركبه الملك مع جيشه وأخذ الجارية بميمته
وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا إلى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن



فبت ملك صنعاء اليمن وهي راكبة الفرس الآبنوس مع ابن الملك
(عند ما حركه ليلب الصعود وطارقت بهما من وسط المرج)
فوضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر ثم غدار مد البصر وقال له الملك دستور عن اذناك

انذار يدان اطلق البخور واتاب العزيمت واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك
اركب القرس الأبنوس واركب الجارية خافي فاذا فعلت ذلك القرس تضطرب وتمشي حتى تصل
اليك . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

(وفي ليلة ٣٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما قال لملك الروم حتى تصل
اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم أتته
ابن الملك ركب القرس ووضع الصبية خافه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها
اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن المارك لواب الصبر ودفعت بهما القرس في الهواء والعساكر
تنظر اليه حتى غاب عن اعينهم ومكت الملك نصف يوم ينتظر عودته اليه فلم يعد فيئس منه ونديم
ندما عظيما وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينته آية فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً الى أن نزل على قصره وانزل
الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى آية وأمه فسلم عليهما واعلمهما بقدم الجارية ففرحا
بذلك فرحاً شديداً هذما كلاً من أمر ابن الملك والقرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك
الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كثيراً فدخل عليه وزاؤه وجعلوا يسألونه
ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجناك من سحره ومكره وماز الولا به حتى
نسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولا ثم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام الصباح

(وفي ليلة ٣٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك عمل الولا ثم العظيمة لاهل
المدينة وأقاموا في القصر شهرًا كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحوا ببعضهما فرحاً شديداً هذما كلاً
من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فانه كسر القرس الأبنوس وأبطل حركاتها ثم ان ابن الملك
كتب كتابا الى ابى الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله
اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابى الجارية وهي صنعا
اليمين أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا
واكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن
الملك وأعلمه بفرح الملك ابى الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل لسرور عظيم وصار ابن الملك في كل
سنة يكتب صهره ويهديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلامه وتولى هو بعده في المملكة
فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فداقت له البلاد واطاعته العباد واستدعى على هذه الحالة
في الدعيش واهناه وأرغده وأسراه الى أن اتاه هازم الذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور
ومعمر القبور فبسط الحى الذي لا يموت ويده الملك والمملوك

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام

(وبما) يحكى أيضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان ملك عظيم الشأن ذو عز

ونسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فأتقت في البهجة والكمال
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٩٤) قالت بنغني أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال
 ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المتاع والراح والوجوه الملاح ورتقت الاشعار ونوادر
 الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها



﴿الورد في الاكام بنت الوزير وفي يدها تفاحة وهي ترميها على أنس الوجود﴾

كلفت بها فتانه السترك والعرب مجادلتي في الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بي وخففتني لماذا وهذا فعل فلم انتصب
فقلت لها تعمى وروحى لك العدا الم تعلمى ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تسكرين انقلابه فيها فانظري ما عقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الوردي في الأكام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا
لندامتها الكمال ادبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك
اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هي في اللعب اذ
لاحت منها التفاتة فرائت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظر ولا ابهى طلعة تير الوجه ضاحك
السن طويل الباع واسع المنكب فكسرت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم
هذا الشاب المليح الشامل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي السكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها
اصبري حتى أشير لك عليه ثم أخذت تقاحة وورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك
كانها البدر في الافلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعشقه مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر
أرماني القواس أم جفناك فتسكا بقلب الصب حين رأك
وأتاني السهم المفقو برهة من جحئل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي ورته لك قالت اسمه أنس الوجود
فبرزت رأسها ونامت في مرتبتها وقد حست فكرتها ثم صعدت الزفات واتشدت هذه الآليات

ماخاب من سماك أنس الوجود يا جامعا ما بين أنس وجود
يا طلعة البدر الذي وجهه قد نور الكون وعم الوجود
مأنت الا مفرد في الوري سلطان ذي حسن وعنده شهود
حاجبك النور التي حررت ومقلتك الصاد صنع الودود
وقدك الغصن الرطيب الذي اذا دعى في كل شيء وجود
قد فقت فرسان الوري سطوة ولم تزل بفرط حسناك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبت في قزطاس ولقته في خرقه من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته
محمدا المحدة وكانت واحدة من دبايتها تنظر اليها لاجاءتها وضارت غارسها حتى نامت وسرقت الورقة
من تحت المحدة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها اوجدب أنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعت في
مكانها فلما استفاقت سيدتها الوردي في الأكام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من الناصحات
وعليك من الشفقات اعلمى ان الهوى شديد وكتما نه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام
وما على من يوح بالهوى ملام فقالت لها الوردي في الأكام يا دايقي وما دواء الغرام قالت دواءه الوصال
قالت وكيف يوجد الواصل قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة والابن الكلام واكثر التحية والسلام
فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسيل الامور الصعاب وان كان لك أمر يامولاني فانا أولى بكم سررك

وقضاء حاجتك وحمل رسالتك عليهما سمعت من الوارد في الايام الكلام طلع عقلم من القرح لكم
 أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد مني
 فلا يوح به لهذه المرأة إلا بعد ان اختيرها فقالت المرأة يا سيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلاً
 جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود من حيا بان ثامسي أمرها واحمل رسالتها واقض حوائجها
 واكتفي أمرها وامرارها بحصل لك خير كثير وهما ناقد فصحت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت
 الورد في الايام لدايتها لما أخبرتها بالامام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الايام قالت لدايتها لما أخبرتها
 بالامام الذي رأته هل تسكتين الامرار يا ديتي فقالت كيف لا اكتم الاسرار وانا من خلاصة
 النار فأخرجت لها الورد التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتى هذه الى انس الوجود
 واتشبي بجوابه فاخذتها وتوجهت بها الى انس الوجود فلما دخلت عليه قنات بدبه وحينه بألف
 سلام ثم أعطته القرطاس فقرأ وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الايات

اعل قلبي في الغرام واكنم	ولكن حالي عن هواي يترجم
وان فاض دمعى قلت جرح بمقلتي	لئلا يرى حالي العذول فيقيم
وكنيت خليا لست اعرف ما الهوى	فأصبحت صبا والقواد متبم
رفعت اليكم قصتي اشكى بها	غرامي ووجدى كي ترقوا وترحموا
وسطرتها من دمع عيني لعلها	بما حل بي منكم اليكم ترحم
رعى الله وجهها بالجمال مرقا	له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها	ومن ميلها الاغصان عطفات تعلم
واسألکم من غير حمل مشقة	زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روجي عسى تقبلونها	فلى الوصل خلد والصدود جهنم

اري الكتاب وقبله واعطاه لها وقال لها باداية استعطني خاطر سيدتك فقالت له شهما وطاعة
 من منته المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم
 سحت وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفلها هذا الايات

يا من تولع قلبه بجمالنا	اصبر لملك في الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق	وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله	لكن منع الوصل من حبيبنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى	تتوفد النيران في أحشائنا
رجعت مضاجعنا الجنوب وربما	قد برح التبريح في أجسامنا
الفرض في شرع الهوى كتم للهوى	لا ترفعوا المسبول من أستاذنا
وقد انحسرتني الحشا بهوى الرشا	ياليت ما غلب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القُرطاس وأعطته للداية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٧) قالت بلعني أمها الملك السعيد إن الورد في الأيام طوت القُرطاس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الأيام بنت الو زير فصادفها صاحب رة لها من تذهيب فقالت إلى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت أن راجعها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فإن بعض الخدم رأى امرأته في الطريق فأخذها ثم إن الوزير خرج من باب الحرمين وجلس على سريره فقص الخدم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم إليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوباً فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأى بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء حديداً حتى أبليت لحية فقالت له زوجه ما بك يا مولاي فقال لها خذى هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأيام إلى أنس الوجود فجاءها البكاء لشكها غلبت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا تأتد فيه وإنما الرأى الصواب ان تبصّر في أمر يكون فيه صنون عرضك وكنان أمر فتك وصارت تسليه وتخفف عنه الا حزن فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين ان السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة وتخوف من هذا الامر سببان الاول من جهتي وهو انها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو ان أنس الوجود محطى عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم فإرأيتك في ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلعني أمها الملك السعيد إن الوزير لما أخبر زوجته بخبر ابنته وقال لها فإرأيتك في ذلك قالت له اصبر على حتى أصلي صلاة الاستغارة ثم انها صارت ركعتين سنة الاستغارة فلما خرجت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر السكون زجلاً يسمى جبل النكلى وسبب تسميته بذلك سبباً في ذلك الجبل لا يقدر على الوصول إليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضوعاً هناك فاتق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصرًا منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عما بعد عاماً ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع التجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم إلى ذلك الجبل فبنوا لها قصرًا منيعاً لم ير مثله الا وزن ثم هيا الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالسير بحسب قلبها بالفرار فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرفه أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلود ويذيب الجلود ويجري العبرات والذي كتبه هذه لايات

بالله يادار ان من الحبيب ضحى مسلسلاً بإشارات يحبينها

أهديه مناسلاما زاكيا عطا
ولست أدري الى أين الرحيل بنا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت
وقال عنها لسان الحال واحرباء
لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت
مزجتها بغميل الصبر معتدرا
لانه ليس يدري أين امسنا
لما مضوا بي مريعا مشتخفينا
على العصور تبا كينا وتنعينا
من التفرق ما بين المحبين
والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والواو عار حتى
وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مراكب عظيمة وانزلوها فيها هي
وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون
بالركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم
رجعوا وهم سيكون على ما جرى هدا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر انس الوجود فانه قام
من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فرفى طريقه على باب الوزير على جرى
العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره
مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في احشائه ورجع الى داره ولم يقرله قرار ولم يزل
في قلق ووجد الى ان دخل فسكرت امره وتسكر وخرج في جوف الليل هائعا على غير طريق وهو
لا يدري أين يسير فساد الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلبت الجبال واشتد عليه
العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وحلّس في ظلها
على شاطئ ذلك الجدول واراد أن يشرب فلم يجد الماء طعم في فيه وقد تغير لونه واصفر
وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشيقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

سكر العاشق في حب الحبيب كلما زاد غراما ولهب
هائم في الحب صب قائه ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذي طارق الاحباب ذا شيء عجيب
ذبت لما ان ذكا وجدى بهم وجرى دمعي على خدي صيب
هل أراهم أرازي من ريعهم أحدا يرى به القلب السكيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الترى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المسكان فيبينها هو
سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مخنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفيه أوسع من
الاياب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبة وتشهد واستعد
لموت وكان قد قرأ في السكتب ان من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتجى
بالدعوى فشرع يقول له يا اسد الغابة يا ليلت القضاء باضر فام بابا التعتيان يا سلطان الوحوش لئني عاشق
مشتاق وقد اتلفتني العشق والفرق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارجم

الونى وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقبياً على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب به
ذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الايات

أسد البيداء هل تقتلنى قبل مالتى الذى تيمنى
لست صيد الاولانى ممن فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق الحب أضنى مهجتي فتالى صورة فى كفن
ياأبا الحرث يا ليث الوغى لا تشمت عادلى فى شجنى
أنا صب مدمى غرقى وفراق الحب قد أفلقنى
واشتغالى فى دجى الليل بنها عن وجودى فى الهوى غيبى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن انس الوجود لما فرغ من شعره قام
الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مفرغتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدماه
وأشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائراً وهو خد ساعده من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به
من فوق ذلك الجبل فرأى اثموا المشى في البرارى فعرى ان ذلك اثر مشى القوم بالورد في الاكام فتبع
الاثر ومشى فيه فلما راه الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشى بمحبوبته رجع الاسد الى حال سبيله
وأما انس الوجود فانه لم يزل ماشياً في الاثر اياماً وليلال حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج
ووصل الاثر الى شاطئ البحر واقطع فعلم انهم ركبا البحر وساروا فيه واقطع رجاءه منهم
والتفت عينا وشمالاً فلم ير أحداً في البرية فغشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فينبأ هو
في الجبل اذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصنى اليه واذا هو باقد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة
فخرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفات وانشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا
وكل هول من الأهوال شيبني
ولم أجد لي معينا في الغرام ولا
وكم أكابد في الاشواق من وله
وارحمته لصب عاشق قلق
فانار في القلب والاحشاء قد سحيت
ما كان أعظم يوم جئت منزلم
بكيت حتي سقيت الارض من حرق
يا عابدا قد تغاضى في مقارنه
وبعد هذا وهذا كله اذا
وارك الهمة والتكدر والتعبا
قلبا ورأساً مشياً في زمان صبا
خلا يخفف عني الوجد والنصبا
كأن دهري على الآن قد قلبا
كأس التفرق والمهجرات قد شربا
والعقل من لوعة التفرق قد سلبا
وقد رأيت على الأبواب ما كتبنا
لكن كتبت على الدانين والغربا
كأن ذاك طعم العشق وانسلبا
بلغت قصدي فلاهما ولا تعبنا

فلما فرغ من شعره واذا باب المغارة قد انفتح وسمع قائلاً يقول وارحمته فدخل اليه

يوسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الي
هذه المكان فقص عليه قصته من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فيكي العابد وقال له
يا انس الوجود أني في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا إلا بالامس فاني سمعت بكاء
وغواثا فنظرت إلى جهة الصوت فראيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا
سمر كبا وزل فيها قوم منهم دسار وابهاقي البحر ثم رجع بالركب بعض من زل فيها وكسر وهاتوا وجها
الى حال سيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا انس الوجود
وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد مني الا وقد قاسى الحسرات ثم انشد العابد هذه

الايات انس الوجود خلى البال تحسبني والشوق والوجد يطوبني وينشربي
أتى غرفت الهوى والغشق من صغري من حين كنت صبيا راضع الفين
مارسته زمنا حتى عرفت به ان كنت تسأل عنى فهو يعرفنى
شربت كأس الجوى من لوعة وضنى فصرت محوبا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لسكن وهى جلدى وجيش صبرى بأسيا ف اللعاط فنى
لا ترتجى فى الهوى وصلا بغير جفا فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق اجمعهم ان السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام إلى انس الوجود وطاقه . وادرك شهر زاد الصباح

تحدثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام إلى انس الوجود عاتقه
وتبا كبا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتماهدا
على انهما اخوان في عهد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود اناني هذه الليلة أصلى واستخير الله
لك على شئء عمله فقال له انس الوجود يسمعا وطاعة هذا ما كان من أمر انس الوجود (وأما ما كان
من أمر الورد في الاكام فلما لما وصلوا بها إلى الجبل وادخلوها القصر وراته وراثة ترثيه بكت وقالت
والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك وراثة في تلك الجزيرة أطبارا وأمريت
بعض اتباعها أن ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في اقفاص من داخل القصر
ففعلا ما أمرته به ثم انها قعدت في شبلك القصر وتذكرت ما حرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام
فحكبت العبرات وانشدت هذه الايات

يا لمن اشتكى الغرام الذى بي وشجوني وفرقتى عن حبيبي
ولهيبا بين الضلوع ولكن لست أبدية خيفة من رقيب
ثم أصبحت ردى عود خللال من بعداد وحرقة ونحيب
أين عسفين الحبيب حتى توفى كيف أصبحت مثل حال السائب

قد تعدوا على اذ حجبوني في مكان لم يستطع حبيبي
اسأل الشمس حمل الف سلام عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد اخجل البدر حسنا مذ تبدي وثق قد التضب
ان حكى الورد خده قات فيه لست تحكى ان لم تسكن من نصبي
ان في ثمره لسلسال ريق يجلب الورد عند حر اللهب
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي مسقى مرضى حبيبي طيبي

هذا ما كان من أمر الورد في الاكام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وائتني من الفخيل بليف فتزل وجاهه بليف فاخذ العابد وقتله وجهه شنفاً مثل أشناق التبن وقال له بأنس الوجود أن في جوف الوادي فرعا يطله وينشف على أصوله فانزل اليه واملاً هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه واتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ فصدك فان لم يحاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمر به بعد أن دعاه العابد ولم يزل أنس الوجود سائراً الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سائحاً في لجة البحر رفعة موجة ثم طرقة أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال إلى أن رمته المقادير على جبل السكلى بعد ثلاثة أيام فتزل الى الرمتل القرخ الدائم لطفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المسكان أنهاراً جارية وأطياراً مغردة على الأغصان وأشجاراً مثمرة صنواً وغير صنواً فأكل من الأنهار وثرى من الأنهار وقام يمشى فرأى بياضاً على بعد فشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرًا منيعاً حصيناً فأتى إلى باب القصر فوجده مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قلعة فقال له من أين آتيت ومن أوصلك إلى هنا فقال من اصبيان وكنت مسافراً في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فمقتى الامواج علي ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعاتقه وقال حياك الله بارحمة الاحباب أن اصبيان بلادى ولي فيها بنت عم كنت أحباها وأنا صغير وكنت مولعاً بها فغزى بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيراً فقطعوا أحليلي فباعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ١٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين أخذوني قطعوا أحليلي وباعوني خادماً وها أنا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار في أقناض من فضة وأجواها من الذهب وتلك الاقناض مملقة على الأغصان والأطيار فيها تنامي وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قرى فلما رآه الطير مندمته وقال يا كريم فغشى على أنس الوجود فلما أتى من غشيتها صعد الى فراخ وانشد هذا

الآيات أيها القمري هل بمنلى تهم
يأتري نوحك هذا طرب
أن تنح وجدا الاحباب مضوا
أو فقدت الحب منلى فى الهوى
ياراعى الله محبا صادقا
لمت أسأله ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاين
قعم فوجده فاختا فلما رآد القاخت غرد وقال يادائم أشكرك نعمد أنس الوجود الزفرات
وأنشد هذه الآيات

وفاخت قد طال فى نوحه
عسى لعل الله من فضله
ورب معسول الله زارنى
قلت واليران قد اضرمت
والدمع مسفوك يحاكى دما
ماتم غلوق بلا محنة
بقدره الله منى لمنى
جعلت للعشاق مالى قرى
واطلق الاطيار من سجنها

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قعم فوجده هزازا فزق الهزار عند رؤيته فلما سمعه
فأنشد هذه الآيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبني
وارحمته على العشاق كم قلقوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لما جنت بمن أهواه قيدنى
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت
ان كان الدهر انصاف ويجمعني
قلعت ثوبى لحبي كى يرى جسدى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قعم فراه بلبلا فراح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع
تقر بده سكب العبرات وأنشد هذه الآيات

ان للبلبل صوتا في السحر
 في الهوى انس الوجود لمشتكى
 كم سمعنا صوت الحان تحت
 ونسيم الصباح قد يروى لنا
 فطر بنا بسماع وشذا
 وتذكرنا حبيبا غائبا
 ولطيب النار في احشائنا
 متع الله محبا حاشقا
 ان للعشاق عذرا واضحا
 شعل العاصم من حسن الور
 من غرام قد محامنه الاثر
 طربا صلد حديد وحجر
 عن رياض يانعات بالزهر
 من نسيم وطبور في السحر
 تجري الدمع سيولا ومطر
 مضمير ذاك كجمر بالشر
 من حبيب بوصال ونظر
 ليس يدري العذرا الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه
 رجمه حمام الايك وهو اليامام المشهور من بين الطيور ينوح الغرام وفي عنقه عقد من جواهر بدیع
 نظام وتأمله فوجده ذاهلا باطلا باهتا في قفصه فلما رام بهد الحال أفاض العبرات وأنشده هذه الايات

يا حمام الايك أفر يك السلام
 إني أهوى غزالا أهيفا
 في الهوى أحرقت قلبي والحشى
 ولذيذ الزاد قد أحرمته
 واضطباري وسلاوي رحلا
 كيف يهنا العيش لي من بعدهم
 يا أخا العشاق من أهل الغرام
 لحظه أقطع من حد الحسام
 وعلا جسي نحول وسقام
 مثل ما أحرمت من طيب المنام
 والهوى بالوجد عندي قد أقام
 وهو رومي وقصدي والرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت إلى صاحبه
 مسبهاني وقال له ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناء وزير الملك الفلاني لا بنته خوفا عليها من
 عوارض الزمان وطوارق الحداث وأسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحها الا في كل سنة مرة لما تأتي
 اليهم مؤتمهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذما كان من أمر أنس الوجود
 وأما ما كان من أمر الورد في الاكجام فأنها لم يهنا لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد
 بها الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرا فسكرت العبرات وأنشدت
 هذه الايات

حبسوني عن حبيبي قوة
 احرقوا قلبي بنيران الهوى
 حبسوني في قصور شيدت
 ان يكونوا قد أرادوا سقوتي
 واذا قوتي بسجني لوعق
 حيث ردوا عن حبيبي نظرتي
 في جبال خلقت في لجة
 لم تزد في الحب الا محنتي

كيف أسار والذي في كله أصله في وجه حي نظري
 فنهارى كله في أسف اقطع الليل بهم في فكري
 وانيسى ذكرهم في وحدتي حين اتى من لقاهم وحشتي
 ياترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر طقيا منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها
 بتدلت حتى وصالت الى الأرض وقد كانت لاسية أفخر ما عند هامن الالباس وفي عنقها عقد من
 لجواهر وسارت في تلك البرازي والتفارق حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائر
 في البحر يصطاد فرماد الرمح علي تلك الجزيرة فالتفت فرأى أورد في الاكام في تلك انجزيرة فلما
 رآها فزع منها اخرج المركب هاربا فادته واكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الايات

يا أيها الصياد لا تؤثني النكد انني انسية مثل البشر
 أريد منك ان تحبيب دعوتي وتسمعن قولي باسناد الخبر
 فارحم وقلك الله حر صبرتي ان أضرت عينك محبو باشر
 فاني أهوى مدينتنا وجهه فان وحسه الشمس نور القمر
 والظي لما ان رأى الخافته قد كتب الحس على وخته
 فن رأى نور الهوى قد اهتدى اما الذي ضل تعدي وكفر
 ان شاء تعديني به يا حبذا فكل ما القاه اجرا واجر
 ومن واقيت وما أشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
 عسى حبيبي ان يري بالمني فان قلبي ذاب شوقا وانظر

فلما سمع الصياد كلامها رمى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدي بك الى اى موضع
 تريدن فتزلت في المركب وعم بها فلما فارق البر بقايل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت
 المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينها وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح
 مدة ثلاثة ايام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على
 شاطئ البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٤٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصيدا والورد في الاكام الى
 مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد ان يرمى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم البطوة
 يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا هو وابنه في قصر مملكته وصار ينظران من شباك القصر
 فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدافياها صبية كأنها البدر في أفق السماء وفي
 اذنها حلق من البلخش العالي وفي عنقها عقد من الجوهر النفيس فمرف الملك انها من بنات
 الاكارو والملوك فتزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ .

وكانت البنت ناعمة والصياد مشغولاً ببط المراكب فابقظها الملك من منامها فاستيقظت وبكى
فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الايام ان ابنة
ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئها هنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من
أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئاً ثم سعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

من التسكدر لما فاض وانسكب	قد فوج الدمع جفني فاقتضى عجباً
ولم ازل في الهوى من وصله اربا	من أجل خل سوى في مهجتي ابدا
وفي الملاحاة فاق الثرك والعربا	له محيا جميل باهر نضر
كالصب والترما في حبه الادبا	والشمس والبدر قد مالا لطاعته
يريك قوسا لرى السهم منتصبا	وطرفه يعجب السحر مكتحل
ارحم محبا به صرف الهوى لعبا	يا من له جالتي اوضحت معتذرا
ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا	ان الهوى قد رماني في وسط ساحتكم
مستحسب خمام يرفع الحسبا	ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
وكن لوصلتهم ياسيدى سيبا	فاستر فضاخ اهل العشق يا املى

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع
قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريدني وأوصل اليك ما تطالبينه فاسمعي مني هذه

الكلمات ثم انشد هذه الايات

لك البشارات لا تخشى هنا نصبا	بنت الكرام بلغت القصد والاربا
لشامخ صحبة الفرسان والنجا	اليوم أجمع أموالا وأرسلها
وارسل القضة البيضاء والذهبا	نوافج المسك والديباج أرسلها
اني مريدا له صبرا ومنسبا	نعم وتخبره عني بمكاتبي
حتى يكون الذي تموين مقتربا	وأبدل اليوم جهدي في معاونة
واعذر اليوم من كاس الهوى شربا	قد ذقت طعم الهوى دهرا واعرفه

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره وودع ابوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك
الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تأتي بشخص عنده اسم انس الوجود وقل له انه يريد مصاهرته
بالدريز واج ابنته لانس الوجود فتابعه فلا بد من ارساله معي حتى نعتقد عقده عليها في مملكة أبيها
ثم ان الملك درباس كتب مكنو بالملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره وأكد عليه في الاتيان
بانس الوجود وقال له ان لم تأتي به تكون معزولا عن مرتبتك فقال له سمعاً وطاعة ثم توجه بالهدية
الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبه والهدية التي معه
فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديداً وقال للوزير المرسل اليه
واين انس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتى به راناً فأتى ان انعامه سألته به من المشيئة

ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات

بردوا على حبيبي لا حاجة لي بمال ولا أريد هدايا من جوهر ولا لي
قد كان عندي بدرا ما باقى جمال وفاق حسنا ومعنى ولم يقس بفزال
وقد غصن بان انماره من دلال وليس فى الغصن طبع يسى عقول الرجال
ربييه وهو طفل على مهاد الدلال واننى لحزين عليه مشغول بال
ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان أنس الوجود مضى
عام وهو غائب وسيدك لم يدرك ان ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدى قال لي ان
لهم تأتني به تكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ
لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة
ثم أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درياس وساروا فى طلب أنس الوجود وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من
ال اتباعه واستصحب وزير الملك درياس وساروا فى طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم
يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا أو صفته كذا أو كذا فيقولون لا
تعلمه وما زالوا يسألون فى المدائن والقري ويقتشون فى السهول والاعمار والبرارى والقفار حتى وصلوا
الى شاطئ البحر وطمعوا فى مركبوا وزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الشكلي فقال وزير الملك
درياس لوزير الملك شامخ لاى شئ عسى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لا لاية نزلت به جنيته
قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحببت افسانا ووقع له معها غرام وخافت على نفسها
من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل
بمنقطع عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس والجن فاختلقت محبوبها
ووضعت فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتية فى خفية ولم تنزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه
فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين فى البحر يسمع
بكاء الاطفال بكاء المرأة التى تسكت أولادها أى فقدتهم فيقول هل هناك كى فتعجب وزير الملك
درياس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم
خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين
الخدمين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو
محبوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثر فأسأل الجوارى التى هناك فقلن له ما عرفنا
كيف راحب ولا أقامت معنا سوى مدة سيرة فسكب العبرات وانشد هذه الايات

أيها الدار التى أطبارها قد تغنت وازدهت أعتابها
فاتأها الصب ينمى شوقه ورأها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
وكسوها حلل من سندس ياترى أين غدت أمصباحها

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع إلى
سطح القصر فوجد الثياب البلبابية مرمولة في شرايف القصر واصلة إلى الأرض فعرف أنها
نزلت من ذلك المسكان وراحت كالماء الوهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومه فتشاهم من
ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات

أتيت إلى دار الآحبة واجبا بآثارهم اطفاء وجدى ولوعتى
فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشؤمي غراب وبومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرت بين المذمومين الاحبة
فذق طعم ماذا قوه من ألم الجوى وعن كذا ما بين دمع وحرقة

ثم زل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا إلى الجبل وينتشوا على سيدتهم
ففعّلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فإنه لما تحقق أن
الورد في الأكام قد ذهب صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا
أنه أخذته جذبه من الرحمن واستغرق في جمال هبة الديان ولما يتسوا من وجود أنس الوجود
واشغيل قلب الوزير إبراهيم بن قنبرته الورد في الأكام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده
وإن لم يفر من سفره بمراة فلخذه بودعه الوزير إبراهيم والد الورد في الأكام فقال له وزير الملك
درباس إني أريد أن أخذه هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه يجذب
ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاد أصبهان لانه اقرب منه من بلاد ناعقال لافعل ما تريد ثم انصرف كل
منهما متوجها إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهر زاد الصبح
هككت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو
مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما
أفاق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا إلى الوزير
وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل إليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا
من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له إن لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتني
أبدا فلما قرأ أمر سوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد في الأكام عند الملك ولا
يعلم ما سبب إرسال الملك إياه إلى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس الوجود
لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير يرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود
فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له إن الملك أرسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم

بقدمي أرسل إلى مكتوب يقول لي فيه لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا أضمن بحبي أنس الوجود فقرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذ معه وسار به إلى الملك فلم يوصل إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقرره إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حيا وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة ثم أمره الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود اثنتي بئباب فاخرة والبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأثابه مئدة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب بالحفظات وأنشد هذه الأبيات

يؤانسني ذكر الحبيب يخلو في	ويطرد عني في التباعد وحشي
ومالي غير الدمع عين وانما	إذا فاض من عيني يخفف زفري
وشوقي شديد ليس يوجد مثله	وأمر عجب في الهوى والمحب
فأقطع ليل ساهر الجفن لم أتم	وفي العشق أسعي بين نار وجنة
وقد كان لي صبر جميل عدته	وما منحني في الحب إلا بمعنتي
وقد رقى جسمي من أليم بعادهم	وغيرت الاشواق وصني وصورتي
وأجفان عيني بالدموع تقرحت	ولم أستطع أني أرجع دمعتي
وقد قل حيلي والقواد عدته	وكم ذا ألاق لوعة بعد لوعة
وقاي ورأسي بالمشيب تشابها	على سادة في الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق بيننا	وما قصدتم الا لقائي ووصلتي
فياهل ترى بعد التقاطع والنوى	بمتعنى دهرى بوصل أحبتي
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره	وتعجى براحات الوصال مشقتي
وبينى حبيبي في الديار منادى	وتبدل أحزاني بعفو سريري

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انك كالحببان صادقان وفي مساء الحسن كوكبان تراقه وأمر كالحبيب وشأنك كما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الأكام إلى آخرها فقال له وأين هي يا مملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن إليه ثم أرسل الملك درياس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الأكام فقرح الملك شامخ بذلك غاية الترح وأرسل إليه مكتوباً مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الترح والدخول عندي ثم جهز الجمال والحيل والرجال وأرسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة إلى الملك درياس أمدهما بال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فصاروا بهما حتى دخلا مدينتهما وكان يوماء شهود المبر أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات ممن

آلات المغاني وعمل اللائم ومكرا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس
٢٠: بلغ السنية وبخس البيه ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكام فعانقها وجاسا بيكيان
من فرط الغر - السرات فأنشده هذا الايات

جاء السرور أزال الهم والحزنا
 ونسمة الوصل قد هبت معطرة
 وبهجة الانس قد لاحت مخلقة
 لا تحسبوا اننا باكون من حزين
 فكم رأينا من الاهوال وانصرفت
 قساعة من وصال قد نسيتهما
 فلما فرغ من شعره تعاقبا ولم يزل الامعاتين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد في الأيام لما اجتمعوا تعانقوا وأبىز الامتعاقيين حتى وقعا مغشياً عليهما من لذة الاجتماع فلما أظفأ من غشيتها أنشده أنس الوجود هذه الأبيات

ما أحلاها ليلات الزهر
وتوالى الوصل فيما يتنا
والينا الدهر يسمى مقبلا
نصب السعد لنا أعلامه
واجتمعنا وتشاكينا الامى
ونسينا ما مضى بأساذنى
وما ألد العيش ما أطيبه

فلما فرغ من شعره تعاثقا واضطجع في خلوتها ولم يزالا في مناداة وشعار ولطف حكايات وأخبار
حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلا من نهار لقرطماهما فيه من لذة
ومسرور وصفور وجور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الأسبوع إلا
عجبي، آيات المغاني فأكثر الورد في الأكم التمجيات وأنشدت هذه الأيات

على غيظ الحواسد والرقب
 وأسعفنا التوصل باعتناق
 وفرش من أديم قعد حشونا
 وعن شرب المدام قد اغتينا
 ومن طيب الوصال فليس ندرى
 ليلى سبعة مرث علينا
 بلغنا ما نريد من الحبيب
 على الدياج والقر القشيب
 بريش الطير من شكل غريب
 يريق الحب جثل عن الضرب
 بأوقات البعيد من القريب
 ولم نشعر بها كم من عجب

فهنوتى باسبوع وقولوا أدام الله وملك بالحبيب
فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الايات
أتى يوم السرور مع الثناني وجاء الحب من صدوتي
فأنسى بطيب الوصول منه ونادى بالطاف النعاني
وأسقاني شراب الانس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أنار
ومن فرط السرور فليس ندري من الايام أولها وثاني
هنيئاً للمعجب بطيب وصل ووافاة السرور كما وانني
ولا يدري لمر الصد طعما وربى قد جباه كما جبابي
فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وانعما على الناس بالمال والخلق وأعطيا ووجبا الى

آناهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤل
(ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة عمة عظيمة وبنى لها
للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
الاشجار حتى لو دخل أحد يقتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان
السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وانت الى البحيرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عر
الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما
يأتى إلى البحيرة وتفرجت على حشنها فحجبها روثها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم
شديد الحر فقلعت أنوارها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت
تملأ الماء بباريق من لبن وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فترسل من قصره يشجس عليها
من خلف أوراق الاشجار فراهها عر يانه وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين خلف
أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عر يانه التفت اليه ونظرت فستحست منه ووضعت يديها على
فرجها ففاض من بين يديها القرط كبيره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذه

البيت نظرت عيني الحبي وزكا وجدى ليني
ولم يدبر بعد ذلك ما يقول فارسل خلف أبي نواس محضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني

شعرا في أوله نظرت عيني الحبي وزكا وجدى ليني

فقال ابو نواس ممما وطاعة وارتمل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الايات

نظرت عيني الحبي وزكا وجدى ليني

من غزال قد سباني تحت ظل الورتين

سكب الماء عليه بباريق اللجين

نظر تني مسترته فام من بين الدين
ليني كنت عليه ساعه أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن إليه وانصرف من عنده مسرورا

(ومما يحكى) ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانقرض عن عسكره خلف ظهير
فبينما هو ساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك
الضيعة وقصد دار باب قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت
وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ماء عصرته منه بالماء ووضعته في قدح ووضعته
عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلحته الى أنوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب
فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية أينها الصبية نعم الماء ما أحسلا له لا ذلك
القدح الذي فيه فإنه كدوره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عمدا التيت فيه ذلك القدح الذي كدوره
فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لا نرى رأيتك شديد العطش وخفت أن تشرب به لهلة واحدة
فيضرك فلولم يكن فيه قدحى لكنت شربه بسرعة لهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة
فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامه واذكاه عظماءه وعلم ما قاله ناشئ عن ذكاه وفطنة
وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب
جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر في نفسه أنه اذا عاد الى تحتها
يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا
القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب
منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بيمينها قرأته ففرقه ثم عادت لتخرج له الماء فباطأت
عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاى شئ أبطأت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاى
شئ أبطأت فقالت له لأنه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج
منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية
السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم
زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج
بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فربط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

(ومما يحكى) انه كان بمدينة بخارى رجل مقام يحمل بالماء الى دار رجل صائح ومضى له على تلك الحالة
ثلاثون سنة وكان لذلك الصائح زوجة في غاية الحسن والجمال والنباهة والكمال موصوفة بالديانة والحفظ
والصيانة فجاء السقا على عادته يوما موصبا الماء في الحياض وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا
وأخذ بيدها وفرحها وعصرها ثم مضى وتركها قابعة زوجه من السوق قالت له انى أريد ان تعرفنى

يحيى صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى
فقلت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في
حديثك لا اقعدي بيتك ولا ترائي ولا اراك فقال أخبرك بما فعلته في يومى هذا على وجه الصدق
اتفق لي اني جالس في الدكان على جادتي اذ جاءت امرأة الى دكاني وامرتنى ان اصوغ لها سوارا
وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فخرجت يدها ووضعت السوار
في ساعدها فحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسي التاظر وتذكرت قول الشاعر
وسواعد ترهه مخمسن أساور كالنار تضرم فوق ماء جار

فكأنما والتبر محتاط بهما ماء تنطق معجبا بالنار
فاخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل السقا
الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نرفه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولو اها فقال الرجل
نسأل الله الا مان ايته المرأة اني تأتب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا
حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والى نفسه بين يدي المرأة وتخرج على القرباب واعتذرو
اليها وقال يا سيدتي اجعليني في حل مما اغرائي به الشيطان حيث أضلني واخواني فقالت له المرأة
امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك ولها كان سببه من زوجهي حيث فعل ما فعل في
الدكان فاقصص الله منه في الدنيا وقل ان الرجل الصائغ لما اخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال دقة
بدقة ولوزدت في الدكان فصار هذا الكلام مناسلا بين الناس فيسبني المرأة ان تكون مع زوجها
ظاهرا وباطنا وتقع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقندي بعائشة الصديقة وطعمة الزهر اوضي
الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف

(ومما يحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت
تلك المرأة دية عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى
المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك
المرأة فوزادها عن نفسها بات فقالا لها ان لم تمكننا من نفسك لنشهدن عليك باثنا فقالت لها
الجارية الله يكفيني شر كافيت حباب البستان وصاحا فقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما
فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب فجربها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت
ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة ايام ثم يجمونه فنادوا عليها ثلاثة ايام من أجل الفضيحة وكان
الشيخان في كل يوم يدانون منها ويضعان ايديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي ازل بك
تقيته فلما أرادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنى عشرة سنة وهذه اول معجزة له على نبينا وعليه
الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليا بالرجم حتى اقضي بينهم فوضعوا
له كرسيًا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو اول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما لم أرته فذكر له ما
جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كثرى ثم سأله

الثاني عمارى فاخبره بما جرى فقال له فى أى مكان فى البستان فقال فى الجانب الغربى تحت شجرة تفاح هذا الجارية واقفة رافعة رأسها ويصيح بالسماء وهى تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب طهرت الشيخين وظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨ • ٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصاعقة نزلت على الشيخين فأحرقتهما وأظهر الله براءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام

٥ (ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا فى الصحراء فرأوا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال وما تصنع فيها قال الخمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد يا جعفر ما زحمة فقال اذا ما زحمة أسمع منه ما كره فقال بحق عليك إن تمارح به فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عنى ما هو خير لك من مكافئتي فقال انت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا يصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر ذلك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هون بلا قفود قها ثلاثة أشهر فاذا قفقتها تضعها فى جفنتك مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حمائه وضرب ضرباً منكراً وقال خذ هذه الشرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك فى حياتك خدمة يقطع الله بها أهلك فاذا امت وعجل الله يروحك الى النار وسخمت وجهك بخراهما من حزنها عليك وتندب وتلطم وتثوح وتقول فى نياحها يا ساقع الدفن ما اسقم ذنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً فى بعض الأيام لقضاء بين الناس والحكم بين الرأيا وعددها كبار أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينما هو جالس اذا قبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقتد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما وبأيه فامرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابان ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم فى القبائل مترد عن الرذائل معروف بالفضائل ربنا صغاراً وأولانا كباراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٩ • ٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاين قال لا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان ابا نا كان معظماف القبايل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا جم
المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا باین ذری شرف كما علت برسول الله عدنان

خرج يوما الى حديقة له ليتزده في اشجارها ويقطف يافع اثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن
طريق الرشاد ونسألك القصص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهقة
وقال قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فانقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت
الجنان جرى الاسنان قد خلع ثياب الهلع وزرع لباس الجزع فبسم وتكلم بافصح لسان وحي
أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعو اصدقا فإلاه حيث
أخبر بما جرى وكان امر الله قد رما قد وراولكن ساذ كر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير
المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية
فاصابت قومي سود البنين العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض
طرائقها الى المسير بين حدائقها بنيان كريمة قدى عزيرات على بينهن خل كرم الاصل كثير النسل
مليح الشكل به يكثر منهن التناج ويمشى بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة
أبيهم وقد ظهر من الحائط اشجارها فتناولته بمشرفها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ
الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى الشرر وفي يده الجني حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب
الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتلته فلما رأيت الفحل قد سقط بجاني أنست ان قاي قد
توقدت فيه جرات الغضب فتناولت ذلك الحجر لعينه وضربت به فكان سببا لحينه ولتي سوه
مقلبه والمرد مقتول بما قتل به وعند اصابته الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة التمية فاسرعت
بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك احضرا في بين يديك اوقفا في فقال عمر
الله تعالى عنه قد اعترفت بما افترقت وتعدرت الخلاص ووجب القصص ولات حين مناص فقال
الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي أخ صغير كان له
أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا اخيك
عندك فاحفظه جهدا فخذت ذلك المال منه ودفتنه ولا أجد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلي
ذهب المال وكننت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت
انظرتني ثلاثة أيام اقت من يتولى امر الغلام وعدت وايقا بالامام ولي من يضمنني على هذا الكلام
فطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حصر وقال من يقوم بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى
وجوه من في المجلس وأشار الى اني دردون الحاضر من وقال هذا يكفاني ويضمنني وأدرك شهر زاد
المصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبي ذر وقال هذا يكفاني

فيصنعي قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أباذر أسمع هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم
يا أمير المؤمنين أضفه إلى ثلاث أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة
الامهال وكاد وقتها أن يزول أوزد الولم يحضر الغلاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم
حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا ابن الغريم يا أباذر كيف رجوع
من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بنارفنا فقال أبوذر وحق الملك الغلام أن
انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه
والله إن تأخر الغلام لأفضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فحملت عبرات الحاضرين
وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فمرض أكابر الصحابة على الشاين أخذلدة واختتام
الائتية فأيام ولم يقبل شيئا إلا الأحذ بالثارفينة الناس بموجودون ويضجون تأمغا على أبي ذر إذا قيل
الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتהלل وبالعرق يتكالم وقال له
قد اسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بمجمع أحواله وأطلعهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجزة
المرو وفيت فاه الحرف تمجيب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترأه فقال له بعضهم
حالا كرمك من غلام وأوفاك بالعهد والزمام فقال الغلام أما تحققت ان الموت إذا حضر لا ينجم عنه
أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبوذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا
الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيت قبل ذلك اليوم ولكن لما عرض عن حضر وقصدي وقال هذا
يضمنني ويكفني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من بلن
كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أيثا
حيث بدل الوحشة بالانسان كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالمعروف عن الغلام
وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشاين في اصطلاح
المعروف واتنى عليهم أثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الودى يحزبه لا يذهب الخير بين الله والناس
ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم
المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذي

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضهم
الديناوسا الكاظم بقه لئلا يهادوا العباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الله نيافا ذلكم
بمنجيك وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويكي بكاء الخائف الوجلى ونشده
قول القائل

تروعنى الجنائز في كل وقت ومحزنتى بكاء النائمات
فانهق ان أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته
فروا وولد أمير المؤمنين وعلى جسده حبة من صوف وعلى رأسه من زمن صوف فقال بعضهم لبعض
م - ١٩ الف ليلة المحلة الثاني

لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو طأ به رجع أعما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم
فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فتظاليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة من
شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقت أن تسقط على يدي فانتقض الطائر على يد الغلام
ثم قال له ارجع إلى موضعك فرجع إلى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على
يده فقال الغلام لايه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الأولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على
مفارقتك مفارقة لا أعود إليك بعدها إلا في الآخرة ثم انحدر إلى البصرة فكان يعمل مع القعلة في
الطين وكان لا يعمل في كل يوم إلا بدرهم ودائق فيتقوت بالدايق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر
البصري وكان قد وقع في داري - لم يخرجني إلى موقف القعلة لا نظر رجلا يعمل لي فيه فوقعت
عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فحثت إليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي أترى يد الخدمه فقال
نعم فقلت فم معي إلى بناء حائط فقال لي بشروط اشتراطها عليك قلت يا حبيبي ماهي قال الاجرة درهم
ودائق وإذا أذن المؤذن تتركني حتي أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به إلى المنزل فخدم
خدمته لم أرى مثله وإذا ذكرت له الغداء فقال لا فعلت انه صائم فلما سمع الأذان قال لي قد علمت
الشروط فقلت نعم فخل حزامه وتفرغ الوضوء وتوضأ وضوءه لم أر أحسن منه ثم خرج إلى الصلاة
فصلى مع الجماعة ثم رجع إلى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب إلى الصلاة ثم عاد إلى الخدمة
فقلت له يا حبيبي قد أتى وقت الخدمة فإن خدمة القعلة إلى العصر فقال سبحانه الله أعلمتني إلى
الليل ولم يزل يخدم إلى الليل فأعطيت درهمين فلما رأته قال ما هذا قلت والله إن هذا بعض أجرتك
لا اجتهدك في خدمتي فرمى بهما لي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغيت فلم أقدر عليه
فأعطيت درهمًا واحدًا وسار فلما أصبح الصباح بكرت إلى الموقف فلم أجده فصالت عنه فقيل لي انه
لا يأتي ههنا إلا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت التفتي إلى ذلك المكان فوجدته
فقلت له باسم الله تفضل إلى الخدمة فقال لي على الشروط التي تعملها قلت نعم فذهبت به إلى
داري ووقفت انظره وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين ووضع على الحائط فاذا الحجارة
يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزادني على ما تقدم فلما
كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت إلى الموقف فلم
أجده فصالت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز
مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت إلى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع
على الأرض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يشعل نورًا فسلمت عليه فرد على
السلام فجلست عند رأسه ابكي على صفرته وغرته وتوفيقه لطاعته به ثم قلت له ألك حاجة قال نعم
أفقت وما هي قال إذا كان الغد تنجي إلى في وقت الضحى فتجدي في مينا فتسلني وتحفر قبري ولا تبلم
بفك أحدًا وتكفني في هذه الجبة التي على بعد من تسقيها وتشتج جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه
عنك فأفصلت على وواريتني في التراب لذهب إلى بعد ادوار تقب الخليفة هر وذر شيد حتي

يخرج وادفع له ما يجده في جيبي واقربه مني السلام ثم كشيدهوائى علي ربه بأبلغ الكلمات
وانشد هذه الايات

بلغ أمانة من وافت منيته الى الرقيب فان الاجرى ذاكا
وقل غربيل به شوق لرؤيتكم على عادى الهوى والبعد ليلكا
ما صده عنك لا يفض ولا ملل لان قربته من لثم يمينكا
وانما ابعدته عنك يا ابني نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١١ ع) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار
والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الايات ثم انشد هذه الايات

يا ولدى لا تنتر بفتحهم فالعمر ينقد والنعيم يزول
واذا علت بحال قوم ساءهم فاعلم بانك عنهم مسؤل
فاذا حلت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول

فلما أوعامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما
لأصبح الصباح ذهبت اليه من العذوق الضحي فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتحت
جيبه فوجدت في جيبه ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا الثمنى لقد زهد
الى الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب
خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر
حفشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه يرتقى الى القصر ففعلوا
ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله والى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات
وصفت له حاله فعمل يبكي ويقول اتلع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما
وأنتى أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها
صرخت صرخة عظيمة ووقعت محشيا عليها فلما أفاق من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله
بولدى فقال لي اخبرها بشأته وأخذته المبرة لأخبرتها بشأته ففعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف
ما شوقنى الا لقلبك يا قرة عيني ليتنى كنت امك كذا كذا ليتنى كنت امك كذا كذا ليتنى كنت امك كذا كذا
ثم انما سميت مكبت العبرات وانشدت هذه الايات

يا مولى غريب الموت منخرها لم يلق القباله يشكوا الذى وجدنا
من بعد عز وعمل كان مجتهدا لضحي فريد اوحيد لا يرى احدا
يسكن الناس ما الايام تنصره لم تترك الموت منا واحدا أبدا
يا ثابيا قد قضى ربي بغربته وميل منى القرب مبتعدا
الله ياأس الموت مني ليلك يا ولدى فلما فلتنى في يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولا يبقى هذا الأمر يزو والعلماء ومحاسن
الصالحين فلم يوليت هذا الأمر ثمني وباعد نفسه عني فقلت لأمه أن هذا الولد منقطع إلى الله تعالى
وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعني إليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج إليها
فدفعتها إليه وعزمت إليه أن يسكنها فمثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم نزل
غائباً عنا حتى لقي الله عز وجل تقياً تقياً ثم قال قم فإني قبره فخرجت معه وجعلت أسير إلى أن أريته
إياه فجعل يبكي ويتنحب حتى وقع مغشياً عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال أنا لله وأنا إليه
راجعون ودعاه بخير ثم سألني الصبيبة فقلت له يا أمير المؤمنين أني في ولدك اعظم العظمت ثم
أنشدت هذه الأبيات

أنا الغريب فلا آوى إلى أحد أنا الغريب وإن أمسيت في بلدي
أنا الغريب فلا أهل ولا ولد وليس لي أحد يا وى لي أحد
إلى المساجد آوي بل وأمرها فإيفارقها قلبي مدى الأبد
فالحمد لله رب العالمين على فضاله بقاء الروح في الجسد

(وعما يحكى) عن بعض الفضلاء أنه قال مررت بفقير في كتاب وهو يقري الصبيان فوجدته في
هيئة حسنة وقاش مليح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فاسترته في القراءات والنحو والشعر
واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزك فأك عارف بكل ما يراد منك ثم
عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي أن هذا شي معجيب فسفقيه يعلم الصبيان مع
أن العقلاء انفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقه وكنت كل أيام قلائل اتفقده وأزوره
فأتيت إليه في بعض الأيام على مادي من زيارته فوجدت الكتاب مغلقاً فسالت جيرانه فقالوا أنه
مات عند ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعيه فبحثت إلى باب وطرقته فخرجت لي جارية وقالت
ما تريد فقلت أريد مولاً فقال أن مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له أن صديقك
فلا نا يطلب أن يعزيك فراحت وأخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت إليه
أفرايته جالساً وحده ومعبساراه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أحد منه فعليك
بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال اغز الناس على وأحبهم إلى فقلت له والدك فقال لا قلت
والدك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحدهم فأجابك قال لا قلت فانسيته إليك قال حبيبتى فقلت
في نفسي هذا الولد المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرهما هو أحسن منها فقال أنا ما رأيتهما
حتى أعرف أن كان غيرهما أحسن منها ولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشت
من لا تراها فقال أعلم أني كنت جالساً في الطافة وإذا برجل عابر طريق يعني هذا البيت

يأوم عمرو وجزاك الله مكرمة ردى على فؤادي أينما كانا

وأدرك شهر زاد الصباح نسكت عن الكلام المباح

(و في ليله ١٢) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الفقير قال لما غنى الرجل المارق

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا أن أم عمر وهذه ماني الدنيا مثلها ما
الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو يشهد هذا البيت
إذا ذهب الحارث بن عمرو فلا رجعت ولا رجح الحارث

فهاهنا انها ماتت فخرت عليها ومضى لي ثلاثة أيام واناني العزاء فتركتها وانصرفت بعدها
تحققت قلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل
ظريف وجلس عنده ومارسه فراه فقيهها نحو بالغوا يا شاعر أديبها الطيفا فتعجب من ذلك وقال
إن الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالأناصير من عند الفقيه قال له
أنت ضيق في هذه الليلة فأجابه إلى الضيافة وتوجه صحبته إلى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلا
وشر باثم جلسا بعد ذلك يتحدثان إلى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له القراش وطلع إلى حريمه
فاضطجع الضيف وأراد النوم وإذا بصراخ كثير فارتد حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له إن الشيخ
حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فراه مغشيا عليه ودمه
مسائل فرش الماء على وجهه فاما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من
الخطأ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعدما طلعت من عندك جلست أنت ذكرك في
مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للإنسان فيه نفع لأن الله سبحانه وتعالى خلقه
للدين للبشر والرجلين للشئ والعينين للنظر والأذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا
الاهاتين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت مؤس كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الأمر فزل من
عنده وقال صدق من قال إن كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم
(وحكى) أيضا أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وإنما يَحْتَمِلُ على الناس بحمل ياكل منها
الخبز فخطر بباله يوما من الأيام أنه يفتح له مكتبا ويقرأ فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا فكتبوا
وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمررون عليه وينظرون إلى عمامته
والى الألواح والأوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون إليه بالودم فصار يقول لهذا كتب ولهذا
اقرأ فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضا فينها هو ذات يوم جالس على باب المكتب على مادته وإذا بامرأة
مقبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لا بد أن هذه المرأة تقصدني لأقرأ لها المكتوب الذي
معها فكيف يكون حالى معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالزول ليهرب منها فاحقته قبل أن يتزل
وقالت له إلى أين فقال لها أريد أن أصلى الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فقرأ لي هذا الكتاب
فاخذه منها وجعل أغلاه أسفله وصار ينظر إليه ويهرع عمامته قارة ويرقص حواجبه قارة أخرى
ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل إليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة
قالت في نفسها لاشك أن زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي أنه مات فقالت له يا سيدي
إن كان مات فعلى لي فخر رأسه ومكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقى فقالت له هل أطمع
على وجهي فقال لها الطمى فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها

فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل إن هذا كلام كاذب لأن زوجها أرسل لي مكتوباً بالامس يخبرني فيه أنه طيب بخير ومافية وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من مساعته وجاء إلى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجات به إليه و أخذته منها وقرأه وإذا فيه أما بعد فإني طيب بخير ومافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت إليكم ملحفة ومكبرة فاخذت الكتاب وعادت به إلى الققية وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وأنه أرسل إليها ملحفة ومكبرة فقال لها لقد صدقت ولكن يا حرمة انذريني فإني كنت في تلك الساعة مغتاضاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الملقاة للفقير ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها إني كنت في تلك الساعة مغتاضاً مشغولاً بالخطر ورايت المكبرة ملقوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخلفت الكتاب منه وانصرفت (وحكي) أن ملكاً من الملوك خرج مستخفياً ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فدخلها مشرباً وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت إليه امرأة حيلة بكو زما فناولته إياه فشرب فلما نظر إليها افتتن بها فزادها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته وأخرجت له كتاباً وقالت انظر في هذا الكتاب إلى أن اصلي أمرى وأرجع إليك فجلس يطالع في الكتاب وإذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله لاهله من العذاب فلما قرع جلده وثاب إلى الله وصاح بالمرأة أعطها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائباً فلما جضر أخبرته بالخبر فتعير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكثت على ذلك مدة فاعلمت المرأة أن أتابرها بما حصل لها مع زوجها فمرقوه إلى الملك فلما مثل بين يديه قال أتابر المرأة أعز الله الملك إن هذا الرجل استأجر منا أرضاً لزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى تؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله فلذلك أنه قد بلغني أن الأسد قد دخل الأرض فهبته ولم أقدر على الدون منها لعلمي أنه لا طافق لي بالأسد وأخاف منه فهم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يبطأها الأسد وأرضك طيبة الزرع فأزرعها بآرك الله لك فيها فإن الأسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (وعما) يحكي أن اسحق بن إبراهيم الموصلي قال اتفق اتني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن طوف العجراوات فخرجت لعلني إذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرقوا اتني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي وطلعت في المدينة وقد حسي الثمار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن إبراهيم الموصلي قال لما حسي النهار

ونفت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار حناج رجب بارز على الطريق فلم



﴿ الجارية التي نظرها استحق الموصلي وهي راكبة حمار وبقوده عبد اسود ﴾
 لبيت حتى جاء خادم اسود يقول حمار افرأيت عليه جارية راكبة ونعمت ما ندبل مكلل بالجواهر وعليها
 من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرقاترا وشمالا ظريفة فسألت عنها
 بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر
 دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا
 واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فترلا ونزلت معهما ودخلت
 محبتهم فظننا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقت لا قضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين
هني فأخبراهما أنها لا يعرفاني فقال هذا طفلي ولكنه ظريف فأجلوا عشرته ثم جئت فجلست في
مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهي غير غزاة والجوذر المكحول غير الجوذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأخذته أدناه حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتي بالخان غريبة وغنت من جملتها
طريقة هي لي وأنشدت تقول

الطلول الدوارس فارتقاها الاوانس أوحشت بعد أنسها فهي ققراء طامس
فكأن أمرها أصلح فيها من الاولي ثم غنت طرقاتي بالخان غريبة من القديم والحديث وغنت في
أثنائها طريقة هي لي وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبا وبأى عنك جانبنا قد بلغت الذي بلغت وإن كنت لاعبا
فأستعدته منها لا صحبة فأقبل على أحد الرجالين وقال مارأيتا طفلياً أصفق وجهاً منك أما ترضي
بالتطفل حتى اقترحت وقد صبح فيك المثل طفلياً ومفترح فأطرت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه
يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلاً وأخذت العود وشددت طرفه وأصلحته
إصلاحاً حكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم
على والتعنيف ولم يفر بدته وأنا صامتة فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لانه أنكم
أوتاراه وأصلحه إصلاح حاذق في صنعه فقلت له أنا الذي أصاحته فقال بالله عليك أن تأخذه
وتضرب عابه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبه صعبة تكاد أن تميت الأحياء وتحيي الإموات
وانشدت عليه هذه الايات

وكان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا أنا لم أرزق محبتها
وانما للعبد مارزقا ان يكن ما ذقت طعم هوى ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥ ٤) سمعنا بلغني أنها الملكة السعيدة بن اسحق بن ابراهيم الموصلی قال لما فرغت من
شعري لم يبق أحد من الجماعة وثوب من موضعه وجاسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا أن
تغني لنا صوتنا آخر فقلت حبوا كرامة ثم أحكمت الضر بات وغنيت بهذه الايات

إلا من لقب ذوائب بنوائب أناحت به الأحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بسهمه دم صبه بين الحشا والترائب
نين بين البين ان اقتراه على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق ما لولا الهوى ما أراقه فهل لدي من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتنا آخر زدك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم ونا أخوا وأخروا آخر وأعر فكم من أنا أنا اسحق بن إبراهيم الموصلي والله إني لا تبه على الخليفة إذا طألتني وأنتم قد سمعتموني غليظ ما أكرهه في هذا اليوم فوالله لا بظقت محرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المرديد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وحفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وفتيت الأصوات التي غنتها الجارية من ... حتى ثم أسررت إلى صاحب الدار أني الجارية قد وقعت محبته في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهرا فأتيت عنده شهر ولا يعرف أحد أني أنا والخليفة يفتش على في كل موضع ولا يعرف لي خيرا فلما انقضى الشهر سلم لي الجارية وما يتعلق بهما من الامتعة النفيسة وأعطاني خادما أخرجتني بذلك إلى منزلي كما تاني قد حزن الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبنا إلى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال ويحك يا اسحق وأين كنت فأخبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة وأراي أن تعان علي مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتجيز وتغني من وراء الستارة ثم أمر فلما تخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت في تلك الركبة (وما يحكي) أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم أنه قال خرجت في طلب ضالته فوردت على مياه بني طي فرايت فريقين أحدهما قريب من الآخر وإذا في أحدهما فريقين ككلامهم مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت فرايت في أحدهما فريقين شابا قد انهك المرض وهو مثل الشن البالي فبينما أنا تأملها وإذا هو يشده هذه الآيات

ألا للمليحة ما تعود الخجل بالمليحة أم صدود
مرضت فعادني أهلي جيعا فالك لا تري فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى اليك ولم ينهني الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدي وفقد الألف يا سكتي شديد

فسمعت كلامه حاربه من الفريق الآخر فبادرت نحوه وثبعا أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر إليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلفا وقد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعاقبا ثم خرا إلى الأرض ميتين. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦) قالت بلة بنى أيها الملك السعيد أنه (ما يحكي) أن أبا بكر محمد الأنباري قال خرجت من الأنبار في بعض الأسفار إلى عمورية من بلاد الروم فزلت في أثناء الطريق بدو الأنوار

قرية من قرى سمورية فخرج إلى صاحب الدبر الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخل
الدير فوجدت فيه أربعون راهبات كرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في الغد
وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه من غيرهم فقضيت إرثي من سمورية ثم رجعت إلى
الأنبار فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا طوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح
الراهب يطوف أيضاً ومعه خمسة أنصار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له
هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده
وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن
جماعة من زهاد المسلمين سرى بالقرية التي فيها ديرنا فسلوا شاباً يشتري لهم طعاماً فرأى في السوق
جارية نصرانية تبسح الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتتن بها وسقط على وجهه
مغشياً عليه فلما أتى رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شائكم فليست بذهاب معكم
فعلتوه ووعظوه فلم تلتفت إليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة
خسائمه عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فكش في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً بل
صار شاخصاً إلى وجهها فلما رآه لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بحبه فسلطوا عليه
الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل
القرية على قتله فجاءه في رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأته طريحاً فسحبت الدم عن وجهه
وحملت إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً فلما قدر على المشي خرج من الدير
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧ ع) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال لحملته إلى الدير وداويت
جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوماً فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية
وجلس ينظر إليها فلما ابصرت قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا
أتركك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك فقالت قم وأدخل معي
داري واقض مني إربك وانصرف راشداً فقال لا ما كنت لأذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة
لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به
الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن ولي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعت
يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته إلى الدير فبات قبل أن أصل به إليه فخرجت به عن القرية
وحفرت له قبراً ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة
فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بيننا أنا ثمعة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ
بيدي ونطق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها يعني خزانة دبرها دخلها وقال إنها محرمة على
الرجال فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من التصور والاشجار ما لم يكن لأصناف

لكن ثم انه اخذني إلى قصر من الجوهر وقال لي إن هذا القصر لي ولك وانالا ادخله إلا بك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراه الرهبان فأكلت واحدة فارأيت اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما فقطف التفاحتين اعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراه الرهبان فأكلت واحدة فارأيت اطيب منها ثم اخذ بيدي وخرجني حتى أوصلني إلى دارى فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت التفاحة فأشرفت في ظلام الليل كأنها كوكب درى جازوا بللراة إلى الدير ومعها التفاحة فقطفت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكيننا وشققتها على عدد اصحابي فارأينا الذم من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليقو بها عن دينها فأخذها اهلبا وانصرفوا ثم انها امتنعت عن الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان الله تعالى عندكم ولية من اوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قدمت على دبتنا ونحن نتولاها وقال الشيخان إنها ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والتزاع بينهما فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبونها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فلن جاءت معها فهي مسلمة فرضى اهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا واتواها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال واتوا ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلا عظيما وجدناها فانقطع الحبل ولم تحرك فقطم اهل الرية وفعلوا كذلك فلم تحرك من موضعها فلما عجز ناعن حملها بكل حيلة قلنا لحد الشيخين تقدمت واحملا فتقدم اليها احدهما ولتمها في رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاهت المراتب فغسلناها وكفنتها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جنب قبره وانصرفوا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا بعضا قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضع الحق في الجبال شاهدا والعيان ولا يرهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا ما رأينا باعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الذين جميعهم وكذلك اهل القرية ثم انابعتنا إلى أهل الجزيرة لنعتمد على قضيها يعاملنا شر أمير الاسلام وأحكام

الحمد والمنة
 الخاء نأرحل فقيه صالح فعلمنا العادة وأحكام الاسلام ونحس اليوم على خير كثير والله

(ونما) يحكي أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى حاطراً وأحسن فطنة وأعوز علماً
 وأجود قريحة وأظرف أخلاقاً من امرأة واعظت من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها
 جاءت إلى مدينة حماة سنة إحدى وستين وخمسة فكانت تعظ الناس على الكسبي وعظاً شافياً
 وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفهمين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه
 وينظرنها في الخلاف فضيت إليها ومعنى رفيق من أهل الأدب فلما جلسنا عندها وضعت بين
 أيدينا طبقاً من التماكة وجلست هي خلف صدر وكان لها أخا حسن الصورة قائماً على رؤوسنا في
 الخدمة فلما كنا نشرعنا في مطارحة الفقه فسألته مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة
 فسرعت تكلم في جوابها وأنا صني إليها وجعل رفيق ينظر إلى وجه أخيها ويتأمل في محاسنها ولا
 يصفي إليها وهي تلحظه من وراءه الشريف فلما فرغت من كلامها التفتت إليه وقالت أظنك ممن يفضل
 الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكر على الأنثى وأذكرك شهرزاد الصباح
 خضعت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لأن الله فضل الذكر
 على الأنثى وأنا أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أنت صنفني في المناظرة إن ناظرتك
 في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الأنثى قال المنقول والمفعول أما
 المنقول فالكاتب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
 على بعض وقوله تعالى فإن لم يكن نازجين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وإن كانوا أخوة
 ذلاً ونساء فلذلك كرم مثل حظ الأنثيين والله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الأنثى في هذه المواضع
 وأخبر أن الأنثى على النصف من الذكر لأنه أفضل منها وأما السنة فاروى عن النبي ﷺ أنه جعل
 دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المفعول فإن الذكر فاعل والأنثى مفعول بها والفاعل
 أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك
 ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى إنما فضل الذكر على الأنثى مجرد
 وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بيني وبينك وقد يستوى في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب
 والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك وإذا كانت الفضيلة إنما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي
 أن يعمل طبعك وترتاح نفسك إلى الشيخ كما ترتاح إلى الغلام إذ لا فرق بينهما في الذكورية وإنما وقع
 الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان
 على فضل الغلام على الأنثى في ذلك فقال لها يا سيدي أما عانت ما اخص به الغلام من اعتدال القدر
 وتوريد الشدة وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل
 على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لا بدعوا للنظر إلى المرد فإن فيه من الحور العين وتفضيل

الغلام على الجارية لا يخفى على احدهم الناس وما أحسن قول أبي نواس
أقل ما فيه من فضائله أمك من طمته ومن حبه

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في شرع الخلاعة والمجون يلقه
يا أمة تهوى العذار تمتعوا من لذة في الخلد ليست توجد
ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف
في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر
غلامية الاردا في تهر في الصبا كما أهتر في ربح الشمال قضيب

فلولان الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القلب
موافق على المراد حسن العشرة والاخلاص مائل عن الخلاف للوفاق ولا سيما ان تمنم هذه وانما
شاربه وجرت حمرة الشبيبة في وجته حتى صار كاليسدر التمام وما أحسن قول أبي تمام

قال الوشاة بدا في الخلد عارضه	فقلت لا تكثروا ماذا ك عائبه
لما استقل بارداف تمجاذبه	واخضر فوق حمان الدر شاربه
واقسم الورد إيمانا مغلظة	أن لا يفارق خديه محابية
كلمته بجفوف غير فاطقة	فكان من رده ماقال حنابة
الحسن منك على ما كنت تمده	والشعر احزوه ممن يطالبه
اجلى وأحسن ما كانت شمائله	اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته	أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن نغرا ومنزلة فقال له ما قال الله تعالى
انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت
ولكن الآن قد حصص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله
باقه عليك أين الغلام من الفتاة من يقبس السخلة على المهابة انما الفتاة رخيمة الكلام حمرة القوام
فهي كقضيب الريحان يفرح كاقصوان وشعر كالارسوان وخذ كشقائيق النعمان ووجه كنفاس وشفة
كالراح وندي كالزمان وبمعاطف كالانصان وهي ذات قدم معتدل وجسم متجدل وخذ كحد السيف
اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلوا بن ان نطقت فالتوازل طرب يتناثر من قريبا
وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلا من بين شفتيها وان ردت فالبسوق
تسل من مقاشيها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الطاعن والقاطن ولها شفتان حمرا وان ألين من الرينة
وأحلى مذاقا من الشهد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت وهما خفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاق من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاء فيه نديان كأنهما حقان من ماج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض ونخدان ملتفان كأنهما من الدرعمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان فيا مسكين أين الانس من الجان ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لالك لان النبي ﷺ قال لا تدعو النظر الى المرد فان فيهم لحمة من الحور والعين فشبه المرد بالحور والعين ولا شك ان المشبه به أفضل من المشبه فلو لا ان النساء أفضل واحسن لما شبهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا انها تصلح للامر ين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

ممشوقة القصر غلامية تصلح للوطى والرائى

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزاد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبذل حسنات الجمال بالسيئات ثم اشدت هذه الايات بدا الشعر في وجهه فانتقم لعاشقه منه لما ظلم ولم أر في وجهه كالدخان الا وسالفة كالحلم اذا سود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم فان فضلوه على غيره فذاك الا للجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهر زاده الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال الذوق في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعدها الانبياء والاولياء في الجنة بالحور والعين وجعلهن جزاء لا محالهم العاصية ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذو لا يستمتع لجزائهم به وعدم اياه وقال ﷺ حب الله من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولد أن يخدمه المالا نبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتادبولا يكمل ذلك الا بخدمة الولد انما استعملهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وانا استغفر الله العظيم ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكنت فلم تحبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرودين بما استفدناه من مناظرها متأسفين على مفارقتها (وما) يحكى أن اباسو يد قال اتق اتنى انا وجملة من اصحابي خطبة بستانا يوما من الايام لنشترى شيئا من الفاكهة فرائنا في جانب ذلك البستان عجوز اصبحة الوجه غير أن شعر رأسها يبيض وكفى تسريحة بمشط من العاج فوقنا عندها قمل تحفل منا ولم تفتقر رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت

شرك أسود كنت أحسن من صبية فامتلك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح
فمكنت عن الكلام المباح

(و في ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أباسو يدقال لما قلت المعجوز ذلك الكلام
وفعت رأسها الى وحملت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ماصبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الايام
أبلم ظرافل لي ثياب شيتى وانك من خلفي ومن قدامي
فقلت طاه الله درك من عجوز ما صدقك في الهج بالحرام واكذبك في دعوى التوبة من الآثام
(وعلم) يحكى ان علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت
خاصة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعزاه الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها
قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

هاذا تقولين فيمن شقه سقم من أجل حبك حتى صار حيرانا
قالت أعزاه الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد اضر به داء الصباة أوليناها احسانا
فأعجبت فاشترها بسبعين ألف درهم وأولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العباس) كان
عند نافي الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرءا فاجتمعتا ليلة على سطح
احدهما وهو قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامرء الاخرى يا اخي كيف تصبرين
على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها
يارعنا وهن يزين الشجر الاورق والخيار الازغب وهن رأيت في الدنيا أقبح من أقرع متعرف أمه
علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرءة وما الفرق بين الذوائب واللحية اما علمت ان الله سبحانه
وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الزجال بالبحي والنساء بالذوائب فلو لان الهوى
كالذوائب في الجبال لما قرن بينها يارعنا مالي وفرش تقسى تحت الغلام الذي يعالجني ازاله ويسهني
المحلاله واترك الرجل الذي اذا شتم ضم واذا دخل أمهل واذا فرغ رجع واذا رزق جاد وكلما خلعت
ناد فاعتظت صاحبة الغلام بمقالها وقالت سلوت صاحبى ورب الكعبة

حكاية تودد الجارية

(وعلم) يحكى انه كان بيغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار
وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الثرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق
ولا ذكور فكبّر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه وخاف ذهاب ماله ونسب لم يكن
ولد يرثه ويذكر به فتمضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الى ان
زار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه وورخه وتضرعه وشكواه
كان الاقليل من الايام حتى جامع احدى نساءه فحملت منه في ليلتها وقتها وساعتها وانجبت له

ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقه قرقا وفي النذر وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل
بالايتام ووليلة سابع الولادة سماه بابي الحسن فرضعته المرافع وحضنته الحواضن وحملته المماليك
والخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين
تقويم والخط والشعر والحساب والرمي بالشاب فكان فريده دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا
وجه مليح ولسان فصيح يتهدى تمايلا واعتدالا ويترامى تدللا واختيالا بخدا حمر وجبين أوهر
وعذرا أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بداربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع كيف بقي
اما ترى النبت فوق عارضه بنفسجا طالعا من الورق

فلان مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وابوه به فرح مسرورا الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه
أبوه بين يديه يوم مامن الايام قال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز
وجل وقد خلقتك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله
تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تمتع الامن رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجزه
ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعرزاء يا ماوليالي واذا بالصحابه قد دخلوا عليه وقالوا
لهم من خلفت مثلك مامات وكلن مافات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المتحدرات ولم
يكن لهم حق دخل الحمام ودخول عليه وفكوا احزنه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا المادخل عليه اصحابه
الحكم وفكوا احزنه نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال وموطن أن الدهر يبقى مفعه على حال وأن المال
ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع وهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وقض ختام
الرجوع وقهقهة القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن تعدد المال وقعد الحال وذهب
ما كان له من ماله وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف
لكنه لم يوصف هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والتقد والاعتدال وهي ذات
فهم وأدب وفصائل تستطاب قد فاتت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها
ولا بد على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع كونها خامسة القدم مقارنة للسعد بيمينين كأنهما
جلال شعبان وحاجين أزجين وعيوف كميون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كانه عناق للنعمان
فلم يكفاهما سليمان واستنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بانو خمر انحل من جسم من
العتاة الجوى واسقمه الكتان وردف أقل من الكتبان والجملة في الحسن والجمال جدرة بقوله

من قال ان القيل فتنت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية فخصية ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها والبدن في فلك على أطواقها

تسليم من يراها بحسن جمالها في بيت ايتسامها وترمي من عيونها نيل منها ما وهي مع هذا كله

فصحة الكلام حسنة النظام فلما تقدم جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام فقال له الجارية ياسيدي احتملى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦ ٤٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها ياسيدي احتملى الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس وأطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فإن استغلا فى فقل له يا أمير المؤمنين وصيقتى أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها فى عينك لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمنك ثم قالت له اياك أن تبغى بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تود فقال يا تود ما تحسنين من العلوم قالت ياسيد انى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقصة والمساحة وأساطير الالوين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والشر وبالاربعة عشرة وأعرف عدد صوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعاره وصجدياته وعدداً حرفة وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدينة والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المستدمنه والمرسل ونظرت فى علوم الرياضه والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيراً من العلم وتعلقت بالشعر وشررت للعود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكنتها فأن غنيت ورقصت فنتت والله ترينت وتطليت قتلت وبالجملة فأتى وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون فى العلم فلم اسمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال انى أحضر من ينظرها فى جميع مادته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت أولى بها فقال مولاها يا أمير المؤمنين حبا وكرامه فسكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بأن يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه فى الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكام والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضر وادار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر ان تحضر الجارية تود فظهرت وتسمها وهى كأنها كوكب درى فوضع لها كرمى من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسانى وقالت يا أمير المؤمنين صر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكام والمهندسين والفلاسفة أن ينظرونى فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية فى أمر دينها وأن تدحضوا حجتها فى كل مادته فقالوا السمع والطاعة لله والى أمير المؤمنين فعند ذلك أفرقت الجارية برأسها الى الارض وقالت انكم الفقيه العالم المقرى المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذى طلبت قالت له أسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحررت وفه قالت نعم فقال

لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبرني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن إمامك وما قبلتك وما أخوانك وما طريقتك وما مناجاك قالت الله ربى وعبد ^{صلى الله عليه وسلم} ونبيه ^{صلى الله عليه وسلم} والقرآن إمامى والكعبة قبلتى والمؤمنون أخوانى والخير طريقتى والسنة مناجى فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنهاتهم قال لها أيتها الجارية أخبرني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي لية ٤٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية العقل قالت العقل عقلا ن موهوب ومكسوب
فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو
الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله
في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بم عرفتي النبي
ﷺ قالت براءة كتاب الله تعالى وبالأيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت
فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله
الحرام من استطاع إليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر ومن يدين
العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهم يهدمن الاجل قال احسنت فاخبريني ما شعائر الايمان
قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت
فاخبريني بأي شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بال بوية قال فاخبريني
كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة
والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال احسنت فاخبريني بم
تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال
فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية العبادة قال احسنت فاخبريني ما مبدء الصلاة وما تحليلها
وما تحريمها قالت مبدء الصلاة الطهور وتحريرا من تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فاذا
يجب على من تركها الترتيب في الصحيح من ترك الصلاة فامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في
الاسلام وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها
الفقيه أحسنت فأخبرني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربّه وفيها عشر خصال تنور
القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع الألباء وتكفي شر الأعداء وتسكن
الرحمة وتدفع النقمة وتقرّب العبد من مولاه وتنبئ عن القحشاء والمنكر وهي من الواجبات
المفروضة المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبرني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء
ال فمفتاح الوضوء قالت التسمية قال فمفتاح التسمية قالت اليقين قال فمفتاح اليقين قالت

التوكل قال فامتنح التوكل قالت الرجا قال فامتنح الرجا قالت الطاعة قال فامتنح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والافرار له بالربوبية قال احسنت فاخبرني عن فرض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادریس رضي الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين وموضع بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسفنة عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموا لا فاذ فرغ من الوضوء قال اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبدا ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبعاً لك اللهم ومحمدك اشهد أن لا اله الا أنت استغفر لك وأتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال احسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا انتهى الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخمسة من نورها أربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصاف أو ذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصب استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضاً من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يؤمن الا نفسه قال احسنت فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال احسنت فاخبرني عن فرض الغسل وعن سننه قالت فرض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي اوصول الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي لية ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما خبرت الفقيه عن فرض الغسل وسننه قال احسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفرضه وسننه قالت أما اصبا به فصبه فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح وأما فرضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شرطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء وسر العورة ودخول الوقت يقيناً أو ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان ظاهر وأما أركانها فالنية وتكبيره الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجلوس بين السجدين والطمانية فيه والشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليم الاولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فلا اذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد القنوت والتكبيرات عند الانتقال وقول سمع اقبلن حمدهم بنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والشهد الاولى والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في التشهد الاخير والتسليم الثانية قال احسنت فاخبرني فيماذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والبقول والحمص والارز والواشي والتمر قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة في اذن عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فيحسب به قال فاخبرني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس في اذن مائتي درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فيحسب به قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت اذا بلغت اربعين ففيها شاة قال احسنت فاخبرني عن الصوم وفرضه قالت اما فروض الصوم فالثنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعبد بالتي هو هو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفسا ويجب على رؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب الخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال احسنت فاخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الاذان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج النبي بالاحتلام والنظر لامرأة اجنبية والقصداء والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبرني عن صلاة العيد قال ركعتان وهما سنة من غير اذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعاً سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيد قال لها احسنت فاخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ومجلس وينشد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبة العيد ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه اسفله ويدعوا ويتضرع قال احسنت فاخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر اقله ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال احسنت فاخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتي عشرة ركعة قال احسنت فاخبرني عن الاعتكاف قالت هرسنة قال فاشرب وطه قالت النية وان لا تخرج من المسجد الحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال احسنت فاخبرني بما اذا يجب الحج قالت ابلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فافرض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والخلق والتقصير قال فافر وض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فافر وض الاحرام قالت اتحد من الحيط واجتنب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فاستن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع ولبيت بالمردقة وبمنى ورعى الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه قالت اما اركانه فمفرج الكفار علينا وجود الامام والعدة والنبات عند لقاء العدو واما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال قال احسنت فاخبرني عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فلا يحجب والقبول واوان يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليحه وترك الربا واما سننه فلا قاله والحياز قبل التفرق لقوله عليه السلام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال احسنت فاخبرني عن شيء لا يجوز بيعه ببعضه قال حقت في ذلك جدينا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس والقديد باللحم والزيد بالسمن وكل ما كان من صنف واحدا كقول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فاما سمع الفقيه كلامها وعرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من ان التحميل عليها حتى اغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فامعني الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فامعني الغسل في اللغة قالت التطهير قال فامعني الصوم في اللغة قالت الامساك قال فامعني الزكاة لغة قالت الزيادة قال فامعني الحج في اللغة قالت القصد قال فامعني الجهاد في اللغة قالت الدفاع فاقطعت حجة الفقيه وأدرك شهر زلزال الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين بان الجارية اعلم مني في الفقه فقالت له الجارية اسألك عن شيء فأنتي بجوابه سر يعا ان كنت عارفا قال اسألي قالت في سهام الدين قال هي عشرة الاولى الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الائمة العاشرة طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسألة فاصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة أخرى فان أجبت والاخذت ثيابك قال بقرى يا جارية قالت فافروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت انزع ثيابك وانا فسر هالك قال أمير المؤمنين فسر بها وانا نزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثني وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء بمروله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحسب الجليل واتباع التذلل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرجل وقوة اليقين والاعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المحصية ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

ومخالفة المعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر
أن تنزع ثياب الفقيه ويطيل سانه فزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي أمير
المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فاشترط صحة
المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما قروض الا كل وسنته
قالت قروض الا كل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والبكر لله تعالى على ذلك قال فسهة
الشكر قالت صرف العبد للجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فاسنس الا كل قالت التسمية
وغسل اليدين والجلوس على الورك الا اليسر والا كل ثلاث أصابع والا كل مهالك قال أحسنت
فاخبريني ما آداب الا كل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظر الى جليستك قال أحسنت وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لمبا سئلت عن آداب الا كل
وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن
ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها
مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط
لوضوء قالت الاسلام والتميز وظهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت
فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبودة وايمان بالعبودية وايمان
بالخصوصية وايمان بالقبضيت وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا
غالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب
الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال أحسنت
فاخبريني عن مفاتيح السموات وكلم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا
وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني
آدم الا وله بابا في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله
ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فاخبريني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لاشيء
قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وان لاشيء هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن
القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب
الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو
قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدين وقلب
متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معاني وهو قلب الكافر وقلب
مجدوم وهو ذنب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايماء
وقلب محروح من خوف الهجر ان وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح
فصحتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها الفقيه الثاني وأحاطته وذل لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألى حتى عيسى واما سأله مستثنين فان اتى بمجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سألني عما شئت قالت فسا تقول في الايمان قال الايمان امرار بالسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتقوى رض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تسكون أموره لله فانه من أحب الله واغطيته ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فآخبرني عن فرض القرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخله في القرض وعن سنة يتم بها القرض فسكت ولم يجب بشيء فامر بها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان يترع ثيابه ويعطيها أيها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض القرض فخرقة الله تعالى واما القرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما القرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوصوه واما القرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة واما السنة الداخلة في القرض فهي تحليل الاصابيح وتحليل الحبة الكثيفة واما السنة التي يتم بها القرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالحق وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا (وأما) حكايتهما مع المقرئ فانهما التفتتا الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه وتحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنيه وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فاثنا واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما عشره فستائة عشر واحد وعشرون عشرة وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فستة وسبعون ألف كلمة وأما حرفه فلثمانمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وست مائة وسبعون حرفا وللقاري بكل حرف عشر حركات وأما السجدة فاربعة عشر سجدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها المقرئ عن القرآن أجابته وقالت له واما الانبياء الذين ذكرت اسماءهم في القرآن خمسة وعشرون نبياهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس ويحيى وكرىا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ونجد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وأما الطير فهي تسع قال ما اسمهم قالت البعوض والنحل والذباب والفيل والهدد والغراب والجراد والابابيل وطيور عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فآخبرني

أى سورة في القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فاي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فاي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر عما ينفع الناس) إلى آخر الآية قال أحسنت فاخبرني أى آية أعجل قالت قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فاي آية أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال فاي آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فاخبرني بأي قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فاي آية كذب فيها الأنبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قبيسه بدم كذب وهم أخوة يوسف قال فاخبرني أى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست المصارى على شيء وقالت الأنصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال فاي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك قال فاخبرني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوي والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان عليه السلام إذا استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى من نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي في الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن هزات الشياطين وزعاجهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن في النمل وآية من كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثيرا قال أحسنت وأدركه شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥) قالت بلغني أيها الملك العبد أن الجارية لما أجابت المقرئ وقالت إن بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فاخبرني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة راءة قالت لما نزلت سورة راءة ينقص العهد الذى كان بينه وبين المشركين وجهه علم النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم موهم بصورة راءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبرني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء إلا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة

بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الاعوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال أمنت من ثلاثة من الحسب والمصح والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقدر روى عن رسول الله ﷺ أنه قال يؤتى برجل يزوم القيامة فيحاسب فلا يلقي له حسنة فيؤمر به إلى النار فيقول الهى ما نصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يا رب لا بناك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى إلى الجنة برحمتى وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فاخبرني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزل وألهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها طرق وقال في نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أتحميل عليها العلي أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقا قالت نزل به جبريل الأمين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالأمم والنهى والوعد والوعيد والاختبار والأمثال في عشر من سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فاخبرني عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول ابن جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبرني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي آية الر با وقيل اذا جاء نصر الله والفتح . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها أحسنت فاخبرني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ قالت هم أربعة أبو بن كعب وزبير بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين قال أحسنت فاخبرني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات قالت هم أربعة عبد الله ابن مسعود وأبي كعب ومعاذ بن جبل وسالم ابن عبد الله قال فأتقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الأصنام التي تنصب وتعدى دون الله والعباد بالله تعالى قال فأتقولين في قوله تعالى تعلم ما نفي ولا أعلم ما نفي تعلم قالت تعلم حقيقة وما عني ولا أعلم ما عني والدليل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب وقيل تعلم عني ولا أعلم عنك قال فأتقولين في قوله تعالى يا أيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا انقطع مداكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم عبي بن أبي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما قالوا انخصي أنفسنا ونلبس الشعر وقره فبفعلت هذه الآية قال فأتقولين في قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم

خليفة قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله اخر هو الحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لا تقطاعه
اختلال فلما رآها المقرئ عترف بكلامها من السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال اشهد
الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآن وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا أسألك
مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والا انزع ثيابك قال امير المؤمنين سلية فقالت ماتقول في
اية فيها ثلاثة وعشرون كافا واية فيها ستة عشر ميماء واية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة
فمجزء المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فترع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها
مئة عشر ميماء في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان
الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي اية الدين وان الآية التي فيها مائة واربعون
عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عيinan
وان الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند
ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٤٣٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وانصرفه
خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتبقي لعل العلم الابدان واخبرني عن
الانسان وكيف خلقه وكيفية جسمه من عرق وكيفية عظمه وكيفية فقاورة واين أوله العروق ولم يسمي
آدم قال سمي آدم لادمتة أي سمر تلونه وقيل لانه خلق من اديم الارض أي ظاهر وجهه
صدره من تربة السكبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وحلق الله سبعه ابواب
في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والشم وجعل له منفدين قبله ودره لجمل العينين حاسة
النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والشم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في
خمينه والاسنان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت
الصغراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد راس وبالبغم طبع الماء وهو
بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا مائتين واربعون
عظما وثلاثة ارباع حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالاً
ورئة وستة أمعاء وكليتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة
وظائفة ولا مسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة
مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق فادون ذلك من الحجاب
والامعاء وركب رائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال احسنت فاخبرني كم في رأس ادم من
بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك
واغتيال والمتصرفه والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبرني عن هيكل العظام وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٤٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبرني عن هيكل

لعظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعون عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع وأطراف
 أما الرأس فتتقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيما السمع
 الاربع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم
 واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم الى
 سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظما تسمى الفقار والصدر
 مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب
 من العظمين الحرقمين والعجز والعصعص وأما الاطراف فتتقسم الى طرفين علويين وطرفين
 سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اولا الى متكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو
 عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ
 ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام
 والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى
 السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اولا الى فخذ
 وعظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشنطية والرضفة والثالث الى قدم ينقسم
 كالساق الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظامان
 والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث
 سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسن فأخبرني عن أصل العروق قالت أصل العروق
 الوتين ومنه تشعبت العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا
 كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان
 المكيد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة
 والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أخبرني
 عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة
 قالت نعم اذا كان الطبيب ذاهم نظر في أحوال البدن واستدل بحسب اليدين على الصلاة
 والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجه في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة
 كصفرة العين فانها تدل على اليرقان وتحقق الظاهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسن
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٤٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة
 قال لها أحسن فالعلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من
 ستة قوانين الاول من الافعال والثاني بما يستغفر من البدن والثالث من الوجه والرابع من الموضع
 والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبرني بحاصل الاذي الى الرأس قالت بادخال
 الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد البقاء فليباكر

بالغذاء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكسر القصد ولا الحجاماة وأن يجعل طهنة ثلاث ثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لأن مصرا بنى آدم ثمانية عشر شبرا يحب أن يجعل ستة للطعام وستة للشرب وستة للتنفس وإذا مشى برقى كان أوفق له وأجل ليدنه وأكل لقوله تعالى (ولا تمش في الأرض مرمحا) قال أحسن فأخبر بنى ماعلا الصغراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة القم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض وخفاف صاحبها من الحى المحركة والبرسام والحرة واليرقان والورم وقروح الامعاء ثمرة العطش فهذه علامات الصغراء قال أحسن فأخبر بنى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن قالت انها تولد منها الشهوة السكاذبة وكثرة الوسوسة والهوى والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والاتولد منها الما ليخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسن فأخبر بنى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزءين أحدهما علم تدبير الابدان المربضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبر بنى أى وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه فى غيره قالت اذا جرى الماء فى العود وانعقد الحب فى العنود وطلع سعد السعد فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطردها قال فأخبر بنى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه أهنا وأمرأ منه فى غيره وتصد له رائحة طيبة دكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد

قال الشاعر

لا تشربن من بعد اكلك حلا
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة
فصاك تقظر يا أخى بمرام

قال فأخبر بنى عن طعام لا تنسب عنه أسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلى منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطعم ثم لا يخطئ
ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء وأصل كل داء البردة يعنى
التخمة وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى لية ٤٠) قالت بلغنى أياها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء الحديث قال لها فاقولين فى الحمام قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع خضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويه أربعة خريفى وصيفى وشتوى وبيعى قال فأخبر بنى أى الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناية وأكاته بالهنا وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم اللحم لأنه لذة الدنيا والآخرة قال فأخبر بنى فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويحتمل القديد لأنه لا فائدة فيه قال فأخبر بنى عن الفاكهة قالت كلها فى اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال فاقولين فى شرب الماء قالت لا تشربه شربا

ولا تعب عبا فانه يؤذيك صداغ ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجه
من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشر درجة للشباب وللشيخ بعد
أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسن فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا
يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والنصاب والاذلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحي شرب شيئا حرم الله

نحله عنك ولا تأته فقيه حقا عنف الله

وقال آخر في هذا المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي فبشن الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التي فيها فانه اتقت حصي الكلي وتقوى الامعاء وتنفى الهم وتحرك الكرم وتحفظ
الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتقي الجسم من الاخلاط
الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر
الوجه وتبقى الفضلات من الراس والدماغ وتبطل بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على
وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فاعلم شي من الخمر احسن قالت ما كان بعد
ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من غيبابيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قال
فأنتقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان يمتلئ من الدم وليس فيه نقصان في دمه فن أراد الحجامة
فليحجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ربح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر
وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في النفع ولا شيء أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتنصيف
الذهن وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها
الحكيم أخبرني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيده العقل وفي الحفظ
الماروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه احد وجعاني رأسه أو رجله الا قال له
احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق ما لحافانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضا قال
فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيها فلا يلومن الانفسه
ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرني عن الحجامة فاما سمعت
ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحييت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجرت
بل خجلت وان جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له ان السكاح فيه فضائل مريدة
وأمر حميد منها أنه يخفف البدن الممتلى بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويحبب المحبة ويسط
القلب و يقطع الوحشة والاكثر منه في أيام الصيف والآخر في أشد ضرر منه في أيام الشتاء والربيع

قال فأخبرني عن منافعه قالت انه يريل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح
هذا اذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة والا فلا كثر منه يضعف النظر ويتولد منه
وجع الساقين والراس والظهر وايالك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواطل قال الامام على كرم الله
وجهه اربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة
المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك واله جوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تروج عجوزا
ولو كانت أكثر من قارون كنوز اقل فأطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد
حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهدي فهي تزيد قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها
مهما لحظت علمت ماذا تبني وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان

قال فأخبرني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان
نهارا فبعد الغداء قال فأخبرني عن أفضل القواكه قالت الرمان والارجح قال فأخبرني عن افضل
البقول قالت الهندبان قال فما افضل الراحيير قالت الورد والبنفسج قال فأخبرني عن قرار مني الرجل
قالت ان في الرجل عرقا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة
اليسري دما أحمر فينطبع من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظا أبيض راحته مثل راحة الطلع قال
أحسن فتأخبرني عن طير يمني ويبيض قالت هو الخفاش أي الوطواط قال فأخبرني عن شيء
اذا حبس ماش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبرني عن شجاع يبيض قالت الثعبان
فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عيسى وأنا سألته
مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
السلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغني انها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لا أمير المؤمنين انه سألني
حتى عيسى وأنا سألته مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة عليه فقالت
له ما تقول في شيء يشبه الارض استداوة يوارى من العيون فقاره قليل القبة والقدر ضيق
الصدر والنهر مقيد وهو غير آبق موقوف وهو غير سارق مطعون لاق القتال مجروح لافي النبال
ياكل الدهر مره ويشرب الماء من كثره وتارة يضرب من غير جنابة ويستخدم لامن كفاية
مجموع بعد تفرقة متواضع لامن تملقه حامل لاولد في بطنه مائل لا يسند الى رقبته يتسخ فينظف
ويصلي فيتغير بجامع بلا ذكر ويصارح بلا حذر ويرج ويسترج ويعده فلا يصيح أكرم من
القديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويصافها ثم يرامسكه الاطراف فيمسكها كمن الاشراق
فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحرى أمره وتغير لونه وأطرق رأسه ساعة ولم تكلم فقالت أيها
الطبيب تكلم والا فآزرع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اسمد علي أن هذا ما للجارية أعلم مني
بالطبيب وغيره ولا لطفة ونزعم عليه من الذباب وخرج هاربا فنفذه ذلك قال لها أمير المؤمنين

نسرى لنا ما قلته فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزراد والبروة (وأما ما كان من أمر هاشم المنجم
فإنها قالت من كان منكم منجما فليتم فيه من اليها المنجم وحل بين يديها فلما رأته ضحككت وقالت
أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبرني عن الشمس
وطولها وأقوالها قالت أعلم أن الشمس تطلع من عيون وتافل في عيون فعيون الطلوع أجزاؤه
المشارق وعيون الاقوال أجزاء المغارب وكلتا هاتين مائة وعمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم برب
المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب فالتقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فاخبرني
إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يوج الليل في النهار ويوج
النهار في الليل قال فاخبرني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي
السرطان والبطين والثريا والذبران والحقعة والهنعة والذراع والثرثرة والظرف والجبهة والثرثرة
والصرفة والعواء والسماك والغفروا وباني والا كليل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الدايح
وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والشاة وهي مرتبة على
عروفا بجده وهو زالى آخرها وفيها سبعة غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم
فإذا ما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين
في البطين وثلاث الثريا للحد وتلقى الثريا مع الذبران وتلقى الحققة للثور وثلاث الحققة مع الحققة
في الذراع الجوزاء والثرثرة والظرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثها مع الثرثرة وتلقى الصرقة للآسد
والنعام العواء والسماك للسنبل والغفروا وباني وثلاث الا كليل للميزان وثلاث الا كليل مع القلب
وتلقى الشولة للعقرب وثلاثها مع النعام والبلدة للقوس وسعد الدايح وسعد بلع وثلاث المقدم
نعم المؤخر والرءاء للحوت وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على
البروج قال لها المنجم أحسنت فأخبرني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وهي كنهان
البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك
أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والريح والمشتري وزحل فالشمس
حارة يابسة محيصة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب
سعيد يملك في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد عتريج سعد مع السعد نحس مع النحس يملك
في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة مبعثرة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة
وعشرين يوما والريح نحس يملك في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يملك في كل برج ستة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(ثم المجاهد الثاني وفيه تجلده الثالث من الخليفة وليه وأوله ليلة ٤٤٤)

صفحة	صفحة
٢٠٤ حكاية خالد بن عبد الله القسري	٢١ حكاية تتعلق بالطيور
٢٠٦ حكاية أبي محمد السكمان مع هرون الرشيد	٢٩ حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم
٢١٧ حكاية علي شار مع زمرد الجارية	٤١ حكاية علي بن نكار مع شمس النهار
٢٣٥ حكاية بدور بنت الجوهري مع ج ابن عمير الشيباني	٦٥ حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان
٣٤٣ حكاية الجوارى المختلفة الالوان و وواقع بينهن من المحاورة	١٣٢ حكاية نعم ونعمة
٢٥٠ حكاية وردان الجزار	١٤٧ حكاية علاء الدين ابى الشامات
٢٥٢ حكاية تتضمن ذاء غلبة الشهوة النساء ودواءها	١٨١ بعض حكايات تتعلق بالكرم
٢٥٤ حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والقرص	١٨٣ حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد
٢٦٧ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكام	١٨٤ حكاية هشام بن عبد الملك مع علام من الاعراب
٢٨٤ من حكايات ابى نواس مع الرشيد	١٨٥ حكاية اسحق الموصلي وتزوج المامون تخديجه بنت الحسن بن سهل
٢٨٦ حكاية من نوادر أهل الكرم واللطف	١٨٦ حكاية العشاش مع حريم بعض الاكابر
٢٨٨ حكاية تتضمن أن حور الامير بس ظلم الرعية	١٩١ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري
٣٠٣ حكاية تودد الجارية	٢٠٠ حكاية هرون الرشيد مع العجى وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردى
	٢٠٣ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام أبى يوسف

تمت الفهرست





Bibliotheca Alexandrina



0694838